(ISSUE No. 1405) 20 -26/6/2000 (Year 31)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

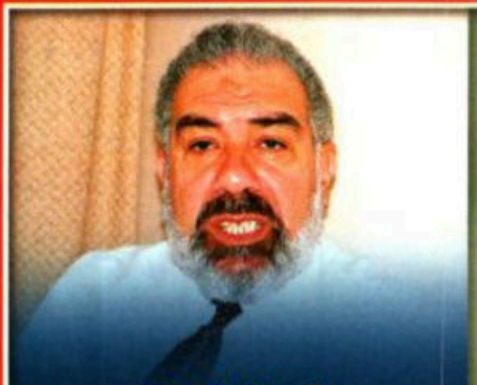

محفوظ نحناح:

حقيقة دعاة التطبيع في الجزائر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

بلا رتوش.. صورة عهد مضى

الآن وضح معنى شعار «الأسد للأبد»

قائد ميداني في جبهة مورو:

معسكراتنا صامدة

كشف حساب مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»

العولمة تزيد بطالة العرب!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 80 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 35 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 2 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

ألا تشعرون برغبة شديدة لالتهامها؟

بإمكانكم فوراً أن تميزوا الجودة الممتازة

دجاجنا فلزوه طبيعي ١٠٠ ٪

أنتم تعرفون حتماً حقيقة الطعم اللذيذ

اختياركم صحيح

لا عجب إذا لم يكن بوسعكم الانتظار لتصنعوا وجبة من الوطنية

(لا تترددوا فلديكم كل الأسباب)

دواجن

الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيد أمينة

الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٤٦٦٦

يسر مركز الدعوة والإرشاد بالدمام دعوتكم لحضور

الدورة الشرعية

في جامع القصيبي بحي الدوحة بالظهران

لمدة اسبوعين من الفترة ١٥ / ٣ الى ٢٨ / ٣

الشيخ الدكتور:
الأمين يوسف المبارك
أستاذ النحو المساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح متن الاجرومية
بعد صلاة الظهر

الشيخ الدكتور:
ابراهيم بن محمد البريكان
أستاذ العقيدة في كلية الصيدلين بالدمام
شرح متن أصول السنة للإمام أحمد
بعد صلاة المغرب

الشيخ:
مسفر بن علي القحطاني
المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
مقدمات في علم أصول الفقه
بعد صلاة العشاء

الفاير
05584850

الشيخ الدكتور:
عبدالرحمن بن فايع عسيري
أستاذ الفقه المساعد في جامعة الملك خالد بأبها
شرح كتاب المعاملات في منار السبيل
بعد صلاة الظهر

الشيخ الدكتور:
سمير بن سليمان العمران
أستاذ الحديث المساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح كتاب نخبة الفكر
بعد صلاة المغرب

الشيخ الدكتور:
عبدالرحمن بن عبدالجبار هوساوي
أستاذ التفسير المساعد في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح كتاب أصول التفسير
بعد صلاة العشاء

سكن وتغذية ومواصلات

لمن يحضر الدورة من خارج منطقة الدمام

للتنسيق والحجز يرجى الاتصال على جوال: ٠٥٥٤٨٧٧٢١
أو بريد إلكتروني DWORAH@AYNA.COM

سجلت برقم ١١٨٠ وتاريخ ٤ / ٣ / ١٤٢١هـ

سفاح كلية الطب.. دروس وعبر

لقد كان خبراً محزناً ومأساوياً ما تناقلته وسائل الإعلام عن قتل عدد من طالبات جامعة صنعاء على يد موظف المشرحة بكلية الطب.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يعقل أن تختفي فتاة واحدة إلى الأبد، ثم يتتابع الاختفاء دون أن يُعمل المستحيل للبحث عن المصير الذي أودى وأخفى هؤلاء الطالبات، رغم وقوع أعداد مماثلة في دول أخرى؟!

إن المتابع لهذا الحدث يصاب بالذهول، هل هذا فعلاً وقع أو لم يقع، ولكنه وقع بالفعل.

ولنا في هذه الحادثة والجريمة البشعة دروس وعبر وتساؤل:

١ ـ أين مسؤولو الجامعة، أين التحري والمتابعة، بل أين الأمن الجامعي؟

٢ ـ مثل هذا الحدث الرهيب رد على من قالوا: إن الرجل الكبير مثل الأب للفتاة مطالبين بأن يكون الطاقم التعليمي بكليات البنات من الرجال. لكن حكمة الإسلام تظ هي الفيصل دائماً.

٣ ـ أين أولياء الأمور، بل أين الأمن السري والعلني أسئلة كثيرة حائرة لا تنتهي. إنها مأساة لا يمكن تصورها بحال من الأحوال.

٤ ـ إن هذه الحادثة درس بليغ لكافة مؤسسات التعلي العربية والإسلامية بأن يعيدوا النظر وبكل جد وواقعية، م الاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في فص البنين عن البنات، الذي أثبت نجاحاً منقطع النظير.

وفي الختام، نقول لأسر الضحايا: أحسن الله عزاءك في مصابكم الأليم، ولنأخذ من هذه المصيبة درساً للحاض والمستقبل بعدم الإفراط في الثقة، ولنتمسك بهدي نبي محمد ﷺ منهجاً وسلوكاً حفاظاً على محارمنا من مث هذا الحدث المحزن.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودي

رأي القارئ

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت).

بين أوجادين وتيمور الشرقية

هذا العالم الذي يتغنى بالديمقراطية وحق تقرير المصير وتحرير الشعوب المضطهدة لا يحظى المسلمون باهتمامه وكأنه ليس من حقهم أن ينعموا بهذه المزايا على عكس ما حصل مع تيمور الشرقية، حيث تتابعت ضغوط الدول النصرانية من الأمريكيين والأوروبيين على إندونيسيا حتى تأثر كثير منا بالإعلام ورأى أن من حق تيمور الشرقية «المضطهدة» أن تستقل واستقلت بالفعل، أما قضية أوجادين فقد ذابت نداءات شعبها، كما يذوب الملح في الماء لا على المستوى الدولي فحسب، ولكن حتى على المستوى الإعلامي والإنساني «الهيئات التي تعنى بحقوق الإنسان».

وإذا أدركنا معنى سكوت الغرب ودعمه لما يجري في أوجادين من قتل للمدنيين، وإبادة هذا الشعب بأكمله أو انحلاله في مستنقع إثيوبيا العفن، فمن يفسر لنا سكوت الدول العربية والإسلامية عن هذه المأساة؟ أم أن معظمهم بات يدور في فلك «النظام العالمي الجديد»؟!.

وكنتيجة حتمية لذلك، وصلت مأساة شعب أوجادين في هذه الأيام إلى درجة الكارثة، حيث يموت المئات يومي بسبب سياسة التجويع التي تتبعها إثيوبيا مع هذ الشعب، إضافة إلى انحباس المطر عنهم أكثر من ثلاث سنوات، مما أدى إلى هلاك المواشي التي تمثل العمو الفقري لحياة هذا الشعب، وهذه مناسبة نطلقها إلى الجميع وصرخة مدوية لتبني قضايا المسلمين في أوجادين، وهي دعوة للمحسنين في بلاد المسلمين للإنفاق ولدعم إخوانهم المحاصرين من جميع الجهات، ولهم حق كبير في النصرة والدعم والتأييد، كما أن الدعم المعنوي مطلوب من دعاء في القنوت ونصيحة وكذلك الدعم المادي للمشاريع الخيرية، وأرجو أن تلقى هذه الصيحات آذان صاغية عند إخواننا المسلمين ولاسيما القادرون منهم على تخفيف المعاناة عن هذا الشعب المقهور.■

أبو العباس البارجوني ـ المدينة المنورة

اسطوانة مشروخة

ينكسر القلم.. وتتمزق حواف الأوراق.. وندير اسطوانة مشروخة من كثرة إعادتها.. ونحن نتكلم عن هموم الأمة وعن تأخر النصر.. وعن الأخطاء الموجودة في الساحة.. فالنهوض بطيء والعوائق كثيرة، والجهود الموجهة أقل بكثير مما يقدر لها، ليس لقلة الطاقات.. ولكن لأننا نعجز عن توجيهها الوجهة الصحيحة... فنحن مبتلون بكثرة الكلام.. فالكتّاب كثير والمفكرون يستغرقون في النقاشات هروباً من الواقع.. لأن ذلك يشعرنا بأننا نتحرك ونعمل ولكنها حركة في المكان نفسه.

وها نحن أصبحنا نشرب قهوة الصباح ممزوجة بأقوال الصحف اليومية.. ونصم آذاننا كي لا نسمع أخبار المسلمين المزعجة.. ثم يتساءل أحدنا وهو مسترخ على أريكته: ألم تنتصر الأمة بعد؟

لا يا أخي.. لم تنتصر.. لأن الوعد لا يُخلف ﴿وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا﴾ (الإسراء: ٨)، ونحن.. لم نعد إلى الآن بالدرجة المطلوبة.■

أم معاذ الخميس

الخبر ـ السعودية

عروض فاضحة على فضائية TV5 الفرنسية

خلال متابعته لبعض البرامج الثقافية التي عرضتها المحطة الفضائية الفرنسية TV5 يوم ٢٠٠٠/٥/٢٧م فوجئ محدثي بعرض أزياء إباحي، حسب آخر صرعات الموضة الفاسقة، صعق صاحبنا لما رأى وقام بالاتصال بالمسؤول في وزارة المواصلات عن القمر الصناعي العربي عربسات وأخبره بما شاهد وعاتبه على السماح لتلك المحطة الأجنبية بعرض ذلك الفجور على قنوات القمر الصناعي الذي تسهم الكويت والدول العربية فيه، وهنا أحاله ذلك الشخص إلى مسؤول آخر في وزارة الإعلام والذي تخلى بدوره عن المسؤولية وألقاها على وزارة المواصلات وأنها هي الجهة التي يجب أن تحاسب تلك المحطة، وهكذا ضاعت المسائل بين الوزارتين، ولكننا لن نتركها تضيع فنحن بدورنا كمواطنين نرفض أن تستغل تلك المحطات قنوات القمر الصناعي العربي في بث سمومها في أجوائنا بلا حسيب ولا رقيب، وعليه فإننا نطالب أعضاء مجلس الأمة الكويتي بمحاسبة المسؤول عن ذلك التسيب ثم بفرض عقوبة على تلك المحطة لمنعها من تكرار فعلها الشنيع.■

طارق عبدالله الذياب ـ الكويت

اليمن والتطبيع

قرأت في العدد ١٣٩٦ موضوعاً عن اليمن بعنوان «التطبيع بالسياحة.. هل يفتح الباب للسياسة؟!» وأرجو شاكراً كتابة تعقيبي هذا على الموضوع، أقول: إن اليمن بحمد الله شعباً وأحزاباً، بل وغالبية المسؤولين، رفضو التطبيع، ناهيك عن علماء اليمن الذين أصدروا فتوى تحر التعامل مع اليهود، وكذا أصدر حزب الإصلاح صوت الحركة الإسلامية باليمن، وثاني أقوى حزب باليمن تقرير عن التطبيع.

وأبناء اليمن مازالوا كما وصفهم رسولنا بقوله «الإيمان يماني والحكمة يمانية والفقه يماني» في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، ناهيك عن موقف رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، وإن شاء الله تعالى سيقف الشعب اليمني بكل فئاته ضد العدو اليهودي لأن القرآن هو دستورنا وقد حذرنا كثيراً من مكائدهم الخبيثة.■

محمد عبدالله الباردة ـ عمران ـ اليمن

إبداع المفسدين

لايخفى على أحد ما يتعرض له الإسلام المسلمون في جميع أنحاء الأرض من اتهامات الإرهاب من بعض الدول الغربية ووسائل إعلامهم التشهير بالإسلام والمسلمين والتشنيع بهم وكيل لتهم الباطلة والمزيفة لهم.

ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة قيام بعض لمثقفين الراغبين في الشهرة بالتطاول على الذات لإلهية والإسلام والرسول ﷺ بالألفاظ البذيئة في تتبهم وقصصهم وشعرهم، أملين في رضا أمريكا الدول الغربية لعلهم يحصلون على بعض جوائزهم لأدبية التي تُمنح من قبل بعض المنظمات اليهودية العلمانية التي تحقد على الإسلام والمسلمين ولا أملون في رضا الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا هينا ﴿٥٧﴾﴾ (الأحزاب) ■

عبدالله محمد الحمدان

الوليمة العفنة

نكرة من سلالة النكرات، التي ظهرت في آخر الزمان استبطأ الشهرة حب الظهور. فسلك مسلك أسلافه سلمان رشدي، وفرج فودة، ونصر أبو زيد.. وأخذ يسب الإسلام ورسوله الكريم وبلغت جراته أن سب الله - تعالى عما يصفون علواً كبيراً - وشكك في الشريعة وحقُر القرآن الكريم.

هذا وأكثر منه عن طريق إصدارات وزارة الثقافة المصرية ووزيرها الذي لا ندري إلى أي قوة يرتكن، وقد كَثُرت سقطاته وبانت عوراته ولم يزل يتحدى مشاعر المسلمين عامة في مصر وغيرها من بلاد الإسلام. وجدير بالذكر والتحية والفخار، أن نذكر حسب ما رأينا على شاشات الفضائيات أن اللائي غضبن لله تعالى ولدينه ولرسوله ﷺ هن فتيات الأزهر حفظهن الله ورعاهن.. مع رجائنا أن يستمر تصدي شيخ الأزهر.. وعلماء الأزهر لمثل هذا الجنوح الفكري واللاديني ■

عادل محمد حسين - جدة - السعودية

ملاحظات وأمنيات

هذه بعض الملاحظات من باب «وتعاونوا على البر والتقوى»:

- أن يكون من خطة المجلة «التوازن» وأقصد به أن تغطي المجلة «شمول الإسلام» بحيث لا تطغى الجوانب السياسية على جوانب الدعوة والتربية.
- على المجلة أن تستكتب الطاقات المشهورة في أنحاء العالم الإسلامي.
- عقد لقاءات للعلماء والدعاة، وقد سبق لها ذلك ولكن منذ أكثر من عام لم نر بعض هذه اللقاءات الناجحة على صفحات المجلة.
- على المجلة أن تفتح صدرها وتنشر لبعض الشباب وتعطيهم الفرصة.
- الموضوعات الموسمية والتربوية وبعض الأبحاث العلمية حظها ضعيف في المجلة.
- على المجلة أن تبرز للمسلمين الطاقات الكامنة في شتى مناحي الحياة بهدف أسلمة الحياة فقهاً - تفسيراً - لغةً - إدارة - اجتماعاً - اقتصاداً - سياسة - قصة - أدباً - طباً - إعجازاً - هندسة.
- يخصص باب في المجلة لعرض ومناقشة الأطروحات والكتابات العلمية التي تخدم الفكرة الإسلامية.
- سبق أن ملأت استبانة من سنوات كانت مرسلة مع المجلة وطالبت أن يكون هناك ملحق داخل أو خارج المجلة يخاطب الطفل ونحن بذلك نعود الطفل على المجلة ونربطه بها.
- على المجلة أن تعقد لقاءً سنوياً تناقش أحوالها، وتدعو بعض القراء من دول غير الكويت فتعطي الفرصة للتواصل.
- تحاول المجلة أن تستكشف أصحاب المواهب والكفاءات من خلال الرسائل والكتابات وتتعهد كاتبيها بالتواصل والتواصي والمتابعة لجعلهم عناصر دعوية من خلال نصحهم بقراءة بعض الكتب والدوريات ■

محمد علام الحسين - السعودية

رفقاً بالخدم

يقول رسولنا الكريم ﷺ عن الخدم: «إخوانكم خولكم فإخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم» لقد انتشرت ظاهرة انتحار الخدم، أو ارتكابهم عمليات إجرامية، فلقد أصبح وجود الخدم في بيوتنا مصدراً للخوف والقلق بصراحة، لقد أساء البعض منا فهوم الخدم في المنازل، فالكثير منا لا يحتاج لخادمة أو خادم، لكن من باب الترف والمظاهر يتفاخر بعدد العمالة في بيته ضارباً عرض الحائط بما ينتج عن ذلك من انحرافات، وأكبر طامة أن الخادمة تبادلت مع ربة المنزل الأدوار، اشتكت لي إحدى الخادمات أنها هي التي تطبخ وتغسل وتكوي وتراقب الأطفال وترعى شؤون المنزل كلها وهذا أكبر خلل في الأسرة والمجتمع، ومن الظلم أن نوكل للخادمة كل هذه الأعمال، بينما صاحبة المنزل - كما تقول الخادمة - تخرج صباحاً ومساء كل يوم، ومنهم من يحرم الخدم من أجورهم، أو يقطع عنهم أخبار ذويهم عقاباً لهم وهذا قد يؤثر على نفسيتهم مما يدفعهم لارتكاب جرائم الانتقام أو الانتحار، وإن ازدياد هذه الظاهرة قد تسيء إلى سمعة بلدنا وديننا وقد يتهمنا البعض بانتهاك حقوق الإنسان، ويشن حملته ضد الإسلام والمسلمين، فليسارع المسؤولون بمعالجة هذه المشكلة وتنظيم عملية استقدام المكاتب للعمالة ■

أماني أحمد الشهابي - الكويت

ما علاقة الاقتصاد السوري بانخفاض أسعار البترول؟!

نشرت المجتمع في عددها ١٣٥٧ الصادر في ١٤٢٠/٣/٢هـ مقالاً بعنوان «الاقتصاد السوري إلى كود.. بسبب الجفاف والنفط والديون» قال فيه كاتبه عبدالكريم حمودي: إن انخفاض أسعار النفط عام ١٩٩٩م أدى إلى تراجع الصادرات السورية بنسبة ٢٪، وبالتالي خسارة الاقتصاد لأكثر من مليار دولار خلال ذلك العام مقارنة بعام ١٩٩٧م... إلخ.

ولقد تعجب كل سوري مطلع من قول الكاتب المذكور: إن الاقتصاد تأثر بانخفاض أسعار النفط، ذلك لأنه لا علاقة للاقتصاد السوري بإيرادات سورية من أسعار النفط، حيث لا يدخل شيء من أسعار النفط إلى ميزانية الدولة، بل يحول كله إلى حسابات أخرى، ومن ثم فإن انخفاض أسعار النفط لا يؤثر على الاقتصاد السوري.

هذه حقيقة عرفها الشعب، لكنه لا يجرؤ على الحديث فيها إلا همساً، ومما يتحدث به الشعب همساً أن نائباً في مجلس الشعب تساءل مرة عن إيرادات النفط، إذ لم يجد لها ذكراً في بنود ميزانية الدولة، فكانت النتيجة أن اختفى ذلك الرجل ولم يعثر له على أثر ■

محمد ناصر الدين - سورية

ردود خاصة

● **الأخ نور الدين إبراهيم عبده - الرياض - السعودية:** كنا نود أن تنطوي رسالتك على رأي أو وجهة نظر عما حصل في جزر القمر، أما عن الحديث الصحفي مع السفير فلا يمكننا تقييمه قبل الاطلاع عليه مع رجاء أن تحاول ونحن بالانتظار.

● **الأخ: تهاني الحسن علي - كوماسي - غانا:** نشكرك على رسالتك التي تذكر فيها أن لحوم العلماء مسمومة، في إشارة إلى الهجمات التي يتعرض لها العلماء الأفاضل الذين هم ورثة الأنبياء أو المدافعون عن نهجهم.

● **الأخ عبدالرزاق بن حسان - الكويت:** اقتراحاتك لتطبيق الشريعة الإسلامية.. لمن توجهها؟ إن الذين يتقبلون مثل هذه الاقتراحات لا شك أنهم يملكون الاستعداد للتطبيق.. فعلينا أولاً أن نوجد عندهم هذا الاستعداد ومن ثم نطالبهم بالتطبيق.

● **محمد علام - السعودية:** سؤالك الهداية في ختام رسالتك مدخل مقبول لمن تبدر منهم بعض الهفوات وهذا لا يمنع من تذكيرهم بما قالوه أو كتبوه مع تفصيل وتوثيق ذلك بالكتاب والصفحة لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٥ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة

اصدرت محكمة الجنايات في الكويت حكماً ببراءة سبعة متهمين من الشباب ذوي الاتجاه الإسلامي كانوا قد احتُجزوا في شهر أبريل الماضي بزعم اعتدائهم على إحدى الفتيات، وقالت المحكمة في أسباب الحكم: إن أوراق القضية قد خلت من دليل يقيني معتبر على ارتكابهم الحادث.

وقد استغل بعض الأوساط العلمانية والمعادية للتوجه الإسلامي في الكويت ذلك الحادث في حينه للتشهير بالعمل الإسلامي ورجاله كما هو ديدنهم دائماً وزعموا وجود جماعات تنتهج تكفير المجتمع، وتمارس العنف بل والجَلد في الصحراء!

وقد خضع بعض وزارات الحكومة لتلك الحملة العلمانية الشرسة فقام بالتشهير بالمتهمين في وسائل الإعلام الحكومية، كما تناقل الناس أنه قد مورست ضغوط وإكراه على المتهمين لانتزاع اعترافات منهم تؤيد الاتهام.

والآن وقد صدر الحكم بالبراءة نقول للذين اشعلوا نار الفتنة وشغلوا الكويت واهلها بقضية كان يمكن أن ياخذ القضاء مجراه فيها بطريقة عادية نقول لهم: اتقوا الله في الكويت وفي اهلها.. واتقوا الله في الإسلام واهله.. لقد تسببتم في إيقاع الأذى بالأبرياء دون وجه حق وانسقتم وراء مشاعركم العدائية للإسلام والمسلمين.. وها قد ثبت لكم خطأ توجهكم فلعلكم تعتبرون بذلك.

اما الذين تسرعوا في إصدار الأحكام فنقول لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ (الحجرات). ■

في هذا العدد

مبادرة جيبوتي للمصالحة الصومالية تدخل مرحلة حاسمة ص (٢٩)

نحتاج: هذه حقيقة دعاة التطبيع مع إسرائيل في الجزائر ص (٣٠)

١٤ حاخام أمريكي: الكيان الصهيوني ورم سرطاني
٢٠ قراءة في الدستور السوري
٢٥ جراهام فوللر: خلافة بشار ستظل موضع خلاف وجدل
٢٦ رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد
٢٧ الاقتصاد السوري: بنية تحتية متآكلة وفساد ضارب بجذوره
٣٤ مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»: الصراع يحتدم بين قوى الفضيلة والرذيلة
٣٦ مصر: لماذا يشارك الإخوان في انتخابات هذا العام؟
٤٠ الفلبين: سقوط معسكرات المجاهدين مجرد شائعة حكومية
٤٢ العولمة تزيد من أزمة البطالة في الوطن العربي
٥٦ الخوف: متى يكون محموداً أو مذموماً؟
٦٠ كيف نعمق روح الجهاد في نفوس الأبناء؟
٦٢ المرض «الرقّاص»

أوتو

تريند

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

توجه طيب محمود.. في حل مشكلة الحدود

يعاني أكثر دول العالم العربي والإسلامي من مشكلة مزمنة تسببت - ولاتزال - في نشوب أكثر من حرب مسلحة بين الجيران، فضلاً عما تسببه من توتر في العلاقات بين الدول الأطراف في النزاع أو غيرها من الدول التي تتخذ موقفاً مؤيداً لهذا الطرف أو ذاك.. إنها مشكلة الحدود الفاصلة بين الدول.

لقد تفاقمت تلك المشكلة في النصف الثاني من القرن العشرين بعد نشوء العديد من الدول القطرية، ووجود رغبة في الاستقلال والتمايز عن الجيران داخل حدود خاصة.

وطوال نصف القرن الأخير كانت قضايا الحدود سبباً رئيساً لنشوب الكثير من الخلافات بين الدول العربية والإسلامية، ومن ذلك الخلاف حول جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى، وأبو موسى التي احتلتها إيران، في عهد الشاه، وتطالب دولة الإمارات بعودتها إليها، والخلاف حول لواء الإسكندرونة السوري الذي ضمته تركيا إليها، والخلاف حول مثلث حلايب بين مصر والسودان، وقضايا ترسيم الحدود بين بعض دول الخليج، ومنها المشكلة المثارة حالياً أمام محكمة العدل الدولية بين قطر والبحرين حول جزر حوار، والخلاف حول الصحراء المغربية، والخلاف بين إثيوبيا وإريتريا والذي تسبب في حرب مدمرة يصطلي بنارها الشعبان اللذان ينتميان في أكثريتهما الكبيرة إلى الإسلام، وإن استولت على السلطة أقلية نصرانية، والخلاف حول إقليم أوجادين الصومالي الذي تحتله إثيوبيا، والخلاف بين ليبيا وتشاد... وغيرها.

وتنشأ المشكلات الحدودية في الغالب لأسباب ثلاثة رئيسة:

١ - أن تكون المناطق المتنازع عليها موضع خلاف بين وجهتي نظر الطرفين بسبب اختلاف الكيانات السياسية القائمة اليوم عما كانت عليه في الماضي، وحيث يرى كل طرف أنه أحق بتبعية أراضٍ معينة إليه دون غيره.

٢ - أو أن تكون هناك نزعة للتوسع على حساب حقوق الغير، كما حدث حين احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث.

٣ - على أن أغلب المشكلات تعود إلى الحدود المصطنعة التي وضعها الاستعمار الغربي أثناء احتلاله للكثير من البلدان العربية والإسلامية، وتعمد أن يجعل منها فتيلاً يمكن أن يشعل نيران النزاع في المستقبل.

وعلى قدر ما كانت الصورة التي عرفناها عن مشكلات الحدود قاتمة على الدوام فقد حملت أخبار الأسبوع الماضي نبأ طيباً عن توقيع كل من الشقيقتين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية على معاهدة في جدة لترسيم الحدود الدولية البرية والبحرية بينهما.

وقد جرى توقيع الاتفاقية في جو ودي أخوي اتسم بحرص الطرفين على إنهاء المشكلة وكان أكثر من مسؤول سعودي ويمني قد أكد أن البلدين ليسا مضطرين للجوء إلى التحكيم بحكم الروابط الأخوية والعلاقات التاريخية بينهما، وبالنظر إلى أن الاتصالات بين الجانبين مستمرة ومتواصلة.

ونتمنى أن تُعالَج جميع مشكلات الحدود من جميع الأطراف بالروح الأخويُة والود المتبادل، وبذلك نكون قد أوصدنا الأبواب في وجوه المتربصين بالقضايا الإقليمية والعربية والإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن اتفاقية أخرى وُقّعت في اليوم نفسه بين سلطنة عمان وباكستان في مسقط على اتفاقية لترسيم الحدود البحرية بينهما.

إن هذا التوجّه لحل المشكلات بطريقة ودية أخوية تراعي الأواصر المتينة التي تجمع بين الشعوب الإسلامية أمر محمود يشكر عليه كل مسؤول يشارك فيه أو يدعو إليه أو يأمر به، وهو يتفق مع دعوة الإسلام اعتبار رابطة الدين والعقيدة أقوى الروابط التي ينبغي الحرص عليها وتقريرها بين المسلمين وتقديمها على ما عداها من الروابط، فكل المسلمين في أقطار الأرض هم أهل وإخوة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

كما أنه من الناحية المبدئية فإن الإسلام يدعو إلى وحدة الشعوب الإسلامية، وإزالة الحواجز المصطنعة التي تفصل بينها، وهي دعوة تتفق معها حركة التاريخ التي تتجه هذه الأيام مع الاتجاه ذاته، حيث انتهت فكرة الدولة القومية في أكثر من منطقة في العالم واتجهت الحكومات والشعوب إلى أشكال من الوحدة والاتحاد، ورفع الحواجز والقيود السياسية والاقتصادية، وتيسير حركة انتقال البشر والسلع والبضائع بين مختلف البلدان، ومثال ذلك ما يحدث في أوروبا على الرغم من تعدد شعوبها ولغاتها ومذاهبها، وعلى الرغم من الحروب الطاحنة التي شهدتها، وكان من بين أسبابها النزاع على الحدود.

فإذا كانت أوروبا وغيرها قد تجاوزت خلافاتها وتناست ما كان بينها من أجل نظرة جديدة إلى المستقبل فيها فائدة لشعوبها فإن المسلمين أولى بذلك وهم مأمورون به اتباعاً لشريعة ربهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، ومن تلك الرحمة أن تزول أسباب الخلاف وأن تشعر الشعوب بالأمن والأمان، وأن يتاح لها الاتصال والتواصل لتحقيق رسالة الإنسانية على الأرض: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).■

مجلس الأمة : تقنين منع الاختلاط في الجامعات الخاصة

د. وليد الطبطبائي

خالد العدوة

أقر مجلس الأمة في جلسته يوم الإثنين ١٢ يونيو الجاري اقتراحاً بمادة جديدة في مشروع قانون الجامعات الخاصة، تقضي بعدم الاختلاط في الكليات والمعاهدة الأجنبية، وفروع الجامعات الأجنبية الراغبة في إنشاء جامعات خاصة لها في الكويت، مع إقامة منشات جامعية تكفل عدم الاختلاط بين الطلبة والطالبات في جميع المرافق والأنشطة التدريسية والطلابية، وذلك بأغلبية ٢٩ نائباً من أصل ٥٥ شاركوا في التصويت على هذه المادة، ثم أغلبية ٣٢ نائباً أقرت القانون بمداولته الأولى في انتظار المداولة الثانية بجلسة المجلس التي تعقد في الأسبوع المقبل.

هذه النتيجة جاءت بعد اختلاف واضح بين المؤيدين والمعارضين للاختلاط في الجامعات، إذ وقفت الحكومة مصوتةً ضد مشروعها (إنشاء الجامعات الخاصة) عندما تقدم عدد من النواب بالاقتراح، بإضافة المادة سالفة الذكر إلى مشروع القانون لكنها لم تفلح في منع إقراره.

ومعلقاً على ما حدث قال **الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية** .: «هذه هي الديمقراطية التي يجب أن نحترمها»، فيما أكد **السيد جاسم الخرافي - رئيس مجلس الأمة** - أن ما تم هو «حسم للموضوع من خلال التصويت، وهذا إجراء ديمقراطي، وعلى الأقلية أن تحترم رأي الأغلبية».

عدد من النواب أكد أن التعديل المقترح بشأن منع الاختلاط في الجامعات الخاصة يسعى لتهيئة الأجواء العلمية من أجل تحصيل الدروس اليومية دون محظور شرعي لا يتناسب مع الجو العام للتعليم، والثوابت الإسلامية، وخاصة أن هناك قانوناً قائماً يمنع الاختلاط في الجامعات في الكويت (أقره مجلس ١٩٩٢م).

وقال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي**: إن الجمهور الكويتي الغيور على هويته الإسلامية مدعو ليبادر بتقديم الشكر والدعم للنواب الذين ثبتوا أمام الضغوط، ولإقناع بقية النواب بأهمية وضرورة مساندة قانون الجمعيات الخاصة بالصيغة المعدلة التي وافق عليها المجلس وذلك في المداولة الثانية للقانون.

أما **النائب أحمد الدعيج** فقال: إن المادة المقترحة الجديدة التي تم إقرارها هي رغبة المواطنين بإنشاء جامعة غير مختلطة، وقبل هذا كله تحقيق لمرضاة الله الذي أمرنا بطاعته وعدم مخالفة أمره.

مشدداً على أن إضافة هذه المادة على القانون لا تعني أننا نشكك في أخلاقيات وسلوكيات الطلبة لأن هناك العديد من الجامعات الأجنبية غير المختلطة، وهذا التشريع هو لتفادي الوقوع في أي محظور يخل بالآداب الإسلامية.

من جهته طالب **النائب الدكتور محمد البصيري** بضرورة تطبيق قانون الجامعات الخاصة، بالشكل الملائم الذي يتناسب مع توجهات الدولة والوضع القائم بالنسبة لقانون منع الاختلاط، مشيراً إلى ضرورة أن تأخذ هذه الجامعات وضعها في منافسة الجامعة الحكومية من حيث قدرتها العلمية وكفاءتها المعلوماتية.

أما **النائب خالد العدوة** فقال: نريد جامعات تكون منسجمة مع عاداتنا وتقاليدنا، ونأمل في أن تسد الجامعات الخاصة الحاجة، ونحث الوزير على الأخذ بعين الاعتبار ألا تكون الجامعات ربحية كما يجب مراعاة مخرجات التعليم، وأن يكون مستوى التعليم رفيعاً.■

في قضية فتاة التجاري :

البراءة للمتهمين.. رد اعتبار للإسلاميين

أجمع المراقبون على أن حكم محكمة الجنايات ببراءة المتهمين الإسلاميين السبعة في قضية طالبة كلية الدراسات التجارية يمثل نوعاً من رد الاعتبار للتيار الإسلامي الذي ينتمي إليه هؤلاء الشباب، والذي حاول التيار العلماني استثمار القضية من أجل تشويه سمعة أبنائه، وإلصاق أبشع الصفات بهم، واتهامهم بانهم أعداء للحريات، ومؤسسات المجتمع.. إلخ.

وفيما يبدو أنه نوع من الاعتراف بالذنب قام بعض الصحف اليومية بنشر صور الشباب السبعة نفسها - التي كانت قد نشرتها لهم قبل نحو شهرين دون تروٍ عندما وزعتها وزارة الداخلية على الصحف، وبثتها أجهزة الإعلام - في صدر صفحتها الأولى، مع الإشارة إلى أن الحكم وضع الوزارتين في موقف حرج إن لم يكن في قفص الاتهام.

لكن الشباب المُبرئين سارعوا بإصدار بيان أكدوا فيه أن ما ذُكر عن وجود نية لديهم لرفع دعاوى في المحاكم ضد وزيري الداخلية والإعلام غير صحيح، وأضافوا: «نحن نرجو الوزيرين أن يقوما بواجبهما الشرعي الذي ائتمنتهما عليه الأمة في محاربة المنكر، والأخذ على أيدي أهل الرذيلة، وتطهير البلاد من مظاهر المجاهرة بالمعاصي، والجرأة على العفة والدين».

وأشاد عادل الزامل، وخالد العجمي، وسعد العازمي، وبادي العجمي، وحماد العنزي، وعبدالله الشمري، وعدنان السويدي «بالقضاء الذي لم يلتفت لحملة الافتراء والتشويه التي كنا ضحايا لها، وأخذ بالحقائق دون الشائعات».

من جهته أشاد عضو مجلس الأمة الدكتور وليد الطبطبائي بحكم البراءة «الذي أصدره القضاء العادل بحق شباب أبرياء كادت تودي بهم مكائد

اقتراح بقانون يحظر عقد أي اتفاقات مع الكيان الصهيوني

تقدم عضو مجلس الأمة النائب مبارك الدويلة باقتراح بقانون يحظر عقد اتفاقات او بروتوكولات أياً كانت طبيعتها مع الكيان الصهيوني.

وقال النائب الدويلة في المذكرة الإيضاحية للاقتراح: إن الاستعمار زرع قبل خروجه من الوطن العربي في القرن المنصرم الكيان الصهيوني الذي شطر بدوره الوطن العربي جغرافياً باحتلاله فلسطين، ومازال العرب والمسلمون يعانون من الاضطهاد اليهودي في هذه البلاد المسلمة المحتلة، سواء بالأذى أو التدنيس للقدس، والأقصى الشريف، الأمر الذي يستتبع قطع أي علاقة، وحظر أي تعاون - أياً كان شكله ونوعه - مع هذا الكيان الغاصب، لذا كان هذا القانون الذي يحظر التعامل معه، سواء باتفاق أو بروتوكول، أو أي سبيل آخر.■

عبدالصمد يسأل عن: أفلام «الكويتية»؟

تقدم **عدنان عبدالصمد عضو مجلس الأمة** بسؤال برلماني لوزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح حول ما يبث من أفلام على متن طائرات الخطوط الجوية الكويتية وما هي الشركات التي تزود المؤسسة بالأفلام السينمائية التي تعرض خلال رحلاتها؟ ومامعايير وأسس اعتماد بث تلك الأفلام والجهة التي تقوم باختيارها؟ وما دور وزارة الإعلام في إقرار بث هذه الأفلام وكذلك الخطوات التي اتخذتها المؤسسة لمنع بث اللقطات الخادشة للحياء والمنافية للأخلاق والآداب العامة أو لقطات العنف غير المناسبة للمراحل السنية المختلفة في هذه الأفلام؟■

ودسائس الإرهاب العلماني في الكويت لولا لطف الله ثم حيدة القضاء»، مضيفاً أن «الحكم يفضح كذب الحملة الظالمة التي تعرض لها أبناء التيار الإسلامي في الكويت».

وكانت محكمة الجنايات قد قضت ببراءة جميع الشباب المتهمين السبعة - أحدهم غيابياً - في القضية، مما أسند إليهم بعد أن انتهت إلى أن «الأوراق قد خلت من دليل يقيني معتبر بارتكابهم الفعل المسند إليهم»، وأن إقرارات المتهمين لدى المباحث الجنائية لا تطمئن إليها المحكمة «وقد انتزع منهم بطريق الإكراه البدني والنفسي والمعنوي على ما جاء بأقوال المتهمين بتحقيقات النيابة».

ورفضت المحكمة الدعوى المدنية، والزمت الفتاة بالمصروفات ومبلغ عشرة دنانير مقابل أتعاب المحاماة، وأشارت في حيثيات الحكم إلى تضارب وتناقض أقوال الفتاة بعضها مع بعض تناقضاً يستعصي على المواءمة والتوفيق، وأن تعرفها على المتهمين كان مبناه صفاتهم وملامحهم، وأن هاتفها - هي والشاب الذي كان برفقتها - لم يُسرقا مثلما ادعيا، وأن شهادة الشاهد عارية من دليلها، ومبناها الظن والتخمين لا الجزم واليقين من الواقع الذي يثبته البرهان المعتبر.

وأوضحت المحكمة أنها «غير مطمئنة إلى اعترافات المتهمين في المباحث» مشددة على أن «المتهمين اعتصموا منذ فجر التحقيقات بإنكار التهم المسندة إليهم، وأن الإقرارات المنسوب صدورها إليهم لم تصدر عنهم طواعية واختياراً بل قهراً وقسراً».

وكانت المحكمة قد حددت في جلستها يوم ٢٩ مايو الماضي الإثنين ١٢ يونيو الجاري موعداً للنطق بالحكم بعد أن قضت بالإفراج عنهم مقابل كفالة مالية في قضية تعود أحداثها إلى السادس من أبريل الماضي، وشغلت الرأي العام، واتهمت فيها الفتاة الشباب بتوقيفها، والاعتداء عليها أمام كليتها، وقص شعرها، لأنها لا ترتدي الحجاب!■

شجون محلية

● نشيد بنزاهة القضاء الكويتي الذي أصدر حكمه ببراءة الشباب الإسلاميين السبعة من تهمة الاعتداء على طالبة المعهد التجاري، ونأمل أن يكون هذا الحكم درساً لهؤلاء الشباب، فعليهم الالتزام بالقانون، واللجوء إلى السلطات لإنكار المنكر، وكذلك نأمل للطالبة - ومن في عمرها - أن يتعظن من هذه الحادثة ويلتزمن بالأخلاق الفاضلة.

أخيراً فإن الحكم الصادر ببراءة الإسلاميين رسالة نوجهها للتيار العلماني الذي حاول دس السم، وإثارة الفتنة بالمجتمع الكويتي، والنيل من الوحدة الوطنية، وتحريض السلطة ضد التيار الإسلامي، وإلصاق التهم لهذا التيار الخير، ومحاولة وصم أعضائه بالإرهاب، والعنف، والتطرف.

ونقول للتيار العلماني، ومن يدور في فلكه من ليبراليين، ويساريين: «اتقوا الله، وعودوا إلى رشدكم، وأعلنوا إفلاسكم السياسي والاجتماعي، واعتذروا عما بدر منكم».

● أحسنت وزارة الداخلية صنعاً عندما انتهجت أسلوب تكريم أفرادها، وإصدار قرارات الترقية الاستثنائية لبعضهم وذلك لجهودهم الواضحة في ملاحقة مهربي المخدرات والخمور، وكذلك إدارة الجمارك الذين نعتبر رجالها في خط الدفاع الأول لحماية البلاد من هذه السموم، وصد هجمات هؤلاء المخربين الذين يعملون جاهدين لإغراق المجتمع الكويتي بكميات كبيرة من المخدرات والخمور، فتحية لرجال الأمن ورجال الجمارك وندعو الله العلي القدير أن يبارك جهودهم، ونقترح أن يتم تكريم هؤلاء الرجال من الجهات الحكومية ومؤسساتها وحتى في وسائل الإعلام، والقطاع الخاص.

● تحاول الصحف جاهدة استقطاب أكبر عدد من القراء عبر الإثارة، والسبق الصحفي، ولكن لابد من أن تكون هناك ضوابط تحكم هذا الموضوع، وللأسف فإن إحدى الصحف المحلية اليومية نشرت من المواضيع الجنسية مبتغاها للإثارة، متعللة بضرورة نشر الثقافة الجنسية، الا يعلم مسؤولوها أن هذه الثقافة لها إصدارات متخصصة وخبراء ملتزمين وليس مجالها الرئيس الصحف اليومية؟ ثم لماذا ذكر التفاصيل الدقيقة؟

ليس بهذه الطريقة يحدث السبق الصحفي، بل إن اللجوء لهذه الأساليب يولد لدى القراء ردة فعل تصل إلى حد مقاطعة المادة المنشورة وربما الصحيفة.■

دفعة جديدة من المهتدين الجدد في لجنة التعريف بالإسلام

كتب - عبدالرحمن سعد :

نظمت لجنة التعريف بالإسلام حفلها السنوي للمهتدين الجدد المتخرجين في فصولها الدراسية، والذين اجتازوا دورات العلوم الشرعية والعربية بها، بمقر غرفة تجارة وصناعة الكويت، في الأسبوع الماضي.

توزيع شهادات التكريم على المهتدين الجدد

وأكد عبدالعزيز البدر وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الثقافة - الذي حضر نائباً عن الدكتور سعد الهاشل وزير العدل والأوقاف - أن اللجنة ريحانة كريمة من أهل الكويت الذين عرفوا بدعم أعمال الخير، وهداية الناس إلى شعوب العالم، وأن أهداف اللجنة قد آتت ثمارها، إذ تقوم بتعريف غير المسلمين الإسلام، وتهتم بتعليمهم اللغة العربية، انطلاقاً من أن المسلم الحق حريص على هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى دين الحق قائلاً: «نحن حملة رسالة ومبلغو أمانة، والإسلام - هذا الدين العظيم - دين إخاء، وفطرة، ومساواة بين الناس جميعاً، كما يحفظ الحقوق الإنسانية لجميع الناس».

وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تدعم جادة اللجنة منذ إنشائها، وأنها ستواصل دعمها لتواصل تحقيق أهدافها الخيرية، مشيراً إلى أن هناك «آليات عدة اتخذت لتحقيق هذه الأهداف».

من جهته، استعرض محمد إسماعيل الأنصاري الأمين العام للجنة جهود اللجنة منذ إنشائها، ثم تأسيسها مواقع جديدة في مختلف المحافظات لتكون قريبة من جميع الجاليات، من أجل نشر عقيدة التوحيد، وتبليغ كلمة الإسلام، وإيصال رسالته، وإلى عشرات الآلاف من غير المسلمين الموجودين في الكويت، من خلال التعريف بالإسلام، والاهتمام بالمهتدين الجدد، وتعليم اللغة العربية عبر توزيع النشرات والكتيبات، والشرائط السمعية بأكثر من ست لغات.

وأوضح أن اللجنة تهتم كذلك بنفي الشبهات التي تُثار حول الإسلام، كما تهتم بشرح مبادئه السمحة، لذلك أقامت للمهتدين الجدد فصولاً دراسية من أجل أن تنمي فيهم حب الإسلام والتزام مبادئه، وطاعة تعاليمه، وإتقان عباداته مضيفاً أن تخريج مجموعة جديدة من المهتدين الذين اجتازوا الدورات الشرعية في الفصول الدراسية لهو الصورة المثلى، والناطقة على الجهد الذي تقدمه اللجنة في هذا المجال ومشدداً على أن الفصول يدرس فيها الآلاف سنوياً، وفق منهج مرسوم، وتقوم عليها نخبة من العلماء والمختصين.

على صعيد متواصل، تحدث طارق سميث «توماس سميث»، وهو مواطن أمريكي يعمل بالسفارة الأمريكية في الكويت، وقد شرح الله صدره للإسلام، فأكد أن أشد ما جذبه إلى الإسلام هو رابطة الأخوة في المجتمع المسلم. وقال: «كنت أحس بأنني أنتمي إلى هذا المجتمع، وأنني أعرفه من زمان برغم أنني نشأت في أسرة نصرانية متدينة».

بعد ذلك، قام وكيل وزارة الأوقاف، والأمين العام للجنة، والسيدان: يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، بتوزيع جوائز التكريم على المهتدين الجدد من شتى الجنسيات، وسط مشاعر غامرة من فرحتهم وفرحة المواطنين لإسلامهم.■

حرب تحرير ضد المخدرات

نقلت وسائل الإعلام والصحافة أخباراً مثيرة عن عمليات واسعة لتهريب المخدرات إلى داخل البلاد عبر الحدود البحرية والبرية والجوية، وبدورهم لم يألُ رجال الأمن جهداً في مطاردة العصابات، وكذلك بذل رجال الجمارك جهوداً بارزة من أجل كشف المهربين «المخربين» وتسليط الضوء عليهم حتى يتم تعريتهم، وحصرهم في زاوية حرجة، وهكذا تستمر المعركة في مكافحة المخدرات.

ذكرني هذا بكلمة لعدنان اللوغاني عضو مشروع «غراس» ومدير العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل الكويتي قال فيها مؤخراً: «لنعلنها حرب تحرير ضد المخدرات، ولننظم مقاومتنا ونسخر طاقاتنا ومقدراتنا لإنقاذ كويتنا اليوم قبل الغد، كما اتفقنا بالأمس في مؤتمر جدة الشعبي وواجهنا الغزو العسكري ليكون لنا مكان في عالم المستقبل»، وأعلن أن «بيت التمويل رصد أكثر من ١٤,٥ مليون دولار لحرب الكويت ضد آفة المخدرات وآثارها السلبية».

إننا إذ نشيد بهذه الحملة ضد المخدرات، نتمنى النجاح للقائمين عليها، وندعو أن تتضافر الجهود في كل الجهات الأمنية من رجال أمن وجهات قضائية وتشريعية، وكذلك في وزارتي الصحة والتربية لمكافحة هذه الآفة المدمرة.■

خالد بورسلي

اللجنة المشتركة تستنفر الجهود لمواجهة المجاعة بالقرن الإفريقي

استنفرت اللجنة الكويتية المشتركة لإغاثة جهودها للإسهام في مواجهة المجاعة التي تجتاح دول القرن الإفريقي، وتشمل: إثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، وإريتريا، والسودان.

عقدت اللجنة اجتماعاً ترأسه السيد يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة بحضور رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد عبدالله العلي المطوع، ونائب رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، ورئيس جمعية النجاة الخيرية أحمد سعد الجاسر، ورئيس اللجنة التنفيذية رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى، ورئيس صندوق إغاثة المرضى محمد أحمد الشرهان، وعدنان سالمين - أمين الزكاة، والأمين العام للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة فيصل المقهوي، ومساعد الأمين عام اللجنة الكويتية المشتركة فيصل الجبران، وسكرتير اللجنة عبدالله الفضلي.

كانت اللجنة بادرت بإرسال وفد إغاثي تشكل من بيت الزكاة، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وصندوق إعانة المرضى، وممثل إعلامي من وزارة الإعلام، وترأسه د.محمد الشرهان، إذ تم شراء مواد إغاثية ووزعت على أكثر المناطق تقريباً في تلك البلاد، كما أرسلت اللجنة ٨ حاويات شملت مختلف المواد الإغاثية من خيام ومواد غذائية أسهم بيت الزكاة فيها بعدد كبير من أكياس الأرز.

على صعيد آخر، وصلت ٣ حاويات بالفعل إلى السودان، وهناك حاويات في الطريق إلى ميناء بورسودان كجزء من الإغاثة التي تقوم بها اللجنة للتخفيف من هذه المجاعة، وآثارها، وإغاثة اللاجئين من الحرب الدائرة بين إثيوبيا وإريتريا. ■

الهيئة الخيرية تستعد لافتتاح مشروع مدرسة الرؤية الوقفي

انتهت «لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من إنجاز «مشروع مدرسة الرؤية ثنائية اللغة الوقفي التربوي» بحيث يتم افتتاحه قريباً بساحية صباح السالم للعام الدراسي المقبل ٢٠٠٠/٢٠٠١م.

بلغت تكلفة المشروع أربعة ملايين و٢٤٠ ألفاً و٢٤٤ ديناراً وأقيم على مساحة تقدر بسبعة آلاف وخمسمائة متر مربع، وصرح رئيس الهيئة السيد يوسف جاسم الحجي بأن هذا الصرح العلمي التعليمي التربوي يأتي ضمن مشروع وقفي طموح يحتوي على ستة مبان لجميع المراحل الدراسية منفصلة تماماً للبنات والأولاد.

وقال إن المشروع تقوم عليه نخبة من سيدات فاضلات، وتربويات ذوات مؤهلات وكفاءات، وخبرة في مجال التربية والتعليم، وفنون التدريس داعياً المتبرعين وأولياء الأمور لدعم «مدرسة الرؤية» لتكون الرصيد الرابح في الأجلين القصير الدنيوي، والطويل الأخروي. ■

عادل الفلاح مستشاراً بأكاديمية الإعلام العالمية

كتب - سعيد الأصبحي: حاز الدكتور عادل الفلاح - وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الإسلامية والحج، نائب رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، رئيس مجلس إدارة الرابطة مسلمي آسيا - عضوية أكاديمية العلوم العالمية بصفته مستشاراً فيها، وذلك لدى انعقاد الندوة الإسلامية العالمية التي أقيمت في موسكو نهاية شهر مايو الماضي.

ويذكر أن الأكاديمية تأسست في العام ١٩٩٠م، وتتمتع بعضوية الأمم المتحدة، ولها مكاتب في أهم العواصم العالمية، وتضم بعضويتها أكثر من ١١ ألفاً من أصحاب الكفاءات والقادة، ورؤساء الحكومات والمنظمات الدينية والعلمية، ومن هؤلاء: كوفي عنان - الأمين العام الحالي للأمم المتحدة، والدكتور بطرس غالي - الأمين السابق، والدكتور عبدالله الغنيم - وزير التربية والتعليم العالي السابق، وبوري لوجكوف - رئيس بلدية موسكو، وراوي عين الدين - مفتي روسيا. ■

الفلاح بتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي روسيا

مقابلة وهمية

أنا: الله بالخير.

هو: الله بالخير.

أنا: أما آن الأوان أن تكتب عن أمور أخرى مهمة؟

هو: إنني أكتب عن أمور مهمة!

أنا: مقالاتك كلها استهزاء وسخرية.

هو: وضح بدون استهزاء.

أنا: منذ أربعين سنة وأنت ضد المتدينين وضد الحكومة.

هو: إنني أكتب ما أريد.

أنا: لكنك وفي مثل هذا العمر عليك مراجعة النفس ونقد الذات.

هو: ماذا تقصد؟

أنا: أنت ضد الإسلاميين على طول الخط، لا ترى فيهم خيراً أبداً، ولم تذكر لهم ولو حسنة واحدة.

هو: لأن هذا هو شعوري.

أنا: لكنه شعور ظني، انطباعي، فأنت تكره المتدينين منذ فشلك في الانتخابات.

هو: لأنهم وقفوا ضدي.

أنا: أليست هذه الديمقراطية التي تنادي بها أم أن ديمقراطيتك هي نفس ديمقراطية اليسار.. مقبولة إذا كانت في صالحهم ومرفوضة إذا جاءت النتائج عكسية؟

هو: أرجوك.. اليسار ربعي فلا تنتقدهم.

أنا: حتى نقد اليسار مرفوض؟!

هو: لأنهم فتحوا قلوبهم لي في حين أدرتم ظهوركم لي.

أنا: أليس من مبادئك احترام الرأي الآخر، لماذا لا تعير الرأي الآخر أي احترام؟ لماذا لا تركز إلا على السلبيات وهي قليلة، وتنسى ذكر الإيجابيات وهي كثيرة؟!

هو: مهمتي التركيز على السلبيات.

أنا: لكن اليسار له من السلبيات والتجاوزات ما يشيب له الولدان.

هو: هؤلاء ربعي قلت لك.

أنا: وهل ربعك منزهون عن النقد والخطأ؟!

هو: هؤلاء لهم تاريخ في الحركة الوطنية.

أنا: مرة أخرى هل هم معصومون؟ أنت واحد منهم ماذا عملت للكويت أثناء الاحتلال؟ بل ماذا قدمت للكويت بعد التحرير، وأنت تملك الشيء الكثير، بل الذي نعرفه أنك ومن معك أخرجت أموالك خارج البلاد، ولم نسمع أن لك في البلاد مؤسسة خيرية أو تربوية أو اجتماعية أو صحية، أو إنجاز للبلاد، وأنت الذي تنتقد الحكومة ليل نهار؟

هو: هل بدأت بالغلط؟

أنا: هل النقد الصحيح تعده غلطاً؟

هو: كن موضوعياً، وكلمني بأدب.

أنا: منذ متى وأنت تكتب بموضوعية حول الإسلاميين؟ ومنذ متى كنت منصفاً لهم، ومنذ متى وأنت تتحاور معهم بأدب التعامل؟

هل رجعت إلى أرشيف مقالاتك؟

لو فعلت لوجدت الكم الهائل من السخرية والتشهير والكلمات الهابطة بحق الإسلاميين.

هل فكرت ولو مرة واحدة بكلمة إنصاف بحق هؤلاء الشباب؟

هل سمعنا منك كلمة بحق تجار الإقامات، وتجار بيع الضمائر، والانحلال الشبابي، والتسيب والاستهتار لدى شريحة عريضة من طلبة المدارس؟

همك كله منصب على شباب المساجد وخطباء المساجد، واللجان الخيرية، والتبرعات، والمصارف الإسلامية.. همك كله أن ترى العمل الإسلامي مقبوراً.

هو: أعتذر عن مواصلة الحوار معكم.

أنا: تقصد أنك تتهرب من الحقيقة، الحقيقة المُرّة، اعمل شيئاً قبل فوات الأوان.

لقد عاديت الشباب الصالح وأعلنت الحرب عليه، وشهرت به، فهل بهذا تقابل ربك يوم لا ينفع مال ولا بنون؟

الحق بنفسك قبل ساعة الأجل، وتدارك نفسك ولو بعمل صالح يشفع لك يوم العرض، لقد بلغتَ من العمر عتياً، وأنت سهم مسموم نحو العمل الإسلامي، فقد حان الأوان أن توجّه هذا السهم المسموم لأعداء الدين، لأعداء الوطن، ولأعداء الخير والإصلاح والصلاح. ■

مراقب

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاخام أمريكي: الكيان الصهيوني ورم سرطاني

وصف حاخام يهودي بارز الكيان الصهيوني بأنه «كيان عنصري وورم سرطاني»، وقال الحاخام إسرائيل وايس المتحدث باسم وفد منظمة «ناطوري كارتا» اليهودية المناهضة للصهيونية التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، في حديث لإذاعة طهران: «إن الصهيونية كيان مغاير لليهودية، وزعيمه ديفيد بن جوريون هو أحد زعماء الفاسدين في العالم»، موضحاً أن إسرائيل «ليست سوى كيان غاصب لا يؤمن بتعاليم اليهودية».

ويزور الحاخام وايس طهران حالياً ضمن وفد يهودي أمريكي كبير كان قد وصل إلى طهران في زيارة تستغرق أسبوعين للاطلاع على حقيقة اليهود الإيرانيين المتهمين بالتجسس لصالح إسرائيل، ولتوضيح حقيقة أن اليهودية تختلف عن الصهيونية، وأنهما على طرفي نقيض، وأن الصهيونية لا تمثل اليهود، ويضم الوفد في عضويته أربعة من كبار الحاخامات في هذه المنظمة.■

اتفاق روسي أمريكي في مواجهة أفغانستان

اتفق الرئيسان: الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي بيل كلينتون - خلال القمة التي عقداها مؤخراً - على البحث معاً في سبل التصدي «للتهديدات الإرهابية القادمة من أفغانستان»!

وصرح إيجور إيفانوف - وزير الخارجية الروسي - بأن الرئيسين اتفقا خلال القمة - التي عقدت بين الثالث والخامس من الشهر الجاري في موسكو - على تشكيل مجموعة عمل ثنائية تكلف بتقديم مقترحات ملموسة حول التدابير السياسية والاقتصادية وغيرها من الإجراءات الواجب اتخاذها للتصدي للتهديد الإرهابي القادم من أفغانستان.

وأضاف وزير الخارجية الروسي: اليوم هناك منظمة دولية إرهابية في طور النشوء ومركزها أفغانستان في الأراضي التي تسيطر عليها حركة طالبان.

وتؤكد موسكو منذ وقت طويل أن أفغانستان تؤوي معسكرات للتدريب العسكري للإسلاميين الذين يتوجهون بعد ذلك إلى القتال في الشيشان أو في جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية السابقة.■

العمليات الاستشهادية.. تطور جديد يرعب الروس في الشيشان

العمليات الاستشهادية: صارت تطوراً جديداً لجأ إليه المجاهدون الشيشان مؤخراً في أكثر من عملية شهدها الأسبوع الماضي مثّل كل منها مفاجأة كبيرة للروس.

الأولى منها شنها امرأتان شيشانيتان، وتسببت في مقتل نحو ١٨ جندياً روسياً وإصابة ٣٥، والثانية شنها جندي سابق في القوات الروسية نفسها، لكنه انضم إلى المجاهدين، عبر سيارة ملغومة عند نقطة تفتيش عسكرية داخل جروزني مما أسفر عن مصرع ما لا يقل عن أربعة من العسكريين الروس، اثنان منهم ضابطان حسبما ذكرت وكالة إنترفاكس الروسية.

وقال مولادي أوجودوف المتحدث باسم المجاهدين: فجر شهابريلوف سيرجييف المعروف سابقاً باسم ديمتري السيارة عندما جاء العسكريون الروس لمعرفة ما يفعله. «ذهب إلى الموت شهيداً وبمحض إرادته قائلاً: إنه من أجل الله. وقتل أربعة عسكريين أيضاً، وأصيب ما بين خمسة وعشرة أشخاص نتيجة لذلك».

ويقع يومياً قتال متفرق وتبادل لإطلاق النار خلال الليل في مناطق مختلفة من الشيشان على الرغم من إصرار روسيا على أن قواتها تسيطر على جميع مناطق الشيشان.

وتحدثت وكالات الأنباء الروسية عن حوادث إطلاق نار مختلفة من بينها ١١ هجوماً ليلياً على نقاط تفتيش في جروزني.

على صعيد آخر: اتهمت منظمة العفو الدولية السلطات الروسية بتعذيب المعتقلين الشيشان، ونقلت صحيفة «موسكو تايمز» عن تقرير جديد للمنظمة أن الرجال والنساء والأطفال يتعرضون للتعذيب بصورة منتظمة في المعسكرات التي يطلق عليها اسم «معسكرات التصفية».

وأوضحت أن الضحايا يتعرضون للاغتصاب والضرب بالعصي والمطارق، ويعذبون بالصدمات الكهربائية والغاز المسيل للدموع.

وفي إحدى الحالات قال رجل من الشيشان إن أربعة ضباط من قوات «أومون» الخاصة اغتصبوه وضربوه بالعصي في محاولة لإجباره على توقيع إفادة تقول: إنه حارب ضد القوات الروسية ضمن الثوار... وأطلق سراحه بعدما دفعت عائلته فدية قدرها ٣٠٠ دولار.!■

بيجوفيتش يترك رئا... البوسنة بسبب الضغو... الغربية والمر...

علي عزت بيجوفيتش

يترك الرئيس البوسني ... عزت بيجوفيتش منصبه في مج... رئاسة البوسنة يوم ١٢ أكتوبر الم... حين تنتهي فترة رئاسته الحا... للمجلس.

وأعلن بيجوفيتش قرار تنح... عن مجلس الرئاسة - في بيان وج... عبر التلفاز البوسني في الأسب... الماضي - مشدداً على أنه مض... إلى اتخاذ هذه الخطوة نـ... للضغوط الدولية على القي... البوسنية، وتدهور حالته الصح... التي لم تعد تسمح له بالجـ... النفسي، والجسدي.

وقال بيجوفيتش إنه يتمنى يكون خليفته في مجلس الرئا... أدهم بيشاكيتش رئيس وز... فيدرالية البوسنة، أو صا... أوروشفيتش عمدة مدينة موستـ... أو حارث سيلاجيتش رئيس الوز... السابق.

وتريد الدول الغربية - وهذا لـ... بخفي على أي مراقب - إبعـ... الشعب البوسني عن التيـ... الإسلامي الذي تمكن بيجوفيتـ... خلال فترة القتال في البوسنة... إعادته إلى الساحة البوسنـ... وتقويته، فيما يرى الإسلاميون... البوسنة أن غياب بيجوفيتش خ... كبير على التيار الإسلامي، واتج... البوسنة التي تسعى أطراف عـ... إلى إبعادها عن العالم الإسلامي.

ويُذكر أن بيجوفيتش أصـ... ثلاث مرات بنوبات قلبية وتدهو... حالته الصحية في الآونة الأخيـ... إلى درجة أن الأطباء طلبوا إل... قضاء فترة استجمام طويلة.■

حصار يهودي للقدس الإسلامية

حذر الشيخ يوسف أبو سنينة - خطيب المسجد الأقصى - من المخططات الإسرائيلية التي تستهدف تغيير معالم مدينة القدس الجغرافية، والديمجرافية، والدينية، والتاريخية.

وقال الشيخ أبو سنينة - خلال خطبة الجمعة ٩ يونيو الجاري -: إن الاحتلال الصهيوني أحاط المدينة بمدن استيطانية وقلاع من جهاتها الأربع، وشق الطرق الطولية والعرضية والالتفافية حولها، وفي الوقت نفسه أقام الأنفاق والجسور

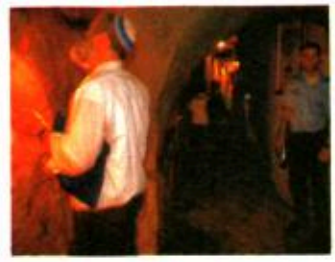

المعلقة لربط المستوطنات وأوجد موانع طبيعية، وحواجز بين الأحياء في المنطقة، واستمر في هدم المنازل، وعدم منح رخص البناء الجديدة، مما يؤدي إلى التأثير على البيئة الحضارية والاجتماعية للتجمعات السكانية الفلسطينية.

وأكد أن الهدف من كل هذه الممارسات هو تهجير السكان، وإحداث خلخلة في التوازن السكاني، مشيراً إلى قيام الاحتلال بإيجاد بؤر استيطانية عن طريق الإغراءات المادية، خاصة في منطقتي وادي حلوة، والشيخ جراح، إضافة إلى استمرار الحفريات في محيط المسجد الأقصى وتحت ساساته للبحث عن بقايا الهيكل المزعوم لإيجاد المبرر للاستيلاء على المسجد وساحاته.■

تونسي يعرض أبناءه للبيع!

زين العابدين بن علي

عرض السجين السياسي السابق وعضو حركة النهضة علي بن سالم أطفاله الثمانية للبيع في السوق الأسبوعية لبيع المواشي في معتمدية دوز من ولاية قبلي في الجنوب التونسي، في حركة احتجاجية بعد عجزه عن إعالتهم نتيجة للحصار الذي فرضته سلطات الأمن عليه، وحرمانه وأفراد عائلته من العمل والتداوي، وإجباره على التوقيع في مركز الشرطة ثلاثة أيام في الأسبوع!

علي بن سالم توجه إلى السوق بصحبة أبنائه الثمانية وأكبرهم عمره ٢١ سنة وهو ممنوع من العمل أيضاً، وأجلسهم على كراسي، وعليهم لافتات مكتوبة بلغات مختلفة تعرضهم للبيع، الأمر الذي جمع الناس من حوله بكثافة، متأثرين بهذا المشهد، خاصة أنهم على معرفة بالرجل، واستقامته، وجهده البارز في تنشئة أغلب أبناء القرية، باعتباره أحد أبرز معلمي المنطقة قبل اعتقاله.

وبعد تجمهر الأهالي وقيام بعض السياح الأجانب الذين كانوا يزورون السوق، بتصوير المشهد المثير، داهمت أجهزة الشرطة السوق، واختطفت بن سالم ووضعته رهن الاعتقال.

بن سالم ٥٥ سنة كان قد اعتقل عام ١٩٩٤م، وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً، ثم غادر السجن في شهر يونيو ١٩٩٧م، وأخضع للمراقبة الإدارية، والتوقيع بمراكز الشرطة، وقد حاول العمل في المجال الفلاحي، غير أن السلطات حذرت الأهالي من تشغيله! فتوجه للجبال لاقتلاع الأحجار، فتدخلت سلطات الأمن من جديد لتحذير الناس من الشراء منه! وحين أراد بيع منزله لإعالة أسرته لم يشتره منه أحد خشية غضب السلطة!، الأمر الذي اضطره في النهاية لعرض أبنائه للبيع.■

الفضيلة ينتقد امتناع الرئيس التركي عن حضور قمة طهران

انتقد حزب الفضيلة قرار امتناع الرئيس التركي أحمد جدت سزر بعدم المشاركة في اجتماعات قمة منظمة لتعاون الاقتصادي التي اختتمت في طهران في الأسبوع الماضي واصفاً إياه بأنه يعتبر قراراً خاطئاً.

وقال بولنت أرينج مساعد رئيس الكتلة البرلمانية لحزب: إن الرئيس سزر تلقى معلومات خاطئة بشأن عدم لمشاركة في أعمال القمة. وقال: إنه كان من المهم جداً حضوره القمة من أجل تخفيف التأثير الروسي في المنطقة، مضيفاً أن بعض أجهزة الصحافة والإعلام التركية بدأ باتخاذ موقف معاد لإيران على خلفية العمليات الأمنية الخاصة بالجرائم الغامضة والاغتيالات التي لم يتم الكشف عنها حتى اليوم، والتي صادفت هذه المرحلة بالذات غير أنه لم يتم حتى الآن إقامة أي دعوى برغم اتهام عدد الأشخاص والزعم بأن إيران تقف وراء هذه الأحداث.■

الإبراهيمي ينتقد رفض الحكومة اعتماد حركة «الوفاء والعدل»

ندد أحمد طالب الإبراهيمي زعيم حركة «الوفاء والعدل» بلجوء السلطات الجزائرية إلى خيار القوة بدل اعتماد سلوب الحوار لحل «المشكلات» لعالقة بسبب رفض وزير الداخلية عتماد الحركة كحزب سياسي شرعي». وقال المرشح الرئاسي لسابق - في رسالة مفتوحة إلى لمناضلين والمتعاطفين كافة مع حزبه اخل الجزائر وخارجها - إن السلطة مارس «إرهاب الدولة الذي تحاصر ه التعددية السياسية، والإعلامية، تقمع به الحريات».

وترأس وزير الخارجية الأسبق

أحمد طالب الإبراهيمي

طالب الإبراهيمي اجتماعاً طارئاً للمكتب الوطني بالمقر المركزي للحركة بالجزائر العاصمة، خُصص لبحث التطورات الأخيرة بعد شروع وزارة الداخلية في تنفيذ إجراءات لحظر حركة الوفاء والعدل من خلال نزع لافتات الحركة عن مكاتبها بمختلف ولايات الجزائر، دون سابق إنذار، واستنطاق بعض ممثليها على مستوى الولايات من طرف مصالح الأمن.

وكان وزير الداخلية الجزائري يزيد زرهوني صرح أنه لن يكون الرجل الموقع على قرار إعادة تأسيس وعودة الحزب المحظور، معتبراً أن حركة الإبراهيمي ليست إلا عودة للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة تحت ستار حركة «الوفاء والعدل»!.■

شركة إعلانات أمريكية تعتذر للمسلمين

بعد محادثات بين المسؤولين في مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية «كير» ومسؤولي شركة إعلانات أمريكية، اعتذرت الشركة للمسلمين عن إساءتها إليهم في أحد إعلاناتها، وإيذائها لمشاعرهم وقررت سحب الإعلان فوراً من الصحف والقنوات التلفازية المحلية.

كان الإعلان يعرض امرأتين مسلمتين تقفان في جوار ثلاث نساء يرتدين المايوهات، مما أثار حفيظة المسلمين، وردود أفعالهم القوية.

حسام علوش المسؤول التنفيذي في (كير) بفرع جنوب كاليفورنيا أكد أن الحملة الإعلانية تتجاهل حقيقة أن كاليفورنيا متعددة الثقافات والديانات وأن الإعلان يتضمن إساءة للمرأة المسلمة والمسلمين عامة، مشيراً إلى أن هذا الهجوم يمس ٦٠٠ ألف مسلم بجنوب كاليفورنيا وحدها.

ويذكر أنه سبق نشر إعلانات مع هجوم على الإسلام والمسلمين ونجح المسلمون في وقفها مثل إعلانات شركات: نيكاي وهاستركارد وبيرجركنج وغيرها من الشركات.■

أزمة حزب العمل المصري.. محلك سر!

م. إبراهيم شكري

رفض المكتبان السياسي والتنفيذي لحزب العمل المصري المعارض - الاتفاق المكتوب الذي توصل إليه كل من رئيس الحزب إبراهيم شكري والممثل حمدي أحمد - الذي ينازعه الزعامة - الذي يقضي بالاعتداد بشكري رئيساً للحزب، وعودة جميع المفصولين من أنصار حمدي، وتشكيل لجنة لإدارة الحزب بالتراضي بين طرفي النزاع على أن يتم تشكيل الحزب من القاعدة إلى القمة في انتخابات مجلس الشعب المقبلة، وتعيين رئيس تحرير جديد لصحيفة الحزب «الشعب».

وأصدر أعضاء اللجنة التنفيذية - الذين انضموا إلى المكتبين في رفض الاتفاق - بياناً أكدوا فيه أن الحديث عن تعديلات في تشكيلات الحزب هو ذروة المؤامرة التي تحيط حالياً بحزب العمل بهدف إسكات صوته، وصرفه عن رسالته الإسلامية والوطنية.

وأعلنت اللجنة التنفيذية أن الاتفاق بين شكري وحمدي منعدم ولاغ لأن حمدي لا يحمل أي مسوغات، ولا صفة ترشحه للحديث عن أمور الحزب.

وقررت اللجنة عدم جواز أي اتصالات سياسية يجريها رئيس الحزب أو أمينه العام، يوافق فيها على أي تغييرات في بناء الحزب بالإضافة أو بالاستغناء، وكذلك عدم جواز إعلان أي قيادي في الحزب التوصل إلى اتفاق قبل أن يناقش بنوده مع الهيئات القيادية المسؤولة.

على صعيد آخر، جددت نقابة الصحفيين المصرية رفضها لقرار تجميد حزب العمل وإغلاق جريدته، وأكد إبراهيم نافع نقيب الصحفيين أن النقابة ترفض قرار التجميد، ووقف جريدة «الشعب»، وتطالب باستعادة دورها في الحياة الصحفية.■

مشروع حضاري لنهضة المسلمين يبحثه مؤتمر عالمي بالقاهرة

اختتم المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة تحت عنوان: «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي» أعماله في الأسبوع الماضي، مشدداً على أهمية التوصل إلى مشروع حضاري إسلامي، يقضي على التخلف في دول العالم الإسلامي.

طالب الرئيس المصري حسني مبارك في كلمته بالمؤتمر - التي ألقاها نيابة عنه وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق - بالتعاون مع الدول الإسلامية، كما دعا إلى إنشاء تجمع علمي يضمها، والتنسيق في تبادل المعلومات والأبحاث فيما بينها، ودعا الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأمة الإسلامية إلى فهم لغة البحث العلمي باعتبارها فرضاً على المسلمين اليوم، حتى يوقفوا طغيان العلم الغربي.

وقال الدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمؤتمر، ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: إن توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامية ضرورة دينية، وعلل غيا الأمة الإسلامية عن الساحة العالـ بفقدانها مفتاح القوة المتمثل ف العلوم والمعرفة.

وأكد الأمين العام لجامعة الدو العربية الدكتور عصمت عبدالمج ضرورة التمسك بالقيم الدافعة للتق العلمي من منظور إسلامي، مع العـ بروح الفريق الواحد، والاستفادة ب حققته الدول المتقدمة في المجـ التكنولوجي لمصلحة الإسـلا والمسلمين.■

والرابطة تشارك ببحث تأصيلي لجذور القيم في الشخصية

شاركت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ممثلة بأمينها العام الدكتور عبدالله بن صالح العبيد فاعليات المؤتمر العام الثاني عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ببحث تحت عنوان: «جذور القيم المكونة للشخصية الإسلامية»، ضمن المحور الثالث: «الإسلام والتغيرات في مجال القيم الأخلاقية والاجتماعية».

وفي بحثها شخصت الرابطة العملية التثقيفية المكونة للشخصية الإسلامية، وحدد عواملها التي لابد من أن تقوم عل مرتكزات عدة تشمل تأصيل القيم التربوية في الإسلام لمحاصر البلبلة الفكرية، وتأسيس العطاء الثقافي للشخصية المسلمة عل المرجعية الشرعية الثابتة، محددة جذرين يشكلان مصدر طا للشخصية الإسلامية هما الثبات والاستقرار، وهما جذر العقيـ بشقيها: الوجدانية والاتباعية «لا إله إلا الله محمد رسول الله وجذور المرونة والتطور، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.■

٦٧ ألف مئذنة في القاهرة

كشف الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء في تقرير أصدره حديثاً بمناسبة احتفال القاهرة بمرور ١٠٢٧ عاماً على إنشائها النقاب عن أن القاهرة - التي تُلقب بمدينة الألف مئذنة - لم تعد كذلك، وأنها أصبحت مدينة آلاف المآذن بعدما أحصى التقرير وجود ٦٦ ألفاً و٨٠١ مئذنة غير ٥٦٤ زاوية.

ورصد التقرير معطيات تميزت بالطرافة والغرابة إزاء كل ما يتعلق بالقاهرة من مساكن ووسائل مواصلات وحتى المقابر، إذ توجد في القاهرة ٣٤٥ ألفاً و٣٩٣ مقبرة مأهولة من جانب مواطنين بسبب أزمة السكن، وأن عدد المباني السكنية في القاهرة وحدها بلغ ٨ ملايين و٦٤٤ ألفاً و٥٩٤ مسكناً مقابل ٣٩٠ ألفاً و٩٦٤ مبنى عمل.

وكشف التقرير عن أن رُبع تلاميذ مصر في المراحل التعليمية المختلفة يقيمون في القاهرة وحدها، كما أن نصف طلاب الجامعات المصرية أيضاً في القاهرة، وفيها ٣١٨٨ مدرسة، ويعادل نصيب الفرد من المساحة الخضراء ٤٥ سنتيمتراً فقط بسبب الازدحام الكبير، أما نصيبه من مياه الشرب فيعادل ٤٨٠ لتراً يومياً، ومن الكهرباء ٧٢٢ كيلوواط سنوياً.

ويصل عدد المخابز التي تنت الخبز الأسمر في القاهرة ٢٢٤ مخبزاً مقابل ٥٣٢ مخبزاً ينتج الخب الأبيض، ويبلغ عدد مشافي القاهر ٣٦٦ مشفى ووحدة صحية، وبه ٢٠١٧٥ سريراً بمعدل سرير لك ٣٣٧ مواطناً، أما العلاج فيقوم ب ١٠٤٣٣ طبيباً بواقع طبيب لكل ٥١٠ مواطناً، وفيما يتعلق بالمرضا فعددهن ١٠٠٩٧ ممرضة بواق ممرضة لكل ٦٧٢ نسمة.

ويؤكد تقرير جهاز الإحصاء أ هناك ٧٠١ مكتب بريد، و٨٠٣٤ منشا صناعية، و٩٢ فندقاً، أما عد السيارات التي تجوب شوارع القاهر الآن فيبلغ مليوني سيارة، علماً بأ عدد السيارات التي كانت تجو شوارع القاهرة منذ ١٠٠ عام لم يكر يزيد على ٣٠ سيارة فقط!■

تأهيل الطلاب المسلمين بباكستان للعمل القيادي والإداري

نظمت الأمانة العامة لاتحاد الطلبة المسلمين في باكستان - بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي - دورات تقابية وتربوية بمشاركة عدد من المنظمات الطلابية الباكستانية والوافدة من ١٦ دولة.

وعقدت الأمانة العامة دورة في مقاطعة السند تحت عنوان: «معاً نتطور»، شارك فيها ٣٥ طالباً، وتنوعت المحاضرات بين نظرية وعملية عبر حلقات العمل التي قدمها أساتذة متخصصون.

وعقد الاتحاد دورته الثانية في مقاطعة سرحد تحت العنوان نفسه، وشارك فيها العدد نفسه تقريباً.

أما في العاصمة إسلام أباد فقد أقام الاتحاد دورة قيادية لمسؤولي الاتحادات الطلابية في الساحة تحت شعار: «كلكم راع وكلكم مسؤول عر رعيته»، شارك فيها ١٢ اتحاد طلابياً.

وقد تضمن البرنامج محاضرا حول العمل القيادي عموماً، والتأصيل الإسلامي للعمل القيادي، والتأهيل الإداري، وفنون اتخاذ القرارات وحل المشكلات، والقيادة الجماعية، وروح الفريق.■

فوضية اللاجئين تشيد بالسودان ي استضافته للاجئين الإريتريين

أشادت سوداكو أوجاتا - فوضة شؤون اللاجئين في الأمم تحدة بجهود السودان في ستضافة اللاجئين طوال عقود من زمن، وأكدت أن المجتمع الدولي د أن يسهم مع السودان في حل سية اللاجئين الإريتريين، خاصة أن كانات السودان محدودة، وأن أعداد التي يتحملها من اللاجئين - ين يتدفقون على مدينة كيسلا شرق السودان - كبيرة جداً إذا رنت بمعدلات اللجوء في العالم.

وقالت أوجاتا إنها ستقوم عبر باحثات - تجريها بكسلا مع سؤولين في المفوضية الموجودين اك - حجم المساعدات والاحتياجات عملية التي يمكن أن تقدمها وضية بصورة عاجلة للاجئين ين وصلوا حديثاً إلى السودان من راء الحرب الإثيوبية - الإريترية، يفية توفير تلك المساعدات بالسرعة للوبة، خاصة أن فصل الخريف على الأبواب، بجانب إجراء الترتيبات اللازمة لإعادة اللاجئين إلى بلدانهم.

وفي سياق متواصل، أوضح د.أحمد العاص - وزير الدولة بوزارة الشؤون الداخلية أن عدد اللاجئين الذي تم تسجيله بلغ ٧٥ الف لاجئ، مشيراً إلى وجود اتجاه لنقل معسكرات اللاجئين لعمق سوداني أكثر إذا تواصل تدفقهم بهذا المعدل، ولم تتوقف الحرب، موضحاً أن عدد اللاجئين القدامى يبلغ ٩٠ الف لاجئ، وثلث هذا العدد مازال مستقراً بالمعسكرات في حين تسرب الثلثان إلى داخل المدن السودانية.

من جهته طالب د.مصطفى عثمان - وزير العلاقات الخارجية السوداني - لدى التقائه أوجاتا - المفوضية والمجتمع الدولي بقيامهما بدورهما كاملاً حتى يتمكن السودان من تخفيف معاناة اللاجئين، وتشجيعهم على العودة إلى أوطانهم ■

ندوة الوئام بجنوب إفريقيا توصي بقمة إسلامية محلية

جانب من المسلمين في جنوب إفريقيا

أوصت ندوة الوئام بين المجتمع سلم في جنوب إفريقيا - في ختام عمالها - بمدينة جوهانسبرج - سبوع الماضي - بالبدء الفوري في فيذ خطة ثلاثية شاملة تتمثل ها في صياغة وثيقة مبادئ يتم يجبها تنظيم علاقة المسلمين بين ضهم وبعض، ووضع آلية لحل لافات بينهم، وثانيها بتنظيم ملة توعية واسعة تشمل كل افظات، وأئمة المساجد، والعلماء البلاد للطلب منهم طرح مشكلة ييز العنصري، وتثقيف المجتمع سلم حول نظرة الإسلام لهذه ضية، وأخيراً عقد قمة إسلامية لية لجميع شرائح المجتمع المسلم أسرع وقت ممكن للم الشمل، جيد الكلمة.

وشكل المجتمعون في هذه وة - التي نظمها المركز الإفريقي شرق أوسطي للدراسات بحاث - لجنة تنفيذية مؤقتة من تنفيذ توصيات الندوة، إذ تم تعيين رئيس مجلس القضاء الإسلامي الشيخ إبراهيم جبريل رئيساً لها، بعضوية عشرة اشخاص آخرين يمثلون مختلف محافظات البلاد.

وصرح الشيخ إبراهيم جبريل بأن مكتب رئيس الجمهورية وجه خطابات مختلفة إلى المؤسسات الإسلامية في البلاد ناشدهم فيها ضرورة إنهاء حالة التوتر بينهم، وعقد ندوات واجتماعات من شأنها أن تثقف شرائح المجتمع المسلم لعدم ممارسة أي مظاهر للتمييز العنصري ■

افتتاح المركز الإسلامي والمسجد الجامع في استوكهولم

شهدت العاصمة السويدية استوكهولم في الأسبوع الماضي افتتاح المركز الإسلامي، والمسجد الجامع، أكبر مسجد في إسكندنافيا، وسط حفاوة رسمية وشعبية، فبينما حضر عدد من الوزراء السويديين، وممثلي الكنائس، والأجهزة العامة، والمنظمات غير الحكومية في البلاد، شارك في الافتتاح عدد من كبار المسؤولين في دولة الإمارات العربية المتحدة، والشخصيات الإسلامية البارزة في السويد، وأوروبا، والدول الإسلامية.

وقد عبر سامي الظريف رئيس الرابطة الإسلامية في السويد عن شكره للشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية لدعمه مشروع إقامة أول مركز إسلامي في استوكهولم، كما أشاد برعاية الحكومة السويدية للفكرة واحتضانها المشروع.

وشددت وزيرة الثقافة السويدية ماريتا أولفسكوج على أهمية إنشاء المركز الإسلامي في استوكهولم: «إذ تزايدت أهمية توفير أماكن للأنشطة الدينية في مجتمعنا، ومثل هذه المنشآت تتيح المجال أمام قيام الإنسان بواجباته الدينية مع الآخرين»، مشيرة في الوقت ذاته إلى «أن هذا المبنى قد بُعث إلى الوجود كي يكون ملاذاً للصلاة والدعاء، وواحة للحوار، والتفاهم بين الجميع، لتحقيق التعاون الاجتماعي، كما أنه مكان للراحة والسكينة يقف كرمز بارز في قلب استوكهولم بعد مدة طويلة من العمل الشاق، والمثابرة المتواصلة».

وكان قد حضر حفل افتتاح المركز الإسلامي في السويد ثلاثة وزراء بالرغم من تزامنه مع الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء السويدي.

وقال رئيس المجلس الإسلامي السويدي مصطفى خراقي: «إن هذا المسجد سيكون رمزاً وتأكيداً لمبدأ الحب والتسامح الذي يأمر به الإسلام، وتحقيقاً لمسؤولية التعايش المشترك».

أما الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، فقد أكد أن «المسلمين الأوروبيين يعتبرون أنفسهم جزءاً أساسياً في المجتمعات الأوروبية، ويشجعون عملية اندماجهم في المجتمعات الأوروبية، ويتعاونون مع الجميع لمكافحة كافة أشكال العنصرية والتفرقة، ومن أجل تحقيق الود، والتسامح».

وهنأ مدير شرطة استوكهولم جونو جومو الرابطة الإسلامية في السويد على تمكنها من افتتاح هذا الصرح، مؤكداً أنها ليست المرة الأولى التي يزور فيها المسجد، وعبر عن سروره بشكل خاص لوجود مرافق وأنشطة خاصة بالشباب، علاوة على غيرها من المرافق والأنشطة الشاملة» التي تخدم المجتمع ككل.

وقد تحدث المطران «كي جي هامر» باسم «المسيحية السويدية» فقال: «لقد تغيرت استوكهولم اليوم بعد أن حصل المسلمون على رمز ومعلم لهم».

ووجه كلامه إلى المسلمين فقال: «أعبر عن امتناني لأنكم جعلتم الإيمان بالله أكثر حضوراً وانفتاحاً من قبل، ومنحتم الدين المزيد من الحضور على المستوى العام بمجتمعات الشمال».

وبادرت القسيسة سوزانة موليت: من الكنائس المجاورة للمسجد - إلى التعبير عن سعادة جيران المركز الإسلامي بافتتاحه فقالت: «نحن سعداء بمنظره الجميل، والرائع، كما أننا سعداء أيضاً بعزمكم على المضي في المشروع حتى اكتماله، وأمل أن نكون جيراناً طيبين للمسجد».

وتبلغ المساحة الإجمالية للمركز الإسلامية في استوكهولم ٤١٠٠ متر مربع، وتتسع قاعتا الصلاة المخصصتان للرجال والنساء لعدد ١٦٥٠ مصلياً على الأقل. ويقع المركز الذي يمتاز بالمئذنة والقبة في خمسة طوابق تضم مرافق متنوعة، وشاملة لجميع الشرائح العمرية ■

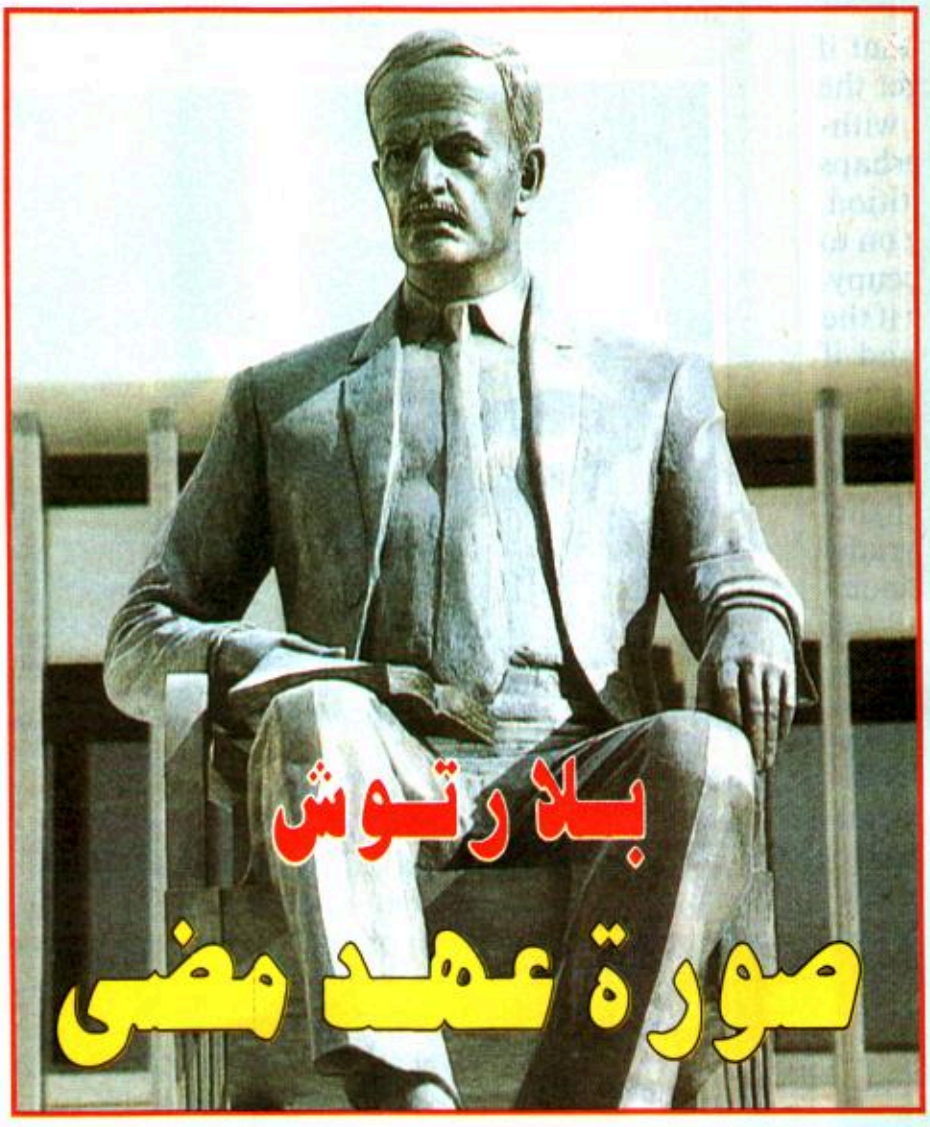

في أجواء الموت المهيبة وعلى أنغام سيمفونية الموت الخاشعة..يحاول بعض الأقلام والألسن دفن الكثير من الحقائق مع جثمان الرئيس السوري حافظ أسد..

ففي مزاد البطولة والمواقف القومية والصمود.. تكاد تطمس مواقف وممارسات كالمخارز التي تفقأ العيون.

ممدوح فاضل القاضي

حرب لاهوادة فيها ضد الحريات في سورية.. فلايوجد منبر واحد يمكن أن تقال منه كلمة معارضة واحدة.. خلال العقود الثلاثة الأخيرة من الحكم في سورية وحتى اللافتات التي صُنعت لأحزاب إلى جانب حزب البعث الحاكم لم يستطع حزب البعث نفسه أن يجاريها في تكريس الفردية والاستبداد المطلق.

إن تقديس شخصية الرئيس بلغت مبالغ كاريكاتورية أحياناً وموغلة في الاعتداء على عقيدة الأمة ودينها في كثير من الأحيان.. ولعل العديد من القراء يذكر ماسطرته مجلة الفرسان السورية: «نريد من حكام العرب أن يجعلوا من الرفيق الأسد قبلة سياسية لهم يعبدونها بدلاً من الركوع أمام أوثان الإسلام»!!.

والمتجول في أي بقعة من سورية بدءاً من دمشق العاصمة حتى أقصى قرية في البادية السورية لايمكن إلا أن يندهش لغزارة الصور والأصنام التي صنعت له.. وشعارات: إلى الأبد.. إلى الأبد ياحافظ الأسد.. وعلى الرغم من اكتظاظ الجدران وأعمدة الكهرباء والساحات وكل مكان يمكن أن تعلق فيه صورة.. استطاعوا أن يحشروا عشرات بل مئات الآلاف من الصور لنجليه: باسل وبشار.

إن ما يزيد على ثلاثين عاماً من الحكم على رافعات الأجهزة الأمنية الأخطبوطية التي يزيد عددها على ١٤ جهازاً تمتلك إمكانات هائلة وصلاحيات لامحدودة.. أوصلت سورية إلى هذا الوضع الشاذ الذي يفصل فيه دستور الدولة ليناسب المقاس المطلوب وعلى مرأى ومسمع من العالم كله الذي لايمل من الحديث عن حقوق الإنسان والتعددية السياسية والحرية الفرد والمجتمع المدني و... إلخ

ولا أدري كيف نسي المداحون المجازر الـ يندي لها جبين الإنسانية في تدمر وجس الشغور وحلب وحمص و.. و... إلخ.

ولا كيف نسي هؤلاء عشرات الآلاف الذ قضوا تحت أنقاض مدينة حماة التي دكتـ قذائف المدفعية وراجمات الصواريخ على رؤو سكانها نساءً وأطفالاً وشيوخاً.

وهل تستطيع سيمفونية الحزن الماثلة تغطي على أصوات آلاف المعتقلين في أقبـ السجون الذين يسامون الواناً من التعذيب تهو بالإنسانية إلى درك يستعصي على التصور المخيلة؟!

أما القضية الفلسطينية وماتركه العـ الراحل من ندوب في وجهها فكفيل بأن يغط على جميع الأصوات التي لبست مسوح الحزن فتل الزعتر والمخيمات الفلسطينية في دمش شواهد تتمرد على النسيان وتستعصي عل التغيب.

ويوم دنست مدرعات العدو الصهيو عاصمة دولة عربية هي لبنان كانت القوا السورية تمد لسانها للذراع الفلسطينية الـ لويت وأخرجت من لبنان برعاية!! من النظام وه كانت موجودة باسم حماية الشقيق في لبنان.

أما (الخيار الاستراتيجي) الذي هو السلا مع يهود فقد حل محل «التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني.. وقد شهدت صفحا الجرائد والمجلات العديد من التصريحا السورية التي تفاخر بأن سورية هي صاحبـ الفضل!! في انعقاد مؤتمر مدريد الذي انطلق منه مسيرة التنازلات العربية ومازال مستمر حتى يقيض الله لهذه الأمة أمر رشد..

وأما الجولان ومـأدراك مـا الجولان فـإ وسام محفور في صدر الرئيس الراحل منذ أ كان وزيراً للدفاع في الجيش السوري يوم أ فرط به وبمدينة القنيطرة التي أعلن سقوطها قبـ ٤٨ ساعة من وصول أول جندي صهيوني إليها ومنذ ذلك الحين.. أصبح الجولان رمزاً للذ السوري ففي الوقت الذي تزهر فيه رياحيـ البطولة والعزة والمقاومة في الجنوب اللبناني يتخمر عفن الخنوع في ربى الجولان المحتل.

وهنا أيضاً يفاخر المسؤولون السوريو بأنهم أوفوا بالعهود التي قطعوها بأن يصمد الجولان وتوأد فيه أي مقاومة أو أن تنبت فيـ بذرة عزة أو إباء..

إن قائمة المواقف والممارسات التي امتدت خلال العهد الراحل طويلة طويلة ومليئة بل متخمـ بالحقائق والوقائع التي تغيب أو تُغيَّب اليوم عـ صفحات الجرائد والمجلات وشاشات الفضائيا التي تعج بكيل المدائح والبطولات ويعجب المر لهذه القدرات الفائقة على قلب الحقائق وإلباس الهزائم والتنازلات أردية البطولة والشجاعـ والصمود.■

الآن.. وضح معنى الأسد للأبد

د. أحمد قداح

هل عادت نظرية الدم الإلهي المقدس لظهور؟! أم أن سورية عقمت أن تلد عبقرياً من ملايينها العشرين؟!

أعرف الجواب سلفاً: إنه اختيار الشعب، وأقول:

أولاً: إن ما يجري في سورية اليوم هو تطبيق للنظرية المطروحة في الأسواق «الأسد للأبد» وهي من الشعارات الرائجة في الأسواق، في كل مكان في قطرنا السوري، والآن وضح معنى «الأسد للأبد»، أي: الأسد وذريته من بعده، أما النظرية الثانية التي لا تقل عنها رواجاً فهي سورية الأسد، فقد ابتدأت سورية به، وتنتهي بذريته، وحين تنسب سورية كلها إلى الرئيس الأسد فهذا يعني مثل قولنا «مزرعة فلان» أي: سورية للأسد وذريته من بعده.

ثانياً: لابد أن يعدل الدستور لتمهيد الطريق لبشار للرئاسة وليتطابق مع هاتين النظريتين اللتين ترتفع سلطتهما فوق القانون والدستور، فقد عدلت المادة ٨٣ من دستور الدولة التي تنص على أنه يشترط للمرشح للرئاسة أن يكون متماً الأربعين من عمره، وأصبح شرط السن ٣٤ سنة بدلاً من الأربعين، وكان الأمر سهلاً طالما أن أكثرية المجلس من الحزب والجبهة التقدمية، فهو جاهز لكل تغيير حسب الرغبة.

ثالثاً: أتحدث قليلاً عن الحزب القائد الذي تسلم القيادة طبقاً للمادة الثامنة من الدستور التي تنص على ما يلي: (المادة ٨ - حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب، ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية).

هذا الحزب الذي عقد مؤتمره القطري السابق عام ١٩٨٥م، وبحث عن قائد شاب منه، يقود البلاد تحت إمرة حافظ الأسد فلم يجد غير - حمود الزعبي - الذي استعاره من رئاسة السلطة التشريعية «المجلس النيابي» إلى رئاسة الوزارة، ولولا العيب لبقي رئيساً للسلطتين، وقرر الحزب أن ينام بعدها مطمئناً إلى استتباب العدل وبقي في نومه لم يوقظه حتى الانتقال من التوازن العسكري الاستراتيجي مع العدو الصهيوني إلى خيار الاستراتيجي للسلام.

وإنما أفاق مذعوراً بعد خمسة عشر عاماً على

هذا القائد الذي عاث في البلد فساداً منذ أن سلّمه الأمانة وفرك عيونه من الدهشة، وأصدر بياناً باعتقال رئيس العصابة المفسدة بعد أن كان رئيساً للوزراء، وأرسل مدير الشرطة لاعتقاله «أو اغتياله»، وفضح عصابة وعصابات المفسدين، لكن الزعبي فوّت عليه الفرصة وانتحر «أو نُحر» ومضت معه أسرار «مافيا» الفساد في سورية إلى قبره.

رابعاً: لقد قضى الزعبي يحمل معه - كما يُقال - وزر فساد المرحلة كلها، ثلاثة عشر عاماً، تعادل مدة نصف حكم الرئيس الأسد، وقبل أربع وعشرين ساعة من هذا الإعلان، كان علينا أن نقتنع أنه رمز الوفاء والاستقامة والنزاهة والصلاح والعدل، طالما أنه كان محط ثقة الرئيس. وعلينا أن نقتنع بعد أربع وعشرين ساعة ببيان القيادة القومية بعدما «ناقشت قيادة الحزب ممارساته وارتكاباته وسلوكياته وسوء ائتمانه التي تتعارض مع قيم الحزب والدولة والاقتصاد الوطني».

خامساً: وها هو الحزب اليوم يفلي كالمرجل ليبعث القيادات القديمة فيه إلى السجن أو المنفى أو القتل، لتكون البلد خالية للوريث الشرعي، ورب قائل يقول: إن الأمة أو الشعب هو الذي يختار، لا رئيس الدولة، فإذا صوتت هذه الملايين كلها له فهل يرفض اختيار الشعب له؟ أم يتخلى عن الأمانة؟ وأحب هنا أن أكون صريحاً لأنها أمانة، وقول كلمة الحق أمانة، وهي فرض على الأمة تأثم كلها إن لم تقلها.

سادساً: الأمة قبل الثامن من آذار لم يكن البعث خيارها، وكان الأسد ينتقل متخفياً آنذاك وهو يعمل لإسقاط الحكم الانفصالي الخائن، لكن بعد أربع وعشرين ساعة من ثورة الثامن من آذار، أصبح الناصريون والبعث خيار الأمة وذلك حتى السابع عشر من تموز! وبعد الثامن عشر من تموز صار البعث وحده خيار الأمة الأوحد، وبقي الانفصال إلى اليوم، وقبل الحركة التصحيحية بأربع وعشرين ساعة، كان خيار الأمة الأساسي وزعين وجديد، وبعد أربع وعشرين ساعة من الحركة التصحيحية كان خيار الشعب حافظ الأسد، وبقي هذا الخيار ثلاثين عاماً لم يتغير، واليوم أصبح خيار الشعب المستقبلي بشار الأسد، فمن هي هذه الأمة التي يتغير خيارها في أربع وعشرين ساعة، ولا يتغير في ثلاثين سنة؟

أن الأوان أن نقولها بملء فينا: لا، وأن نقول: لا لكل انتخاب في ظل حكم الدبابة، لا لكل انتخاب مظلل بالسلاح، ومفروض بالحراب، ومحروس بأجهزة الرعب.

سابعاً: لقد قام الأسد قبل ثلاثين عاماً بالحركة التصحيحية بقوة السلاح، ونزع السلطة من الحزبين المتسلطين، وتربع على عرش سورية ثلث قرن أمضى فيه جل عمره في السلطان عليها، في ظل قانون الطوارئ، وقانون الإعدام على الانتماء السياسي، وظل الحكم لطائفة الرئيس لا للشعب.

ثامناً: كانت خطوة جريئة في الاعتراف بالفساد الإداري، إذ جيء برئيس جديد للوزراء، سُمّي بالسيد النظيف - ولا شك أنه من فريق بشار.. ألا يمكن إذن أن يعلن بالجراة نفسها إنهاء الفساد السياسي والحزبي والطائفي والشمولي؟!

لقد تخلى الأسد عمن يُقال عنهم الرجل الثاني والثالث والرابع في الحكم والسلطة من قادة أجهزة الأمن وعن رئيس أركان الجيش ورئيس الوزراء وعن أخيه رفعت - وكل هؤلاء مثلوا أعظم مراكز القوى وكل ذلك لتذليل الأمر لبشار، ولو قفز الأسد القفزة الكبرى، وقال للشعب، خذ أمانتك، وخذ حكمك، لكان هذا قمة مجده.

تاسعاً: أعتقد أن سقوط معسكر كامل كان يحكم نصف الدنيا كان يقول: إنه مختار بنسبة التسعات الخمس مع فكره الإلحادي الشيوعي الملتحم بالحديد والنار، سقوط هذا المعسكر، كاف لأن يعيد قادة الأنظمة الشمولية النظر والوصول إلى قناعة إلى أن هذه الأنظمة لا تصلح للقرن الحادي والعشرين وأن عليها أن تجنب أمتنا أنهار الدماء والسحل في الطرقات والحروب الأهلية بقرار شجاع من قياداتها، لقد كانت روسيا السوفييتية أشد بأساً من سورية العربية، ومع ذلك سقطت بدون حرب وعندها أعظم ترسانة نووية في العالم، أما الذين أصروا على الحكم أمثال «شاوشيسكو» فقد أراقوا عشرات الآلاف من دماء المواطنين، وسقطوا صرعى برصاص الثائرين.

وأخيراً فالله حسبنا هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

قراءة في الدستور السوري

دستور الجمهورية العربية السورية.. جرى الاستفتاء عليه بتاريخ ١٣/٣/١٩٧٣م عبر مجلس الشعب السوري الذي جاء من خلال تعيين رئيس الجمهورية لأعضائه، وليس من خلال الانتخابات وهو مازال ساري المفعول إلى يومنا هذا.
تعرض هذا الدستور لبعض التعديلات أهمها:

بقلم: **محمد الحسناوي**

١ ـ في مراحل اعتماده الأولى، وبالضبط عام ١٩٧٣م قامت في سورية اعتراضات شعبية على مواد هذا الدستور كان لعلماء سورية دور فيها.. لعل أبرزها النصوص التي تلغي دين رئيس الدولة الإسلام، أو التي لم تنص على أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع» أو التي تنص صراحة على أن «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية..» (المادة ٨).. وكانت نتيجة هذه الاعتراضات والمظاهرات التي عمت المحافظات وجرى على أثرها اعتقالات للعلماء وقادة الرأي في البلد.. تعديل لبعض مواد الدستور، فيما يخص (دين رئيس الدولة الإسلام) (المادة ١/٣) و«الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع» (المادة ٢/٣) ولولا هذا التعديل لكان النص الباقي «الحزب القائد في المجتمع والدولة» يعني أن دستور سورية علماني، لأن دستور البعث الحاكم ينص صراحة على أنه «حزب علماني» والعلمانية في العالم العربي والإسلامي ـ كما هو معلوم ومطبق ـ معاداة الدين الإسلامي بالذات.

٢ ـ التعديل الثاني المهم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ونظام تشاوشيسكو، وتوجه عدد من الأنظمة الشمولية في العالم لإجراء تعديلات في بنياتها إذ طرأ تعديل على الدستور السوري معاكس لحركة التاريخ المشار إليها، حيث تم تعديله لاستيعاب قانون الطوارئ الذي هو في الأصل قانون استثنائي يعمل به في حالات الضرورة القصوى كالحروب والفتن الداخلية.. وبالمناسبة هو قانون معلن والعمل به مستمر منذ الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، وهو يحصر السلطات كلها بيد السلطة التنفيذية، وبيد الرئيس الأول صاحب القرار.

٣ ـ التعديل الثالث المهم أيضاً هو ما جرى يوم ١٠/٦/٢٠٠٠م حين عدل مجلس الشعب المادة (٨٣) فحولت الشرط بعمر رئيس الجمهورية من ٤٠ إلى ٣٤ سنة، وهنا لدينا تعليقات على مجريات التعديل أو الآلية التي تم بها، وعلى اختيار سن الرابعة والثلاثين بالذات فقد تمت المداولة والصياغة والموافقة على تعديل المادة المذكورة بسرعة تلفت النظر، إذ لم يستغرق الوقت أكثر من نصف ساعة! أما اختيار العمر الجديد لرئيس الجمهورية، فليس له مسوغ منطقي غير مطابقته لعمر ابن رئيس الجمهورية المتوفى حديثاً، وهذا إجراء يخل بالنزاهة الدستورية للآليات وللأهداف المتوخاة من نصوص الدستور نفسه.

على أن السؤال بل الإشكال الأكبر: إلى أي حد تم الالتزام بهذا الدستور؟

الجواب للأسف هو أن الخروقات الفعلية عميقة ومتعددة، وتعطينا صورة عن بعضها تقارير اللجان الدولية المتخصصة بالدفاع عن حقوق الإنسان مثل منظمة العفو الدولية (أمنستي) (انظر تقرير ١٩٨٣م الضافي) مثلاً ومنظمة (هيومان رايتس ووتش) ـ سبتمبر ١٩٩٠م ـ التقرير الواسع أيضاً) كما يعطينا جانباً من هذه الصورة ما أطلق عليه مؤخراً حملة القضاء على الفساد الإداري التي تناولت رئيس الوزراء محمود الزعبي، وأحد نوابه سليم ياسين،و نائباً لرئيس وزراء سابق هو محمد حيدر، ورئيساً للمخابرات السورية، ورئيساً للأركان وعدداً من المسؤولين والوزراء بلغ عددهم حتى الآن ثلاثة وثلاثين، والحبل على الجرار إن أخذت الأمور مجراها الطبيعي إلى نهايتها!.

نبدأ بقراءة موجزة للدستور السوري الذي هو الوثيقة الرسمية التي يعترف بها النظام السوري، ويمكن أن يحاكم عليها، لأنه اختارها أو صممها على قياسه، ومع ذلك يتم اختراقها وهنا نستعير قراءة فصيل سوري من الفصائل الشعبية غير الإسلامية التي عارضت هذا الدستور في حينه وماتزال، ألا وهو الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) أو ما اصطلح عليه جناح رياض الترك الذي اعتقل سبعة عشر عاماً (١٩٨٠ ـ ١٩٩٧م) يقول الترك ـ مع العلم أننا اقتبسنا هذا النص في مقالنا السابق بعنوان جذور الفساد ـ المجتمع ١٤٠٤، ونعيده هنا لأهميته: : « في بلدنا أزمتان: أزمة السلطة وأزمة المجتمع بجوانبها المختلفة» فالمفاهيم والبنى والمؤسسات التي يقوم عليها شكل الحكم في سورية، لم تكن شكلاً ابتدعه النظام، وإنما هي نقل وتقليد لما كان سائداً في دول الكتلة الاشتراكية الزائلة، فمركز السلطة ومركز القرار، ومفهوم الحزب الحاكم والجبهة الوطنية التقدمية والنقابات الشعبية، والأجهزة الأمنية، والصحافة

مجلس الشعب

الرسمية، كل هذه كانت سائدة بشكل أو بآخر في تلك الدول، المشكلة اليوم هي أن هذا الشكل والأسلوب في الحكم قد شاخا.. أما أزمة المجتمع فهي نتيجة ومحصلة لما مارسه النظام خلال فترة حكمه الطويلة، خصوصاً منذ الثمانينات» ويقول أيضاً: «المسألة ليست قضية فساد أو خلل إداري، كما تحاول بعض الصحف تصويرها.. المسألة هي أسلوب وشكل في الحكم تجاوزهما الزمن.. بل هي خلل موضوعي يرتبط بكون مراكز القرار السياسي والاقتصادي لاتخضع للمراقبة، ولا للمساءلة الشعبية».

وهكذا نستخلص من قراءة الترك أربعة أمور:

١ ـ مركزية السلطة والقرار.

٢ ـ شبه ذلك بالأنظمة الشمولية التي كانت سائدة في دول الكتلة الاشتراكية.

٣ ـ غياب المراقبة القانونية أو المساءلة الشعبية.

٤ ـ ممارسات النظام التي تعني فيما تعني اختراق الدستور وانتهاك نصوصه.

ولنقف عند المسألة الأولى (مركزية السلطة والقرار) التي تحدث عنها الشيخ عبدالرحمن الكواكبي في كتاب كامل، ورأى أنها أصل البلاء والفساد.

إن مركزية السلطة والقرار في الدستور السوري ليست نصوصاً صريحة وحسب! بل هي روح شاملة تتلبس نصوص الدستور كلها من أولها إلى آخرها، ومع ذلك سوف نقف عند المواد المتعلقة برئيس الجمهورية، هذه المواد مدرجة في الفصل الثاني ـ السلطة التنفيذية، ولدى دراستها نجدها تهيمن على السلطات كلها (التنفيذية والتشريعية والقضائية).

من المواد الجامعة (المادة ٩١): «لايكون رئيس الجمهورية مسؤولاً عن الأعمال التي يقوم بها في مباشرة أعماله إلا في حالة الخيانة العظمى، ويكون طلب اتهامه بناء على اقتراح من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل، وقرار مجلس الشعب بتصويت علني وبأغلبية ثلثي أعضاء المجلس بجلسة خاصة سرية، ولاتجرى محاكمته إلا أمام المحكمة الدستورية العليا».

لعلك لاحظت عدم مسؤوليته عن كل أعماله إلا في حالة واحدة، وهذه وضعت لها قيود متسلسلة متصاعدة: ثلث المجلس للاقتراح، ثلثا المجلس للتصويت، التصويت علني، ثم المحاكمة أمام المحكمة العليا، وسوف نرى في السلطة القضائية أن رئيس الجمهورية «يرأس مجلس القضاء الأعلى، ويبين القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وقواعد سير العمل فيه»، المادة (١٣٢) ولدى الرجوع إلى القانون يتبين أن رئيس الجمهورية هو الذي يعين ويعزل هؤلاء القضاة! وفي المادة (١٤٣): «يقسم رئيس المحكمة الدستورية العليا وأعضاؤها أمام رئيس الجمهورية وبحضور رئيس مجلس الشعب قبل توليهم القسم التالي:..»

أما هيمنة رئيس الجمهورية على السلطة التنفيذية فنراها في عدد من المواد مثل:

«المادة: ٩٥: يتولى رئيس الجمهورية تسمية نائب له أو أكثر، وتفويضهم ببعض صلاحياته وتسمية رئيس مجلس الوزراء ونوابه، وقبول استقالتهم وإعفاءهم من مناصبهم».

«المادة ١٠٣: رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، ويصدر جميع القرارات والأوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة، وله حق التفويض ببعض هذه السلطات» والعادة أن تكون هذه الصلاحيات لوزير الدفاع أو لرئيس الوزراء، هذه أمثلة عن قمة السلطة أو الهرم، وإليك أدنى درجات الهرم وعمومه في المادة ١٠٩: «يعين رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم وفقاً للقانون» والمألوف أن يتبع الموظفون المدنيون للمؤسسات المدنية، والعسكريون للمؤسسات العسكرية، ومع ذلك ليس رئيس الجمهورية مسؤولاً عن هذه الأعمال كلها بنص الدستور!.

وبالمناسبة نتذكر ترفيع ابن رئيس الجمهورية فجائياً وبغير تسلسل أو منطق إلى رتبة عقيد ثم من رتبة عقيد إلى رتبة فريق، حتى يؤهل لمنصب رئيس الجمهورية وقيادة الجيش والقوات المسلحة!.

أما هيمنته على السلطة التشريعية، فنجد لها أمثلة في المواد التالية:

«المادة ١٠٧ : لرئيس الجمهورية أن يحل مجلس الشعب بقرار معلل يصدر عنه، وتجرى الانتخابات خلال تسعين يوماً من تاريخ الحل».

«المادة ١٠٨: لرئيس الجمهورية حق دعوة مجلس الشعب لانعقاد استثنائي».

«المادة ١/١١١: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع خارج انعقاد دورات مجلس الشعب، على أن تعرض جميع التشريعات التي يصدرها على المجلس في أول دورة انعقاد له».

«المادة ٢/١١١: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع أثناء انعقاد دورات المجلس إذا استدعت ذلك الضرورة القصوى المتعلقة بمصالح البلاد القومية.»

«المادة ٤/١١١: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع في المدة الفاصلة بين ولايتي مجلسين، ولاتعرض هذه التشريعات على مجلس الشعب، ويكون حكمها في التعديل أو الإلغاء حكم القوانين النافذة»، ولعل سائلاً يسأل: ماذا أبقى رئيس الجمهورية لمجلس الشعب الذي يتوقع منه أن يكون صاحب السلطة الأولى في التشريع والرقابة؟

على أن أخطر مادة في هذا الدستور هي المادة (١٥٣) التي هي بمثابة قيد يكاد يعطل كل ما جاء في الدستور، على ما فيه من مآخذ أشرنا إلى كثير منها.

نص المادة ١٥٣: «تبقى التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور سارية المفعول إلى أن تعدل بما يوافق أحكامه» والأسئلة التي تثيرها هذه المادة الغريبة:

١ ـ لماذا وضع هذا الدستور إذن مادامت هناك تشريعات أخرى قبله مستمرة بالنفاذ والعمل رغم إقرار الدستور، وبناء وضع دستوري جديد عليه؟! ألا تنسف هذه المادة هذا الدستور كله، وتطعن بمصداقيته؟!

٢ ـ ما التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور؟! لماذا لايشار إليها صراحة؟ ولماذا لم تدرج في صلب الدستور؟!

٣ ـ لمجرد العلم نذكر بعض التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور مثل: قانون إعلان حالة الطوارئ الذي تم إدراجه في صلب الدستور في الثمانينيات، وهو في الأصل قانون استثنائي يعطل المؤسسات العامة ويركز الصلاحيات بيد صاحب القرار الأول أكثر مما هي مركزة من قبل كما أشرنا.

القانون الآخر أو التشريع النافذ والصادر قبل إعلان هذا الدستور، هو «قانون حماية الثورة» الذي يحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة على كل مخالفة للتشريعات والقوانين الاشتراكية ولو كانت المخالفة بالكلام!.

هذا الدستور السوري المعمول به أو الساري المفعول.. فيه الكثير من هذه المآخذ التي عفى عليها الزمن، وأنتجت ما أنتجت من أوزار المرحلة الماضية، التي يطلب طي صفحتها عاجلاً أو آجلاً، وما أزمات الفساد الإداري إلا صورة مصغرة من صورها.

سمعنا أن هناك توجهات للتحديث والإصلاح، وبدء مرحلة جديدة، فهل نتفاءل أم ننتظر الوقائع حتى نحكم عليها أولاً بأول أحكاماً موضوعية، غير محكومة بإرث الماضي، ولامستسلمة للوعود والشعارات.

أياً كان حجم التغيير فإن هناك مطالب على المدى القريب: «مثل: إطلاق سراح المعتقلين، وكشف مصير المفقودين، والسماح بعودة المهجرين والمبعدين.. وما إلى ذلك من تفاصيل حقوقية مباشرة لا مجال فيها لاختلاف أو اجتهاد» وعلى المدى المتوسط والبعيد فلابد من «مخرج ديمقراطي وطني» «يقوم على إلغاء حالة الطوارئ وتحرير المجتمع من الرقابة المفروضة عليه، وإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماع وإبداء الرأي..» كما يستدعي تحرير الحياة العامة من القيود المفروضة على العمل السياسي، والسماح بتأسيس الأحزاب والمنظمات السياسية، وفق أنظمة ومعايير قانونية محددة وواضحة، كما يجب رد الاعتبار إلى الدولة ككيان يعبر عن المجتمع في عموميته، وبالتالي، لابد من تحريرها من أسر السلطة، أياً كانت هذه السلطة، أي الخروج من نظام «مركزية السلطة والقرار»، كما أوضحنا من خلال قراءة الدستور السوري الذي مضى على إقراره ما يزيد على ربع قرن، تغيرت فيه الدنيا والناس!! وتغير الوضع السوري نفسه!.■

بداية أعزي أهل الفقيد - محمود الزعبي - فقد خسروا عميد أسرتهم، وخسروا أشياء كثيرة، وللآخرين أن يأخذوا العبرة والعظة، وأن يراجعوا حساباتهم وأن يكون هذا الحدث رسالة لهم ليعودوا إلى رشدهم وصوابهم وأن يعلم القارئ الكريم إلا شماتة في الموت، فالموت حق على كل كائن حي، قال تعالى: ﴿كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)﴾ (الرحمن).

نستقبل بعد أيام ذكرى صدور قانون ٤٩ لعام ١٩٨٠م - ١٩٨٠/٦/٣٠م - الصادر عن مجلس الشعب السوري - البرلمان - برئاسة محمود الزعبي، والذي بموجبه يعدم كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين، هذا القرار الذي لم يميز بين من حمل السلاح وبين من لم يحمل، مع العلم أن الذين حملوا السلاح لم يحملوه إلا بعد أن صدر هذا القرار، حيث لم يبق لهم - في نظرهم - خيار إلا المواجهة مع الدولة أو الموت، مع العلم أن الرئيس حافظ أسد قد ميز بين أفراد الجماعة، بل امتدح قسماً منهم في تلك الفترة، وأتساءل: لو كان أعضاء مجلس الشعب يملكون الإرادة في ظل ديمقراطية حقيقية فهل كان يمكن أن يصدر مثل هذا القرار؟! لا أظن ذلك لأنه لا يمكن أن يُصدر شخص مثل هذا القرار على أهله وأبنائه، حيث لا يخلو عضو من أعضائه إلا وله قريبٌ من أفراد هذه الجماعة.. وهذا لا يعفي أعضاء المجلس من تحمل مسؤولياتهم تجاه هذا القرار.

محمود الزعبي وقانون ٤٩ !!

لقد بقي محمود الزعبي رئيساً لمجلس الشعب - السلطة التشريعية - أكثر من سبع سنوات، وتمر الأيام، ويترفع إلى رئاسة الوزراء - السلطة التنفيذية - فيصبح رئيساً للوزراء، ويُكشف فساده بعد عشرين عاماً قضاها بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فيطرد من الحزب ومن القيادة القطرية وتفرض عليه الإقامة الجبرية.. فيقوم الرجل بالحكم على نفسه بالموت. ما أصعب أن يحكم الإنسان على نفسه بالموت - طبعاً كما أعلنت الدولة!! فأي حالة وصل إليها حتى يحكم على نفسه بالموت؟ قال رسول الله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سماً فقتل نفسه، فسمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» متفق عليه.

يا إلهي ما أعدلك، إنك تمهل ولا تهمل، إنها دعوة مظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، والمظلومون بالآلاف.

بعد عشرين عاماً يكتشف فساده!! ألم يذكر الرفيق ناجي علوش الرسالة التي بعثها إلى الرئيس حافظ أسد مشيراً إلى المفسدين وعلى رأسهم محمود الزعبي والتي نشرتها جريدة الأسواق الأردنية بتاريخ ١٩٩٧/١/١١م، نقتطف منها ما يلي: «السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق الأمين العام... فالتنظيمات تحولت إلى مؤسسات إدارية، تسعى قياداتها لتجد مكاناً في سوق المنافع بعد أن انغمست بمصالحها فترة بوسائل النفاق والظهور الشخصي الأناني، وأنتم القائل: إن الحزبية مسؤولية وليست امتيازاً، نعم يا سيدي، إن التمايز الطبقي الذي نشأ بتصميم وإصرار تحالف مراكز النفوذ وجامعي الثروة بالحرام... لو أن سيارة أحد أولاد المسؤولين قد بيعت وخصمت قيمتها للمشردين، أما كنا أعفينا الموظفين والعمال من حسم الراتب؟ وأن سيارة ابن رئيس الوزراء الأخيرة تساوي أكثر مما حسم من رواتب العمال والموظفين، وكذلك لو دفع أبناء المسؤولين أجور مخابرات الهواتف الداخلية والدولية المستعملة في مكاتبهم وبيوتهم وبيوت خليلاتهم... مع انتشار الفساد على كل المستويات دون استثناء بما في ذلك القضاء... (هذا القضاء الذي اكتوى به أفراد جماعة الإخوان المسلمين) ... بالطبع إن ما تم يؤكد فشل وزارة الرفيق الزعبي وإدانة وزارته فوزير العدل المتبدل هو أكثر سوءاً من سلفه ابتداء.. وكذلك فوزير السياحة الخلف أسوأ من السلف، لأنه مشبوه ومدان سواء في ذمته أو في علاقاته الخارجية أو جنسيته الأجنبية التي يحملها... وتكونت قناعة لدى الناس بوجوب تبديل الحكومة، هذا إلى جانب أن هذه الجهات وضعت يدها على فضائح رئيس الوزراء بالذات وفضائح ابنه الذي جاوز كل أبناء المسؤولين بوقاحة العمل وبيع توقيع والده.

محمود الزعبي

لقد حاول الزعبي في بداية عمله أن يتظاهر... فقد تحول الذي كان يظهر أو يتظاهر بالوداعة والجهل والضعف وقلة المعرفة إلى ذئب مخادع ينشب أظفاره كل يوم في جثة ضحية من ضحاياه لا لشيء إلا للمحافظة على مصالحه الضيقة ولتسيير مصالح جحافل الشر تحت شعار الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي... أما الشركات الإنشائية، والتي كانت يد الدولة في البناء والتشييد وخاصة في البنية التحتية فهي الآن بحالة إفلاس فعلي... لقد أطلت يا سيدي ومن قناعتي أن الأجهزة لديها كل أدلة ما قدمت. فإنني وحسب إمكاناتي المتواضعة سأرفع لك ما هو متوافر من وثائق تؤيد الحقائق.

بالإضافة إلى الوزراء المذكورين سابقاً ذكر كذلك بالسوء وزير الإعلام ووزير الزراعة ووزير الصناعة.. وهذه الرسالة كُتبت منذ ثلاث سنوات تقريباً ولم تقم الدولة السورية بأي إجراء. لماذا؟

ترى ألا يقرأ مسؤولو أجهزة الدولة ما ينشر عن بلدهم؟ أم أنهم اكتشفوا الفساد «بقدرة قادر» كما يقول العوام، أم أن غايتهم تصحيحية يقودها الرئيس المتوقع الدكتور بشار الأسد لتحقيق شعبية؟!.. ولا ننسى أن المعارضة السورية في بياناتها كانت تذكّر بالفساد الذي عمّ الأجهزة والإدارات السورية.. وتمر الأيام والسنون على صدور قرار إعدام كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وتنكشف الحقائق كما انكشف فساد الزعبي وإذ بالكاتب الإسرائيلي أمتون شامون كما نقلت صحيفة القدس العربي تاريخ ١٩٩٩/٦/٢٨م، نقلاً عن صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يقول: «لم نكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها ... بحق الإخوان المسلمين، ... لم يجد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية، ومن حسن حظنا أنه ذبحهم وسيطر عليهم وقد يكون من واجبنا أن نكون أول من يشكره على ذلك»، نعم لقد ذبحهم في تدمر وفي حماة وفي جسر الشغور وفي حلب.. وتمر الأيام وتمر السنون فينكشف أن موشيه ديان كما نقلت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٩/١/٢٦م نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية: «... وبنبرة غاضبة حاقدة أكد موشيه ديان أن عدوه الأول هو الإخوان المسلمون وأنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم»، وتمضي الأيام والسنون وينتحر الزعبي ويموت موشيه ديان ولا يزال قانون ٤٩ مصلتاً على رقاب العباد يستخدم حين الطلب.. وستبقى - إن شاء - جماعة الإخوان المسلمين رغم المحن والفتن والهجمات من كل اتجاه ... ستبقى صامدة وثابتة على الحق حتى تعلو كلمة الله في أرجاء الكون.■

عبدالرحمن الخالدي

بشار يواجه ثلاثة ملفات مُعقدة :

الاستقرار ولبنان والتسوية

كتب: عاطف الجولاني

أسئلة كثيرة يثيرها الغياب غير المفاجئ للرئيس السوري حافظ الأسد بعد ثلاثين عاماً قضاها في الحكم شهدت الكثير من الأحداث والكثير من الجدل حول تقييم سياساته ومواقفه على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ويتفق المؤيدون والمعارضون لسياسات الأسد على أن غيابه سيترك الكثير من البصمات على الوضع السوري الداخلي وعلى الوضع في المنطقة، لاسيما ما يتعلق بمستقبل التسوية على المسار السوري.

كان واضحاً قبل الوفاة أن بشار أسد هو المرشح القوي الوحيد للخلافة، فقد كان شغل الأسد الشاغل قبل وفاته تمهيد الطريق وتذليل الصعاب التي تعترض وصول بشار إلى السلطة، وبالفعل اجتمع مجلس النواب السوري في اليوم نفسه، الذي أعلن فيه عن وفاة الأسد وقام (بالإجماع) بتعديل المادة ٨٣ من الدستور التي كانت تشترط أن يكون عمر المرشح للرئاسة ٤٠ سنة فأكثر ليصبح السن القانوني للرئاسة ٣٤ عاماً، ثم اجتمعت اللجنة القطرية لحزب البعث وقررت (بالإجماع) ترشح بشار الأسد لموقع الرئاسة، وبتولي بشار للرئاسة يكون أول رئيس يخلف والده في أنظمة الحكم الجمهوري العربي، مكرِّساً حالة جديدة في الساحة العربية ستتلوها حالات أخرى على ما يبدو على المسرح العربي.

وإضافة إلى الحكم، سيرث بشار جملة ملفات شائكة ومعقدة وفي مقدمتها: الملف الداخلي، والملف اللبناني، وملف عملية التسوية، وهي ملفات تحتاج قدرات فائقة للتعامل معها، وعليها سيعتمد حجم نجاحه في إدارة السلطة.

الملف الداخلي : وهو الأهم في هذه المرحلة، سيواجه الرئيس الجديد عدة تحديات صعبة، ولها عملية نقل السلطة، ومواجهة مراكز القوى السياسية والعسكرية التي يمكن أن تشكل الغاماً وقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة.

وفي هذا السياق تداولت وسائل الإعلام سماء ثلاث شخصيات مؤثرة يمكن أن تشكل حدياً لنفوذ بشار، أبرزها عمه رفعت الأسد المنفي ي الخارج، والذي لم يتردد في التعبير عن لموحه بالسلطة، أما الشخصية الثانية فهي كمت الشهابي - رئيس أركان الجيش السابق - ذي تمت تنحيته عن موقعه ضمن ترتيبات لتمهيد لمرحلة بشار، والشخصية الثالثة علي دوبا

المفاوضات السورية - الإسرائيلية

وفاة الأسد قد تفتح آفاقاً لتجاوز الأزمة بين الحكم الجديد والإخوان السوريين

- رئيس الاستخبارات السابق الذي أعفي من صلاحياته للاعتبارات نفسها، لكن المؤشرات المختلفة تؤكد أن هذه الشخصيات، ورغم نفوذها الكبير السابق، فإن احتمالات قدرتها على التأثير ضعيفة ومحدودة، في ظل وراثة بشار للسيطرة على المؤسستين العسكرية والأمنية، وهما المؤسستان اللتان تحسمان مسألة السلطة غالباً.

التحدي الداخلي الثاني يتمثل في الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلاد، والذي لن يكون سهلاً إحداث تحسينات كبيرة عليه دون مساعدات خارجية كبيرة مرهونة بالموقف من عملية التسوية.

ومع أن هذين التحديين المتعلقين بالوضع الاقتصادي واستقرار الأوضاع للرئيس الجديد، سيكونان ممكناً للقيادة الجديدة التعامل معهما، فإن ذلك لا يلغي تأثيرهما بصورة مطلقة، فهناك شكوك في أن تشهد سورية القدر نفسه من الاستقرار الداخلي الذي شهدته خلال الفترة السابقة نظراً للفارق الكبير في الخبرة والقدرة على التعامل مع القرارات الصعبة بين الأسد الأب والأسد الابن.

الملف اللبناني : وهو دون شك ملف صعب على الرغم من أن بشار تولى الإشراف على هذا الملف منذ عدة شهور بعد أن كان يتولى إدارته نائب الرئيس السابق عبدالحليم خدام الذي استبعد بصورة مفاجئة وأبعد عن الأضواء.

ويتوقع أن يُستغل الملف اللبناني من قبَل الأطراف الخارجية كورقة ضغط مهمة على القيادة الجديدة لدفعها لإبداء مرونة أكبر في الموقف من عملية التسوية، وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد تحدثت مؤخراً عن ضرورة خروج القوات السورية من لبنان، ويتوقع أن يتصاعد الحديث في الفترة المقبلة عن انتفاء مبررات استمرار الوجود السوري في لبنان، ولا يُستبعد أن يتم تحريك بعض الأطراف اللبنانية في هذا الاتجاه لإظهار ذلك كمطلب لبناني وطني.

عملية التسوية : ربما كان هذا الملف الأعقد والأكثر تأثراً بغياب حافظ الأسد، رغم أن هذا الملف لن يحظى بأولوية اهتمام القيادة الجديدة من الناحية الزمنية، ويكاد يكون هناك إجماع بين المحللين السياسيين على ترجيح انشغال القيادة الجديدة بترتيب أوضاعها الداخلية وتأجيل ملف المفاوضات إلى مرحلة لاحقة قد تتجاوز الشهور المتبقية من ولاية الرئيس الأمريكي كلينتون الذي عوّل كثيراً على تحقيق إنجاز على المسار السوري يختم به فترة رئاسته.

ولكن تجميد المفاوضات على المسار السوري سيكون مؤقتاً وقد لا يتجاوز الثمانية شهور، ومن المتوقع أن يعقب هذه المرحلة الانتقالية تسارع تفاوضي كما يرجح كثير من المحللين الذين يتوقعون تعاطياً أكثر انضغاطاً من قِبَل بشار مع استحقاقات التسوية بفعل عدة عوامل تتعلق بشخصيته وميوله، وكذلك بحجم الضغوط والإغراءات التي سيتعرض لها، ولكن ما قد يوازن هذه العوامل الضاغطة، رغبة بشار بألا يظهر كمن ينقلب بصورة جذرية على سياسات والده، إضافة إلى أن الطائفة التي ينتمي إليها، مازالت تتحسس من انعكاسات توقيع اتفاق مع إسرائيل على أوضاعها كطائفة قد تتحمل شعبياً تبعات ذلك.

الإخوان والحكم الجديد

وفاة الأسد أعادت إلى الذاكرة مذابح مدينة حماة في مطلع الثمانينيات التي سقط نتيجتها عدد كبير من الضحايا في صفوف جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم وأدت في المحصلة إلى خروج الجماعة من سورية وتشتت أفرادها في عدد من الأقطار.

ومن المبكر الحديث عن الاحتمالات المتوقعة لمستقبل العلاقة بين الإخوان المسلمين والحكم الجديد، وإن كان الإخوان قد أبدوا طوال السنوات السابقة استعداداً للتوصل إلى تفاهم يلغي إفرازات الماضي، وجرت بالفعل عدة جهود وساطة لم تتكلل بالوصول إلى نتائج إيجابية بسبب تحفظ النظام السوري الذي أبدى تردداً في مواصلة تلك الجهود.

وإذا كانت القيادة الجديدة حريصة على إشاعة أجواء من الانفتاح الداخلي والتعددية السياسية فإن ذلك قد يفتح مجالاً جيداً لحل الأزمة العالقة منذ عقدين بين الحكم وبين قوة شعبية مؤثرة.■

بشار الأسد.. والتركة الثقيلة

زهير سالم (*)

يحمل الواقع الذي خلفه الرئيس الأسد، في طياته تناقضات ثلاثين عاماً من الكبت والرهق اللذين كانا الملمح العام لسياسته.. ومن هنا نجد خلطاً واضحاً عند كثير من المحللين السياسيين بين مفهومي: الاستقرار والاستمرار.. حقاً لقد استمر الرئيس السوري في حكم سورية ثلاثين عاماً.. ولكن سورية لم تنعم قط بالاستقرار بالمفهوم السياسي لهذه اللفظة.. فلا يمكن للاستقرار أن يبنى أبداً تحت سطوة الأجهزة الأمنية، أو بسياسة الذراع الحديدية.

يتساءل المراقب اليوم عن الوارث للقصر الجمهوري في دمشق!! أي تركة سيرث؟ وأي واقع متردٍ متشابك سيواجه؟! وهل سيكون في مكنته أن يخرج من مستنقع المتناقضات قوياً منتصراً وباي أسلوب سيحقق ذلك..

واقع سورية اليوم.. يذكر بالواقع الذي خلفه تيتو يوم رحل عن يوغسلافيا، أو جورباتشوف بعد تجربته في إعادة البناء.

ولنبدأ ببشار الأسد.. يقولون: والعهدة عليهم - إن الشاب مثقف ثقافة عصرية، وأنه منفتح على الغرب، من خلال حياته في بريطانيا، وأنه مقبل على الحياة بعقلية طبيب العيون الذي يعالج (بدقة ورقة) فيلتقط القذاة، أو يصل الشبكية محافظاً على لحمة الملتحمة، لأن في التحامها حفظ العين وصيانتها!!

ويلمز بعضهم هذا الجانب في الرجل أو الفتى، فيرون الواقع السوري، بكل تعقيداته أقسى وأصعب من أن يقاد بيديه الطريتين.

في حديثنا عن التحديات التي تواجه الشاب الرئيس، سنقف عند بيت الحكم نفسه: (بشار) و(ماهر) و(مجد) و(بشرى آصف شوكت) حيث تناقلت الأخبار أن الخلاف قد امتد بين الأبناء منذ أقل من عام مما دفع ماهراً إلى إطلاق النار على الصهر آصف، والذي عولج في باريس على مرأى العالم منذ أشهر وتمت (الصلحة) المعروفة التي يخفى فيها أكثر مما يظهر..

وفي دائرة بيت الحكم نفسه، سنجد (رفعت) و(جميل) وأولادهم المنزرعين على كل مدرجات الخلاف السلطوي، سنتذكر أياماً قريبة كان فيها سومر الأسد يتوعد في قناة (ANN) التليفزيونية التي يملكها عمه وابن عمه منذداً بالاستبداد، وذلك على أثر تصفية الجيوب

العسكرية لأبيه على الشاطئ السوري، ويقال إن عمليات مكافحة الفساد، ما هي إلا استئناف لملاحقة الموالين للعم رفعت في أجهزة الدولة.. وربما نتذكر أن نعيد قراءة القصيدة العصماء، التي نشرتها جريدة المحرر على لسان دريد رفعت الأسد.. يتهم فيها أخاه سومر بما نعف عن ذكره في هذا المقام.. وكان إلى جانب رفعت - على خلاف بينهما - (جميل الأسد) صاحب جمعية المرتضى.. التي هوجمت أكثر من مرة، وكذا الصدامات الساحلية المحدودة التي كانت تجري بين أولاد العمومة تحت شعار مكافحة الفساد..

ونخرج من بيت الحكم إلى قاعدته سنصطدم أولاً بزمرة من عتاة الرجال الذين يعتقدون أن حظهم من التركة لايجوز أن يقل عن حظ رفيق دربهم (حافظ) بل يزعم بعضهم أنه هو الذي حمى النظام وغطاه، يوم انكشف سنة ١٩٨٠م وانتقل به من سياسة المهادنة الحكيمة، إلى سياسات العنف الثوري.. وفي هذا الإطار سنواجه أسماء مثل: علي دوبا، وعلي حيدر، وعلي الصالح، وعلي الصافي، وعلي أصلان، ومحمد الخولي و... ولكل واحد من هؤلاء مرتكزاته وأتباعه ومناصروه: العسكريون والسياسيون والعشائريون..

وننتقل مع ألوان الطيف درجة أخرى، ومازلنا في قاعدة الحكم نفسه لنجد أمامنا.. مجموعة (صلاح جديد) وأتباعه وأنصاره، القائد الذي مات في سجن الرئيس الأسد، كما سنجد أنصار (محمد عمران) المقتول غيلة في لبنان، والذي مايزال أتباعه يتحينون الفرص للثأر له.. وسنسمع من (الجزائر) صوت إبراهيم ماخوس ومجموعته، الذين مازالوا في كهفهم منذ الستينيات يؤكدون دائماً حقهم، في السيادة العليا على الدولة والمجتمع والجيش.

وفي إطار قاعدة الحكم.. سنجد مجموعة من المثقفين المتنورين الذين يؤمنون بالوطن، وبالشراكة فيه، ولاتستبد بهم نعرة الاستعلاء السلطوي ويكمن هؤلاء خلف ستور الكبت، أو وراء جدران الصمت، وفيهم من شرق وغرب ينتظر فرصة حقيقية ليشارك في صنع خلاص حقيقي للوطن.

وإذ نخرج من قاعدة الحكم إلى إطاره فسنلتقي بمؤسسات: الدولة، والحزب، والجبهة حيث سنجد مجموعة من البيروقراطيين الذين نشأت لهم مصالح وعلاقات، والذين يتربصون اللحظة باللحظة لتثبيت مواقعهم، أو حماية مكتسباتهم، ولاسيما بعد أن رأوا رأس (الزعبي) المقطوع..

كل هذه المتناقضات التي كانت بالأمس في جيب الرئيس تدعمه وتقويه، أصبحت اليوم أمام الرئيس الجديد، تكيد له، وتتربص به.. إن كل ما ذكرناه حتى الآن إنما يمثل التحديات الداخلية في دائرة السلطة ذاتها.. هذه الدائرة التي كان الرئيس الأسد يرتكز عليها.. أو يركن إليها..

أما التحديات الحقيقية التي تنتصب بإلحاح على جدول أعمال (الشاب الرئيس) فهي:

أولاً: أن يكون قادراً على أن يثبت نفسه (رئيساً للجمهورية) بكل ما تعنيه العبارة من معنى، وألا يقنع بأن يكون (مقدم فئة) أو (أميناً عاماً للحزب).. وأن يكون المرء رئيساً لجمهورية له معانيه العميقة التي لاتخفى عن العقلاء.

ثانياً: أن يكون الرئيس الشاب ابن القرن الحادي والعشرين، إذ لابد أن يدرك من يمسك بمقاليد الأمور، الفرق الواضح بين معطيات عام ١٩٧٠م - ومعطيات عام ٢٠٠٠م، ربما يجدر أن يكون أقدر على سبر وعي الجماهير، وإرادة الشعب الحقيقية.. وأن يكون قابلاً بأن يشار إليه أو يستدرك عليه.

ثالثاً: أن ينجح الشاب الرئيس في تحقيق صيغة وطنية، تحفظ كرامة المواطن وأمنه، وتشعره بمعنى الشراكة في وطنه، وذلك في إطار من الحريات العامة وسيادة القانون، والاعتراف بالآخر، الآخر المكمل، لا الآخر التابع.

إن تجربة أصحاب المليارات الماثلة أمام أعين الجميع، لم تكن وليدة ساعة غفلة، وإنما كانت نتيجة نهج وسياسة غيب فيها الأخيار، واستقطب فيها الأشرار.

وربما من المفيد أن نهمس في هذا المقام ناصحين.. إن الذين بدلوا أمن المواطن خوفاً.. واستنزفوا دموعه، واستعذبوا تعذيبه وسجنه وتشريده هم أخطر بكثير من الذين سرقوا رغيف خبزه أو عرق جبينه.. من يستطيع أن يرد على أم معذبة بعض لوعتها؟! أو على إنسان قضى في أعماق الزنازين بعض سنوات عمره؟!

ومن هنا ومن نافذة نصح إيجابية، مع تحفظنا على كل الإجراءات التي تملأ قلوبنا بالإشفاق على وطن وشعب وتاريخ وحضارة، ندعو إلى مواجهة وطنية صادقة لعبء المرحلة.. بروح الجد والصدق.. وما أكثر الجادين والصادقين في هذا الوطن.

ويوم يلتحم الوطن بأبنائه على أسس سليمة وقويمة لن يكون مجال للحديث عن تحديات التركة: الاقتصادية أو السياسية.. لأن وطننا بتوظيف صادق لقواه المذخورة سيكون قادراً على تحقيق الكثير.. إذ لابد من تحرير الإنسان.. لنحرر ما هو أكثر من الجولان..■

(*) كاتب ومحلل سوري.

جراهام فوللر : خلافة بشار ستظل موضع خلاف وجدل

تتضارب آراء المحللين السياسيين بشأن مستقبل سورية السياسي بعد وفاة الأسد، إذ يشكك محللون أمريكيون في هذا المستقبل.

وبالرغم من التحرك السريع في دمشق لصالح بشار، فإن المراقبين لا يرون في هذا نهاية الصراع على السلطة في بلد شهد من الاضطرابات في الماضي ما لم يتمكن من السيطرة عليه سوى رجل له خبرة طويلة في دهاليز الصراعات ذاتها التي تغلب عليها في النهاية.

وفي الوقت الذي كان التلفاز السوري يتابع نشر رسائل التعزية الموجهة إلى الدكتور بشار الأسد، بدا غياب ملحوظ في أحداث اليوم المهمة لنائب الرئيس الأول عبدالحليم خدام والنائب الثاني محمد زهير مشارقة، علماً بأن الدستور السوري ينص على أن من يخلف الرئيس في حال شغور منصبه هو نائبه، حسب المادة ٨٨ من الدستور التي تنص على أنه «يمارس النائب الأول لرئيس الجمهورية أو النائب الذي يسميه صلاحيات رئيس الجمهورية حين لا يمكنه القيام بها وإذا كانت الموانع دائمة وفي حالتي الوفاة والاستقالة يجري الاستفتاء على رئيس الجمهورية الجديد وفقاً للأحكام الواردة في المادة ٨٤ من هذا الدستور، وذلك خلال مدة لا تتجاوز تسعين يوماً. أما إذا كان المجلس منحلاً أو بقي لانتهاء ولايته أقل من تسعين يوماً فيمارس نائب الرئيس الأول صلاحيات رئيس الجمهورية حتى اجتماع المجلس الجديد».

وفي هذا الصدد يعتقد محللون أمريكيون أن كل المظاهر لا تعني بعدُ أن الأمور استقرت وأن الطريق أمام بشار لتولي السلطة ممهدة، ويزيد من صعوبة الموقف التحديات الداخلية والخارجية، وعلى رأسها أزمة التركيبة السياسية للبلاد والجمود الذي تشهده محادثات التسوية على المسار السوري الإسرائيلي.

جراهام فوللر

ولا يستبعد د. جراهام فوللر - الخبير في مؤسسة راند والذي عمل محللاً لشؤون الشرق الأوسط مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - أن تُستبعد الأقلية العلوية من السلطة في وقت قريب. ولا يُخفي المراقبون قلقهم من أن الوضع في المؤسسة العسكرية السورية لم يُحسم بعد لصالح بشار الأسد أو أي خليفة محتمل آخر، إذ إن الضباط السنّة الذين شعروا بالغبن ردحاً من الزمن، يرون أنفسهم أولى بالظهور من بعض القادة المنتمين إلى الأقليات الطائفية، ولعل مما زاد من حدة هذا الشعور في الآونة الأخيرة النهاية التي وصل إليها العماد حكمت الشهابي رئيس هيئة الأركان العسكرية السابق، الذي لم تكتف السلطة بالاستغناء عنه عام ١٩٩٨ بإخراجه إلى التقاعد، بل ولاحقته تهم الفساد ما دفعه إلى مغادرة البلاد والتوجه إلى الولايات المتحدة حيث يقيم بعض أبنائه.

أما داخل الطائفة العلوية، فإن الصراع المحتمل سيكون بين بشار الأسد وعمّه رفعت الذي طالما كانت له طموحات في السلطة، ومازال يحظى بولاء عدد من كبار الضباط في الجيش والمؤسسة الأمنية، غير أنه بعد أن شنّ نجل الرئيس السابق ضمن حملته على الفساد هجوماً على ميناء لعمّه العام الماضي في عملية مسلحة سقط فيها ضحايا، وسعّر ذلك الخلاف بين الجانبين، عادت العلاقات الثنائية إلى الهدوء، وشهدت صمتاً متبادلاً بدا وكأنه متفق عليه في تسوية إلى حين، وتثور شكوك في الوقت الحاضر حول مستقبل هذا التفاهم غير المعلن.

وعلى صعيد العلاقات السياسية الخارجية وعملية التسوية، يقول فوللر إنه : «إذا اتسع نفوذ السنّة في سورية - وأتوقع أن يسعوا إلى إدخال بعض الإصلاحات الديمقراطية، لأن من شأنها تعزيز قوتهم مباشرة - فإنني أشك عندها في بقاء العلاقات مع إيران قوية متينة كما كانت أيام الرئيس الأسد والعلويين، لكن هذا لن يحدث بين يوم وليلة».

ويجيب د جراهام فوللر عن سؤال وجُهته إليه إذاعة واشنطن حول مدى قدرة بشار الأسد على تحقيق حلم والده في استعادة مرتفعات الجولان المحتلة بقوله : «أعتقد أن موقف بشار ضعيف للغاية، فهو أولاً يفتقر إلى الخبرة السياسية إلى حد بعيد، فضلاً عن أن السياسة ليست اختصاصه الأساسي، كما أنه لم يحظَ بوقت كاف لتعزيز قاعدته في البلاد».

ويشيرُ فوللر إلى أن الرئيس حافظ الأسد «حاول توسيع قاعدة ابنه العام الماضي»، لكنه يعتقد أن قضية خلافة بشار «ستظل موضع خلاف وجدل، وإذا اختير بشار فلا نعرف إلى متى يظل في السلطة».■

الإخوان المسلمون في سورية يدعون إلى التحام وطني

دعت جماعة الإخوان المسلمين في سورية إلى التحام وطني عام بعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد.

وقال المراقب العام للإخوان السوريين المحامي علي صدر الدين البيانوني في بيان أصدره تعقيباً على وفاة الرئيس الأسد إن الجماعة: «بعد ثلاثين عاماً من حكم فردي شمولي لتدعو إلى التحام وطني عام، يعيد لسورية وجهها الحر الأبي في إطار من التعددية السياسية، والحريات العامة التي تكفل تداولاً سلمياً للسلطة، واختياراً شعبياً حراً للحاكم، وتحفظ للمواطن أمنه وكرامته، وترفع عنه ألوان الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وترص الصف الوطني في مواجهة التحديات الخارجية».

وعبّر البيانوني عن موقف جماعته من وفاة الرئيس الأسد، الذي شهد حكمه مواجهة عنيفة بين السلطة السورية والإخوان المسلمين مطلع الثمانينيات انتهى إلى نفي الجماعة وحظرها في البلاد، بقوله: «لاشماتة في الموت، وهو غاية كل حيّ، لقد أفضى الرجل إلى ما قدم، وهناك سيجد جزاء عمله، فمهما طالت حياة الإنسان فلابدّ من هذا المصير، فليتعظ بذلك الأحياء، وليتوقف عن غرورهم الأقوياء».

وأضاف: «نسأل الله أن يجعل عاقبة ذلك للأمة والوطن خيراً»، وأعرب البيانوني في بيانه عن ثقة جماعة الإخوان المسلمين بالشعب السوري «وعراقته وثقته بنفسه، وتمسكه بحقوقه وحريته ليستعيد دوره في مسيرة وطنية نحو المستقبل الأفضل والأعز».■

رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد

كليمات أحرص على أن أضعها في أذنك من باب النصيحة، وساكتفي بخمس فقرات عوضاً عن عشر:

أولاً : على خطى أبيك :

فقد كان والدك في الثامن من آذار عام ١٩٦٣م برتبة نقيب وكان في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦م برتبة لواء ووزيراً للدفاع، وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة أي يكبرك بسنة واحدة، أي ترفع أربع رتب في ثلاث سنين، قد لا يصلها الضابط العادي في ثلاثين سنة، وسل كل الذين تسرحونهم من الضباط برتبة عقيد كم أفنوا من عمرهم حتى وصلوا هذه الرتبة العسكرية، أما أنت فقد تقلدت خمس رُتب في ست سنين، وصرت قائداً عاماً للقوات المسلحة، وعمرك خمس وثلاثون سنة، وقد يُمضي الضابط فيما نعلم أربعين عاماً من عمره ولا يصل إلى هذه الرتبة، وهذا الجيش السوري أمامك كم عدد «الفرقاء» فيه؟!.

ثانياً : يوم السبت العاشر من حزيران عام ١٩٦٧م :

في العاشر من حزيران ١٩٦٧م أصدر والدك بيانه المشهور رقم ٦٦ الذي أعلن فيه سقوط القنيطرة عاصمة الجولان في الساعة التاسعة والنصف، وأخليت الجبهة السورية بانسحاب كيفي، وهذا نص البيان:

السبت ١٠ حزيران ١٩٦٧م

(أعلن وزير الدفاع حافظ الأسد الساعة ٩,٣٠ البلاغ العسكري رقم ٦٦ وهذا نصه:

«إن القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى».

وانسحبت القوات السورية انسحاباً كيفياً من (خط ماجينو) ودخلت القوات الإسرائيلية القنيطرة بغير قتال، ثم ماذا كان بعد ذلك؟

عادت القنيطرة خراباً يرفرف عليها العلم السوري بعد أن كانت مركز محافظة فيها ما لا يقل عن مائة ألف من السكان، وبقيت الجولان بيد العدو المحتل.

ثالثاً : يوم السبت العاشر من حزيران عام ٢٠٠٠م:

أفنى أبوك عمره بما يعادل عمرك ليستعيد الجولان، وما استعادها، وكان يعد نفسه ليستعيد الوطن السليب الذي أضاعه البلاغ رقم ٦٦، ولم يعد، ماذا كان في العاشر من حزيران يوم السبت عام ٢٠٠٠م؟

قطع التليفزيون السوري إرساله لينعي أباك، ومضى أبوك والوطن ليس حراً، فالجولان بيد الأعداء، وليس عزيزاً، وأي عزة باستجداء السلام من إسرائيل، وليس موحداً فبقيت سورية سورية، ولم تقم وحدة عربية للأمة العربية الواحدة، ذات الرسالة الخالدة.

أليس قدراً عجيباً وبعد ثلاث وثلاثين سنة أن يكون يوم السبت العاشر من حزيران وفي صبيحته سقوط الجولان، ورحيل السيد الرئيس بلا حسبان؟!

رابعاً : على خطى والدك :

وها أنت الآن يُعدك الحزب الذي رتبته، ومجلس الشعب الذي انتقيته، لتكون رئيساً للدولة، وقد تعدل الدستور، وفُصِّل ليكون جاهزاً لك، لتبقى سورية الأسد للأبد، وأنت تحلم ولاشك بأربعين عاماً أخرى، تتابع مسيرة أبيك، وتستعيد الجولان التي عجز أبوك عن استردادها، ولا غرو فأنت الشبل ابن الأسد، والولد سر أبيه.

خامساً : هل من عبرة ؟ :

هي كلمة أخيرة أهمس بها في أذنك : إن الذي حال دون تحقيق آمال أبيك وعشيرتك وطائفتك.. أنهم استغنوا عن الشعب بالحزب.. وعن الشعب بالطائفة.. وعن الشعب بالفرد الأوحد الذي لا يساءل: فإن كنت ستمضي على الطريق نفسه، فالشعب ليس غنماً يُساق للذبح، قد يصبر ويصبر، ولكنه بركان وإعصار، إذا انطلق فسيبتلع كل جلاديه.

ويكفي الأمة ثلث قرن، من الحكم الفردي الشمولي، فهل تريد ثلث قرن آخر لك؟

نصيحتي نصيحة مخلصة صادقة.. أن تقوم أنت عن أبيك وبشجاعة الأسد بالإعلان للأمة عن حل الحزب، وإلغاء قانون الطوارئ، وانسحاب الجيش إلى ثكناته، وتدعو الشعب دعوة حقيقية ليختار من يشاء.

فعندئذ تصحح المسيرة.. جمِّد أجهزة أمنك، ودع الشعب يطمئن إلى أن السجن أو الموت لا ينتظره إن قال ما في نفسه، واستدع شعبك المشرد في أصقاع الأرض، عندئذ ستبقى في ضمير هذا الشعب إن أعدت له حريته المفقودة، وعندئذ يرتفع الأسى عن كل بيت، ويحمل الشعب كل مسؤولية التحرير.

إن الجيش الطائفي أعجز من أن يقود مسيرة أو أن يحرر وطناً، أما جيش الشعب العربي المسلم، فهو قادر بإذن الله أن يحرر أرضه، ويحرر وطنه، وهذا الشعب الذي قاد العالم ذات يوم من دمشق، قادر على أن يستأنف المسيرة مرة ثانية، وتعود الغوطة ودمشق منطلق الملحمة الإسلامية في آخر الزمان كما بشرنا رسول الله ﷺ.. ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً، وما ذلك على الله بعزيز.■

د. أحمد قدّاح

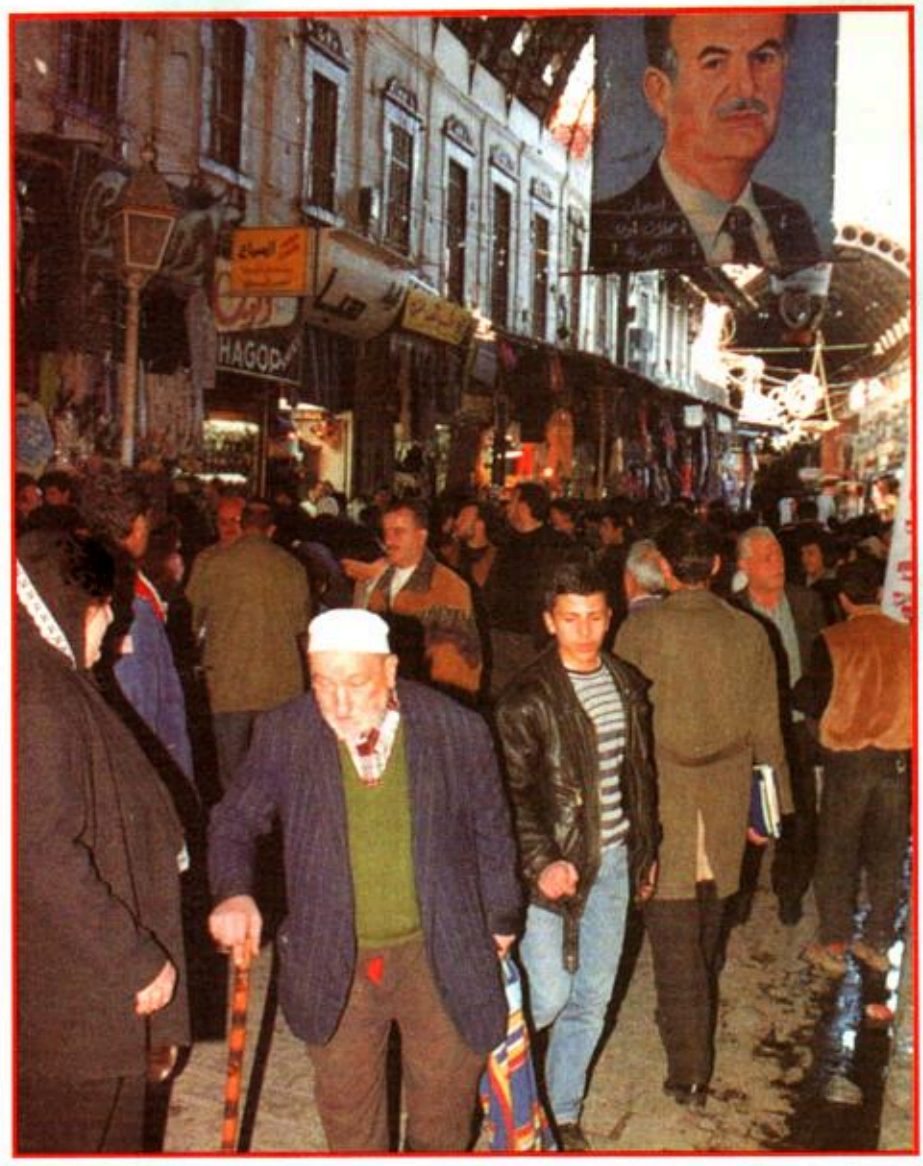

تقارير دولية تحلل حالة الاقتصاد السوري

اقتصاد مترهل.. بنية تحتية متآكلة.. وفساد ضارب بجذوره

لم يشهد الاقتصاد السوري منذ «الحركة التصحيحية» في سورية عام ١٩٧٠م أي تغيرات هيكلية، بمعنى أنه بقي يتسم بالصفة الاشتراكية مع إجراءات صارمة لمنع أي تاثيرات خارجية، وغلبة سيطرة القطاع العام على اغلب المؤسسات الاقتصادية، وجميع التحولات والتغيرات التي ادخلت على الاقتصاد السوري - وخاصة منذ النصف الثاني من الثمانينيات، والمتمثلة في السماح التدريجي للقطاع الخاص بالعمل، ومن ثم السماح بحرية الاستثمار منذ مطلع التسعينيات - هي في الحقيقة عملية تكييف مع المعطيات الداخلية والمتغيرات الدولية دون أي خطوات انفتاحية استراتيجية تخرج الاقتصاد من ازمته المزمنة.

وعليه وفي ضوء المعايير الاقتصادية الدولية، وتقييم المؤسسات المالية والاستشارية المختصة، فإن الاقتصاد السوري يصنف بالاقتصاد الضعيف والمترهل، سواء من حيث الناتج المحلي الإجمالي الذي لم يتجاوز في أحسن الحالات مبلغ ١٥ مليار دولار سنوياً، أو من حيث قيمة الموازنة السنوية للدولة مقارنة بعدد السكان (حيث إن المعيار الدولي يصنف حالة الاقتصاد «بالمتوسط»، إذا ما قابل كل مليار دولار في الموازنة العامة السنوية مليون من عدد السكان، وإذا أخذنا أخر موازنة للدولة، فإنها لم تبلغ الـ ٦ مليارات دولار، مقابل تعداد السكان البالغ عشرين مليون نسمة) أو من حيث مؤشرات التنمية البشرية التي ترد في تقارير الأمم المتحدة سنوياً.

وسنأخذ مثالاً على توصيف حالة الاقتصاد السوري من قِبَل جهة دولية مطلعة لها علاقات متميزة مع سورية، وهي الاتحاد الأوروبي، ففي دراسة تقويمية للاقتصاد السوري خلال الفترة ١٩٩١- ١٩٩٨م أعدتها المفوضية الأوروبية أكدت «أن سمة الاقتصاد المركزي هي الغالبة على بيئة الاقتصاد الوطني خلال سنوات تطوره، فما زالت الإدارات الحكومية ومؤسسات القطاع العام تلعب دوراً جلياً في الاقتصاد، كما أن معدلات الضريبة معقدة، وهناك إجراءات وممارسات إدارية ثقيلة وبيروقراطية تؤثر على الاستثمار وتأسيس أعمال جديدة، أو على الحياة اليومية، وهناك غياب للشفافية في الإجراءات داخل المؤسسات، مما يجعل من الصعب تشخيص نقاط الاختناق بالضبط وبالتالي معالجتها».

ولا يقتصر الأمر على التصنيف وتوصيف الحالة العامة فقط، بل إن مظاهر الضعف في بنية الاقتصاد السوري والمشكلات التي يعاني منها أصبحت معروفة ويتناولها الاقتصاديون في مقالاتهم ودراساتهم بما في ذلك الجهات الرسمية في الدولة، ومن ذلك التقرير الرسمي الذي نشرته صحيفة «تشرين» الأسبوعية الصادرة في ١٩٩٩/١٢/٢٥م، حيث يتناول هذا التقرير المشكلات والاختناقات التي يعاني منها الاقتصاد السوري بعد ثلاثة عقود من الاقتصاد الاشتراكي الموجه إذ يقول: إن ما يعانيه الاقتصاد السوري من مشكلات وأزمات سوف تتعمق وتزداد، وليس من المستبعد أن تظهر تحديات أخرى تنجم عن الأوضاع الاقتصادية والاستحقاقات الإقليمية الدولية التي يمكن أن تحدث وتترك تأثيراتها وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد السوري. وأورد التقرير التحديات التي تواجه الاقتصاد السوري ونوجزها بالنقاط التالية مع بعض الإشارات إلى دراسات دولية مختصة في هذا السياق لتوضيح الحالة بشكل جلي:

- **ضعف الشركات والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة**، وعدم فاعلية دورها في الاقتصاد، حيث تعاني هذه الشركات من نقص السيولة، الأمر الذي دفع بالمصارف السورية إلى الامتناع عن تمويل المشروعات التي تقوم بها هذه الشركات، والتي تتطلب مبالغ كبيرة.

- **ضالة الصادرات**، وتأرجح نسبها بين التراجع تارة، وارتفاعها قليلاً تارة أخرى، ولعل

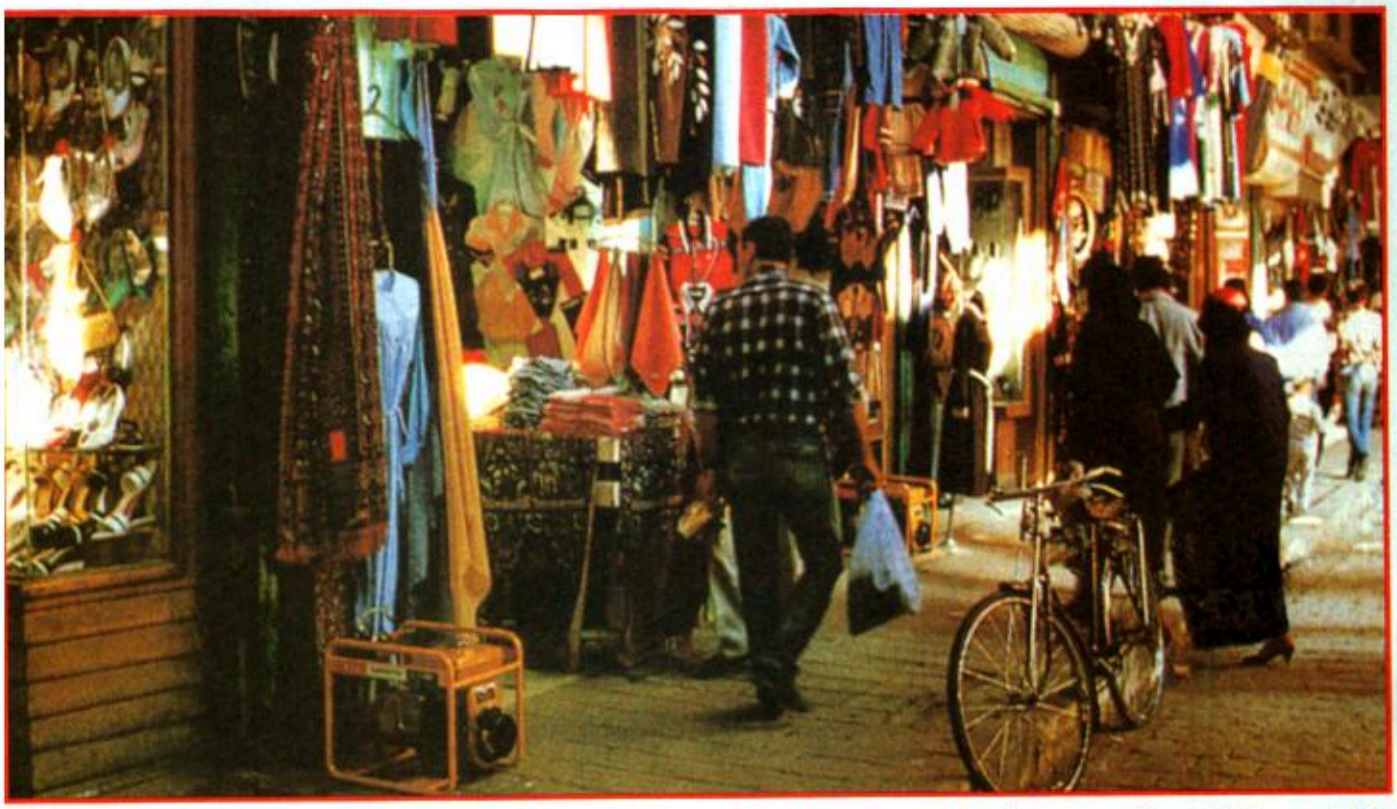

٤٨٪ من الشعب تحت خط الفقر.. ديون خارجية ٢٢ مليار دولار و١٨٪ من قوة العمل عاطلة

الأبرز في تراجع هذه الصادرات، حسب الكتل الدولية، تلك الصادرات الموجهة إلى الدول العربية، وكذلك إلى بلدان السوق الأوروبية المشتركة، حيث تعاني المخازن السورية من تكدس كبير في البضائع نتيجة عدم منافستها لمثيلاتها في الدول الأخرى.

- تراجع معدلات النمو الاقتصادي منذ العام ١٩٩٥م وحتى الآن، مما أدى إلى دخول البلاد في حالة ركود كبيرة تتجلى في انخفاض الطلب الكلي على السلع الاستهلاكية أو السلع الاستثمارية أو الاثنين معاً.

- غياب أي عمليات تحديث تكنولوجي، أو تطوير لأدوات الإنتاج بسبب نقص التمويل، فالقطاع الصناعي على سبيل المثال يحتاج إلى ٢٨٤ مليار ليرة «أي ٦ مليارات دولار»، لإعادة تأهيله، وكذلك الاستمرار في استعمال الأساليب القديمة في الإنتاج ولاسيما في شركات القطاع العام، فالكثير من المؤسسات والشركات مازالت تعمل بخطوط إنتاج تعود إلى عهد التأمين وفترة السبعينيات.

- غياب أي عمليات تطوير أو تدريب للكوادر الفنية والإدارية العاملة في الشركات والمؤسسات العامة، علاوة على ضعفها من حيث التأهيل العلمي، حيث يبلغ عدد العاملين في أجهزة الدولة نحو ٨٠٠ ألف عامل، وأبرز سمات هذا الكادر افتقاره للمعارف والخبرات المهنية والإدارية الحديثة، وتؤكد الإحصاءات الرسمية أن نحو ٤٢٪ من العاملين في الدولة والقطاع العام هم من مستوى الأمي والملم بالقراءة والكتابة والحاصل على الشهادة الابتدائية، بينما لا يتجاوز عدد حاملي مؤهل الماجستير والدكتوراه ٠,٨٪.

- تراجع مستوى معيشة الشعب السوري بشكل عام بسبب الغلاء، وتدني مستوى الأجور، والتعويضات العائلية التي لم ترفع قيمتها منذ تم وضعها عام ١٩٧٦م والبالغة ٢٥ ليرة سورية «نصف دولار» عن الزوجة والأولاد والتي كانت تشكل ثُمن الراتب، أما الآن فلم تعد تشكل شيئاً، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد الفقراء إلى أرقام قياسية، حيث تؤكد مصادر اقتصادية مطلعة أن نسبة السوريين الذين يعيشون فيما دون مستوى الفقر قد وصلت إلى نحو ٤٨٪ من مجموع عدد السكان، وتقول دراسة إحصائية إن نسبة الحاصلين على أجور أقل من ١٠٠ دولار شهرياً تبلغ ٥٢٪ من القوى العاملة في البلاد.

- تفاقم ظاهرة الفساد الإداري المستشري في معظم المؤسسات والشركات العامة، حيث يشير التقرير إلى كشف مخالفات وتجاوزات وصلت قيمتها إلى مليارات الليرات السورية «الدولار - ٥٠ ليرة سورية»، وهو ما يشير إلى حالة الهدر الكبير لأموال القطاع العام، وغياب الجهات الرقابية، وتقاعسها عن ممارسة دورها في الرقابة الكاملة، إلى جانب حالات اللامبالاة، والإهمال من الإدارات لأوضاع العاملين وأحوالهم المادية والاجتماعية على حد قول التقرير. وما حملة الفساد الأخيرة التي طالت أكبر المسؤولين في الدولة، إلا دليل على الحالة التي وصلت إليها البلاد، ولعل تغريم رئيس المخابرات السابق اللواء بشير النجار مبلغ مليار ليرة سورية «٢٤ مليون دولار»، مؤشر على الحجم الذي وصل إليه الفساد.

- ازدياد عدد العاطلين عن العمل، حيث وصلت نسبة البطالة إلى أكثر من ١٨٪ من قوة العمل البالغة ٢٩٪ من مجموع السكان، وهو رقم كبير نسبياً حتى بمقاييس البطالة في الدول العربية التي يبلغ معدلها الوسطي ١٤٪، فيما تقدر بعض المصادر المستقلة نسبة البطالة بـ ٣٠٪، إلا أن مصادر عدة أجمعت على أن هناك ٣ ملايين عاطل عن العمل، كما تقدر بعض الجهات الرسمية الحاجة السنوية من فرص العمل بحدود ٣٠٠ ألف فرصة عمل بتكلفة مالية تقدر بالمليارات من الليرات السورية.

- وأخيراً مشكلة المديونية، فهي الأكثر تأثيراً على الاقتصاد السوري، حيث تشير التقديرات الغربية إلى أن سورية تعاني من مديونية خارجية تزيد على ٢٢ مليار دولار، أي أكثر من ١٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أكثر من نصفها عبارة عن ديون عسكرية سابقة للاتحاد السوفييتي السابق، وذكر خبير سوري أن قيمة خدمات الديون السنوية المترتبة على الخزينة السورية تبلغ نحو مليار دولار سنوياً.

في ضوء هذا الاستعراض المختصر للوضع الاقتصادي في سورية، يمكننا القول إن دفع الاقتصاد والتصدي لمشكلاته يعتبر التحدي الأبرز والأخطر أمام من يتسلم مسؤولية سورية بعد وفاة الرئيس الأسد؟!■

بعد أن اتفق شيوخ القبائل الرئيسة على الحصص التمثيلية

مبادرة جيبوتي للمصالحة الصومالية تدخل مرحلة حاسمة

في نظر المراقبين للشأن الصومالي تعتبر مبادرة الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي افضل فرصة للمصالحة الصومالية والوفاق الوطني لإيجاد حل للأزمة الصومالية التي طال ليلها، وإعادة كيان الدولة التي انهارت واختفت قبل عقد من الزمن حيث اعتمدت المبادرة على منهجية جديدة للمصالحة تختلف شكلاً ومضموناً عن المبادرات السابقة، والبالغ عددها ١٣ مبادرة عقدت داخل الصومال وخارجها، ويمكن تلخيص هذه المنهجية الجديدة للوفاق الوطني وللمصالحة الصومالية في النقاط التالية:

١ ـ تحجيم دور رؤساء الفصائل الصومالية المسلحة التي أخفقت في التوصل إلى صيغة وفاقية تخرج البلاد من الوهدة السحيقة التي تردت فيها، وذلك بسبب تكالبها على السلطة، ورفضها لمبدأ التسوية والتنازل والحوار، ومن غير الإنصاف قبول فكرة انتظار حل من خلال عقد مؤتمرات يتمتع فيها زعماء الفصائل بحق النقض أو «الفيتو»، مع الاستمرار في سياسة تهميش دور القوى الخيرية في المجتمع، بما في ذلك فعاليات المجتمع المدني بشقيه التقليدي المتمثل في الوجهاء والأعيان وزعماء العشائر، والحديث أو المعاصر المتمثل في المؤسسات الثقافية والإعلامية والتعليمية وكذلك النقابات المهنية، والهيئات والجمعيات الخيرية، ومنظمات المصالحة وحقوق الإنسان وغيرها.

٢ ـ السعي إلى توحيد رؤى وجهود المجتمع الدولي حيال القضية الصومالية، لأن الاستقطابات الإقليمية والدولية لزعماء الفصائل والتحالف معها، وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي لها هي التي ساهمت إلى حد كبير في إطالة أمد الأزمة، وعلى هذه الركائز الواضحة والمحاور الثابتة قامت مبادرة جيبوتي، وبدأت تسعى بخطى ثابتة ووطيدة إلى مرحلة التنفيذ طبقاً لخطة محددة الأبعاد وواضحة المعالم.

أبرز المراحل

يمكن تلخيص مراحل هذه الخطة فيما يلي:

أ ـ المرحلة الأولى، أو التمهيدية:

مرحلة عقد سلسلة من اللقاءات التمهيدية والمؤتمرات التحضيرية يشارك في كل منها نخبة مختارة تمثل فئة من فئات الشعب الصومالي، بدءاً برجال الفكر والثقافة ومروراً برجال الأعمال وقدامى السياسيين وانتهاء بالوجهاء والأعيان وزعماء العشائر، دون استثناء فئة أو إقصاء شريحة، بل بعثت حكومة جيبوتي راعية مؤتمر

جانب من مؤتمر السلام

السلام والمصالحة بدعوة إلى جميع زعماء الفصائل الصومالية للمشاركة في مؤتمر السلام الجارية أعماله في مدينة عرتة والمساهمة في الجهود المبذولة لإحلال الوئام والوفاق، فاستجابت لهذا النداء، الغالبية العظيم من زعماء الفصائل ولم يرفضها بصورة قاطعة سوى أفراد قلائل منهم، المهم أن هذه المبادرة قامت على توسيع دائرة المشاركة في عملية المصالحة والوفاق الوطني دون إقصاء جهة ودون السماح لأي جهة أن تهيمن على عملية المصالحة هيمنة تمكنها من وضع العراقيل أمام مسيرة السلام والمصالحة.

ولئن كانت المبادرات السابقة تنهار بسبب مقاطعة أو انسحاب زعيم أو زعيمين من زعماء الفصائل، فإن مبادرة جيبوتي الحالية تتمتع بحصانة كاملة ضد هذا الخلل حيث يمثل كل مقاطعة صومالية عدد كبير يبلغ حوالي مائتي فرد، يضم في عضويته جميع ألوان الطيف السياسي والاجتماعي، الأمر الذي يجعل من العسير أن يتفق هذا الخليط على مقاطعة أعمال المؤتمر، أو الانسحاب من مائدة المفاوضات، ولعل هذا هو جوهر التغيير الذي طرأ على منهجية المصالحة، والذي يعتبر بمثابة صمام الأمان ضد انهيار مؤتمر السلام، والهدف الرئيس وراء هذه اللقاءات التمهيدية هو مد جسور الثقة بين أبناء الشعب وكسر الحواجز النفسية التي صنعتها الحرب، وإزالة الحزازات التي خلفتها التناحرات القبلية، وخلق أرضية مشتركة ومناخات مناسبة قبل الشروع في مناقشة قضايا شائكة حول شكل الدولة، واقتسام السلطة والمناصب الرئيسة في الدولة، بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه اللقاءات التمهيدية والاجتماعات التحضيرية، ساهمت إلى حد كبير في تقريب وجهات النظر، وتضييق هوة الخلافات بين الاتجاهات والتيارات السياسية، وأخيراً، فإن هذه اللقاءات أعطت فرصة لتلاقي الكثير من زملاء الدراسة، ورفاق الدرب الذين فرّقت شملهم الحرب لسنوات، فعملت على إثراء مبادرة السلام والمصالحة بالأفكار البناءة، والاقتراحات العملية، التي تمثل لب الصراع والخاصة بشكل الدولة، وكيفية اختيار الوفود، وتحديد عددها، وكيفية توزيعها على المقاطعات أو العشائر المختلفة وغيرها من القضايا المصيرية.

ب ـ المرحلة الثانية أو التحضيرية:

هي مرحلة تدشين المؤتمر واختيار ممثلين لجميع الفئات والقبائل، وهذه المرحلة بدأت في الثاني من شهر مايو الماضي، وهي من أدق مراحل عملية المصالحة، وتهدف إلى إيجاد حل لأزمة الشرعية عن طريق إعادة الاعتبار إلى زعماء العشائر الذين يملكون الشرعية المفقودة، بعد أن انتكس المجتمع إلى مرحلة ما قبل الدولة المعاصرة بعد انهيار كيان دولة، وتحول إلى مجموعات من القبائل يملك فيها شيخ القبيلة كلاً من السلطة الروحية والزمنية بحيث لا يجسر أحد على خفر ذمته أو مخالفة أمره أو خرق الأعراف والتقاليد الخاصة بالقبيلة التي هي حارسها وحامي بيضتها.

السلطة الروحية

ولعل السلطة الروحية التي يتمتع بها شيخ القبيلة هي الأقوى تأثيراً، والأمضى قوة، في بسط أشرعة نفوذه على أبناء القبيلة كلها ونفاذ كلمته فيها، حيث يهاب الجميع من دعاء شيخ القبيلة عليه، وذلك طبقاً للاعتقادات السائدة والأوهام حول الشؤم وسوء الطالع الذي يلاحق الفرد في حياته، وفي عقبه إذا ما تعرض لسخط شيخ القبيلة!.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة هي مرحلة شيوخ القبائل الذين دشنوا مؤتمر السلام في مدينة عرته في الثاني من مايو الماضي وقاموا بعقد لقاءات ونقاشات دامت حوالي شهر كامل بتحديد عدد الوفود المشاركة في المؤتمر، كما اتفقوا على حصص القبائل الرئيسة الخمس، وفي غضون الأيام القليلة المقبلة، سيتولى شيوخ القبائل مهمة توزيع حصة كل قبيلة من الوفود المشاركة في المؤتمر على مختلف البطون والأفخاذ والأحياء في كل منها، على أن تقدم كل القبائل أسماء ممثليها إلى لجنة المصالحة والسلام في معد كان محدداً له الخامس عشر من يونيو الجاري.

ولقد توصل شيوخ القبائل المشاركون والبالغ عددهم ١٥٠ زعيماً إلى اتفاق ينص على إعطاء القبائل الرئيسة الخمسة أو الكتل الكبيرة التي يتفرع عن كل منها العديد من البطون والأفخاذ، حصصاً متساوية حسماً للنزاع والجدل الذي ظل محتدماً بين هذه الكتل طيلة سنوات الحرب الأهلية والفوضى السياسية ■

محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم لـ المجتمع:

دعاة التطبيع مع إسرائيل في الجزائر هم الذين يروجون لاستئصال بني وطنهم

نحناح

ماذا عن حصاد الوئام المدني في الجزائر؟.. وما الحل مع الجماعات التي مازالت مصرة على مواصلة العنف الدموي؟ وما المافيا التي تقتات على الأزمة ولذلك تسعى إلى استمرارها؟ ولماذا تم التراجع عن اعتماد اللغة العربية لغة رسمية وفرض قوانين جديدة للأسرة تهدد المجتمع في هذه الأونة ؟.. ومن الذين يقفون وراء ذلك؟

هذه الأسئلة أجاب عنها الأستاذ محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية بصراحته المعهودة.. خلال حواره مع المجتمع الذي طرح فيه ايضاً رؤيته لما يتردد عن التطبيع بين الجزائر وإسرائيل.. وعلاقته بالرئيس الجزائري.. ومحاولات الاختراق الغربي للاقتصاد الجزائري.

حوار : شعبان عبدالرحمن

● بعد عام تقريباً من تطبيق قانون الوئام.. كيف ترى الحالة الأمنية الجزائرية والأداء الحكومي؟

○ الجزائر تمر الآن بمرحلة ما بعد تطبيق قانون «الوئام المدني» الذي استفتى فيه الشعب الجزائري وقال كلمته الفاصلة بضرورة الدخول إلى عالم الاستقرار عبر الوئام المدني الذي يعتبر ثاني محطات المصالحة الوطنية. قانون الوئام استطاع أن يجذب إليه بعضاً من حملة السلاح، والإعلان عن رغبتهم في الانخراط في المجتمع من غير أن يلقى أحدهم أذىً إدارياً أو أذىً شعبياً أو متابعة قضائية.

هذه واحدة.. لكن ليس هذا معناه أن الوئام المدني استطاع أن يشمل كل العناصر التي حملت السلاح، ذلك لأن الجماعات المسلحة في الجزائر كثيرة، ومتناثرة هنا وهناك ومتقاتلة فيما بينها عبر تصفية الحسابات أو عبر حرب الزعامات، أو عبر الحصول على الأموال التي سلبت من المواطنين عن طريق القهر والتعسف، مازال هناك مجموعات من المسلحين يحملون شعار «لاصلح.. لا هدنة.. لا مصالحة» شعار ثلاثي يحمل قمة معنى الرفض للانصياع للمجتمع وللقانون وللدولة الجزائرية، وهذا ما يفسر بعض العمليات التي تتناهى إلينا من حين لآخر من مهاجمة المواطنين على جميع الأصعدة سواء كانوا مواطنين من الرعاة والتجار والطلبة والنساء والأطفال أو مواطنين من رجال الأمن.. مازال بعض الأرواح من المواطنين يحصد حتى الآن ظلماً وعدواناً، وعن طرق استحلال أعراض الشعب وأمواله - هذه ثانية.. المسألة الثالثة: هي أن هذه الجماعات المسلحة لاتزال إلى الآن تبحث لنفسها عن تأييد ودعم شعبي أو دولي، لكن يظهر أن اليقظة الشعبية طوقت فاعليتهم، وقوانين مكافحة الإرهاب الدولية والعربية. كذلك ضغطت على العمل المسلح في الجزائر مما جعلهم يبحثون عن موارد مالية ولو على حساب الجماجم والأرواح، وهذا يفسره ايضاً خروج هذه المجموعات إلى الطرقات والشوارع ليس فقط من أجل ضجة إعلامية كما قد يتهيأ، وإنما من أجل حصولهم على المال لتمويل المنضمين إليهم، وإبقاء هذه الأزمة مستمرة..

وعلى ذكر استمرارية الأزمة نقول إن هذه الوضعية الدموية المأساوية استفاد منها الكثير من الأطراف، وخصوصاً نوعين من المافيا: المافيا الاقتصادية وشأنها في ذلك شأن المافيا الاقتصادية في روسيا، والمافيا السياسية.. استفادت من أجل تمرير جملة من المشروعات المشبوهة، لذلك نقول إن العمل المسلح الراديكالي وفر أجواء تترعرع فيها عملية التمرير لمشروع التراجع عن اللغة العربية ومشروع المرأة وقانون الأسرة، مما يجعل الأسرة الجزائرية غير مرتبطة بأصالتها العربية الإسلامية، ومشروع الخصخصة الذي يستفيد منه مبيضو الأموال، وهنا لابد أن نقف وقفة سريعة: هذا العمل المسلح لغبائه أعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وصورة الحركات الإسلامية، خصوصاً الحركات الإسلامية الواعدة والمعتدلة التي تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وتدعو إلى تغيير سلمي بهدوء وعدم مناطحة المجتمع والمواطنين، كما أعطى العمل المسلح فرصة للمتسلقين الذين أرادوا أن يركبوا موجة الأزمة لتحقيق جملة من مشروعاتهم.

الشيء الخفي الذي مازال يحرك العنف يجيبك عنه طرفان.. الجهات الرسمية والذين حملوا السلاح.. لكن الأمر الذي يجب أن يعلمه الجميع هو أن الجهل والغباء يفعلان بصاحبهما الأفاعيل

● نعود لهذه الجماعات التي مازالت مصرة على العنف، هل يمكن أن نقول إن محركها واحد أو أن لها قيادة واحدة؟! أم أنها جماعات متناثرة؟! وهل هناك شيء خفي يحرك عملية العنف في الجزائر؟!

○ الشيء الخفي يمكن أن يجيبك عنه طرفان: الجهات الرسمية وجهات الذين حملوا السلاح، لكن الأمر الذي يجب أن يعرفه الجميع هو أن الجهل والغباء يفعلان بصاحبهما وبأمتهما مالايفعله المتعلم والمثقف والمنضبط بضوابط الشرع.

● دوامة العنف.. إلى متى؟! سؤال يتكرر دائماً؟

○ لا أرجم بالغيب فهذا الأمر لايمكن أن يعرف به شخص أو طرف من الأطراف، لكن الذي يمكن أن نقر به هو أن بعض الأطراف يعمل على استمرارية هذه الأزمة لأنه يقتات منها ويستفيد بها، ويستعمل ذكاءه ومكره في مقابل غباء الآخرين.

● هل هناك طرف اجنبي؟

○ مثل هذا العمل يمكن أن يستفيد منه من هو داخل الوطن، ويمكن أن يستثمره من هو خارج الوطن، والذي يوجد خارج الوطن من خصوم الوطن والدين والعرب والعروبة إما يفتعل هذه المسائل ويستثمرها، وإما أنه إذا ما وقعت المسألة ينقض عليها انقضاض النسر ثم يوظفها

لمصلحته، ولهذا نحن نرى أن موضوع العنف والإرهاب (العنف اللفظي والإرهاب الدموي) لايمكن أن يتوقف إلا بـ:

أولاً: التزام كل الأطراف المتصارعة بالثوابت الوطنية وعلى رأسها الإسلام، وعدم تجاوز الدستور.

ثانياً: لابد من إفساح مجال الحريات لكل من يهمه الاشتغال بالعمل السياسي.

ثالثاً: ضرورة أن تعالج مثل هذه القضية - قضية الإرهاب الذي كان محلياً وأصبح عالمياً - يجب أن تعالج لا أن تكافح، وهنا أختلف اختلافاً كاملاً مع وزراء الداخلية العرب الذين اتفقوا على مكافحة الإرهاب، نحن نقول إن المكافحة جزء من العلاج، وإذا كان همّ وزراء الداخلية فقط المواجهة والمكافحة من غير معالجة جذور هذا الإرهاب عبر إفساح الحريات، وعبر السماح للمعتدلين أن يقولوا كلمتهم ويؤسسوا أحزابهم، وعبر عدم استفزاز مشاعر المسلمين في الأوطان العربية والإسلامية، وعبر قنوات التنمية بنمط جديد يلقى فيه المواطن حقه في القوت والعمل والنواحي الاجتماعية التي يلقى فيها المواطن كرامته، فإن المكافحة قد تطوق الجمرة لكنها لاتطفئها..

● تحدثت عن بعض القوانين التي تم تمريرها مثل قوانين التراجع عن التعريب واعتماد اللغة العربية لغة أولى.. ما الملابسات؟

○ بعض غلاة العلمانيين المفلوتين عن مجتمعهم وأصالتهم لم يجدوا فرصة يبررون بها موقفهم لإلغاء ما له علاقة بالأصالة العربية إلا هذه الفرصة.. ولهذا كانوا أحد صناع الأزمة الجارية وأهم المستفيدين منها، وهم أهم العناصر التي تعمل على توجيه المجتمع لوجهة أخرى لا علاقة لها بالأصالة العربية الإسلامية.

● وما أخطار هذا التراجع في رأيك؟

○ أهم خطر هو عدم وجود الاستقرار.. الناس جميعاً يبحثون عن الأمن والاستقرار ثم يأتيك من يستفز مشاعر الأمة بأسرها، ويعمل على التضييق على الحريات وعلى كرامة المواطنين، فمعنى ذلك أن في هذه الممارسة سراً يحمل جملة من الأبعاد:

الأول: أن بعض الأوساط المتنفذة تعمل على استرضاء الأقلية الثقافية والفكرية على حساب الأغلبية ذات التوجه الثوابتي، وعملية الاسترضاء الآن أصبحت واضحة.

الثاني: محاولة استرضاء بعض القوى الدولية سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو صهيونية، وهنا يجب أن نكون في منتهى الوضوح عندما نوجه أصابع الاتهام مباشرة إلى أن هذه العملية الاسترضائية للأقلية الأيديولوجية في الداخل، أو للقوى الدولية الكبرى تخرج عن نطاق العملية الديمقراطية، وعن نطاق المحافظة على حقوق الإنسان، وعن نطاق ثوابت المجتمع الذي لم يقدم من ضحاياه المليون ونصف المليون إلا من أجل الحرية والكرامة.

هناك أطراف تعمل على استمرار الأزمة لأنها تقتات منها وتستعمل في سبيل ذلك دهاءها ومكرها مقابل غباء الآخرين

المافيا السياسية استغلت الأجواء لتمرير مشروع التراجع عن اللغة العربية وقانون تفكيك الأسرة

● التحدث دائم عن وجود قوة متنفذة وقوة تفرض وجودها.. أين الحكومة وأين رئيس الدولة الذي أكد في بداية توليه الرئاسة الحفاظ على اللغة العربية وعلى ثوابت المجتمع الجزائري وعلى هوية الجزائر الإسلامية.. أين هم؟

○ لايخفى عليكم أن الحكومة الحالية تعتبر إحدى ضمانات الحفاظ على الثوابت الوطنية، وإلا لماذا لاتوجد حكومة موسعة لجميع الأطراف، وتوجد في داخل هذه الحكومة أطراف وطنية وإسلامية ذات توجه من أجل الحفاظ على الدستور ومقومات الدستور، لذلك كل شطط يأتي من رئيس أو وزير أو أحد المسؤولين يتجاوز به الدستور يعتبر تراجعاً واضحاً ولابد أن يتحمل تبعته، والذي يتجاوز سقف البرلمان بكل فاعلياته وعناصره المؤثرة أو يتجاوز الحكومة بكل فاعلياتها الوطنية والإسلامية، معنى ذلك أن الدكتاتورية والاستبداد بدأت تظهر قواهما على الساحة، وهذا ما يرفضه المجتمع الجزائري الحر بعروبته، أما محاولة استرضاء فريق دون فريق أو مجموعة دون الجماعة الوطنية الكبرى، فهذا عين الدمار، ولذلك نحن فيما يتعلق بهذه التجاوزات نقول نعم للدستور الذي يجب أن يحافظ عليه المجتمع من أجل الحفاظ على هيبة الدولة، لكن أيضاً نطالب بجملة من الإصلاحات، وأهم هذه الإصلاحات:

١ - أن يحمل الدستور في طياته توازناً بين السلطات الثلاث.

٢ - أن يكون الدستور حامياً لوحدة البلاد ولغة البلاد، والثوابت الوطنية للبلاد، وعدم الخروج عليها، أما محاولة كل رئيس أن يضع دستوراً مفصلاً على مقاسه، فهذا عين التخلف والتحجر والتيبس الذي لايرتضيه عاقل على وجه الأرض، فالغيور على وطنه ودينه لايتلاعب بما أجمع عليه الشعب أو بما وضع الشعب ضرورة أن يحتكم إليه.

بعض الأوساط المتنفذة يعمل على استرضاء الأقليات الثقافية والقوى الدولية على حساب الأغلبية وثوابت المجتمع

● أعتقد أنه في عهد الرئيس بوتفليقة.. تم تغيير الدستور لتكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية؟

○ هذه مغالطة تريد أن توقفني عندها، رئيس الجمهورية لم يغير الدستور لكن تجاوز الدستور، فعندما يتكلم مع الشعب الجزائري باللغة الفرنسية، الدستور يمنعه عن هذا، فهذا تجاوز، وعندما يحاول استرضاء الأقلية على حساب الأغلبية فهذا أيضاً تجاوز، فأين الديمقراطية؟ وأين حقوق الإنسان عندما يُحجم دور جيل من المثقفين والخريجين طوال ٣٠ سنة، ويؤتى بعناصر، ومع احترامنا لتجربتها وقدرتها الفكرية والبحثية والتجريبية، لكن لابد من إعطاء فسحة للشباب الجديد المتطلع الذي يهفو لتحقيق طموحاته.. هذه جملة من التجاوزات أمل في أن رئيس الجمهورية بذكائه وببعض من بطانة الخير التي تحيط به، أنهم ينبهونه إلى تداعيات استرضاء الأقلية، وإلا فإن مجيئه أو ذهابه سيُبقي الأزمة قائمة، ولا نرضى لرئيس الجمهورية إلا أن يقضي على البصمات السلبية التي تركها من كان قبله.

● بالنسبة لقوانين الأسرة.. ما أخطارها على مستقبل الشعب الجزائري؟!

○ تفكيك المجتمع.. قانون الأسرة والمرأة ليس موضوعاً خاصاً بالجزائر، هذه مسألة عالمية تتفاعل فيها قوى دولية كبرى، والبلاد العربية والإسلامية تقع بين فكيّ رحى العلمانية التي كشفت عن أنيابها، والأنظمة المستبدة التي تعمل على استرضاء الغرب بالدخول في العولمة ولو على حساب ثوابتها وخصائصها وحقائق مجتمعها، فموضوع قانون الأسرة في الجزائر يندرج في هذا السلك، في سلك مؤتمر بكين وكوبنهاجن والقاهرة، ومؤتمر نيويورك الأخير، لذلك نحن نقول إن الأمة التي تحترم نفسها، تنقاد لمجتمعها قبل أن تنقاد لباقي الدول الأجنبية.

● هل يمكن إبلاغ هذه الحقائق مباشرة إلى الرئيس؟

○ هناك نوع من حرية التعبير، ونحن نبلغ هذا للرئيس من خلال اللقاءات المباشرة، وعن طريق وسائل الإعلام، ثم عندنا حزب اسمه «حركة مجتمع السلم» الذي يجتمع في مؤتمراته وتجمعاته ولقاءاته المتكررة، ويعلن عن آرائه ومواقفه في القضايا المستجدة سواء كانت قضايا وطنية أو قضايا عربية أو دولية، وعليه فإن العلاقة بيننا وبين رئيس الجمهورية حتى الآن، نحسب أنها علاقة طيبة ولا غبار عليها اللهم إلا غبار الاستئصاليين وغبار بطانة السوء التي تريد أن تؤلب رئيس الجمهورية علينا بمكرها ودهائها وأساليبها، كما أن العلاقة بيننا وبين هذا الرجل ليست علاقة شخصية فقط، بل علاقة قائمة على الحفاظ على الثوابت الوطنية، ووحدة الشعب

والحفاظ على الدستور الجزائري، فالإطار العام هو المصلحة العليا للشعب والوطن، فإذا اختلفنا في المصلحة العليا للوطن والدين والشعب، هنا يمكن أن نختلف، والاختلاف لا يفسد للود قضية.

● أعود مرة أخرى للإرهاب الموجود ولأعمال العنف القائمة، هناك كلام دائم عن القتلى، وعن الجماعات التي تلقي السلاح، لكن هناك مسائل تبدو لي أنها يمكن أن تعطل مسيرة الوئام والسلام التام، وهي الملفات العالقة، مثل مسألة ضحايا الإرهاب، المفقودين، المساجين.. خطوات مهمة وجذرية يجب أن تقوم بها أطراف مختلفة؟

○ ما من فتنة إلاّ وتكون مصحوبة بقذارة، ومن قذارتها أنه فقد فيها الكثير من الخلق، وعذب فيها الكثير، وفصل فيها الكثير من وظائفهم بسبب انتماءاتهم.. هذه قذارة، وهنا يأتي دور رئيس الجمهورية في استخدام صلاحياته الدستورية لمعالجة هذه القضايا الشائكة والمعقدة، ثم إن موضوع الوئام برأيي لايمكن أن ينسف بدليل أن بعض الناس من حملة السلاح ارتضوا أن يضعوا السلاح وأن يلتحقوا بأهاليهم وعائلاتهم، غير أننا قدمنا مبادرة، وهي مبادرة «ترقية الوئام المدني» قدمناها للأحزاب وللسلطة على أساس أن يكون هناك وفاق فكري بين كل الأطراف المتفاعلة في الساحة الجزائرية.. ووفاق عقائدي إذ لايمكن أن يكون هناك وئام مادام طرف يحمل السلاح بدعوى التكفير، وطرف يحمل السلاح بدعوى استعمال الحق العام في متابعة جذور الإرهاب وبؤره.. إن موضوع السلاح يجب أن يتوقف، ولكي يتوقف لابد من وئام فكري، ولكي يكون هناك وئام فكري لابد أن يتفق الجميع في الساحة الجزائرية على ضرورة الدخول إلى عالم التنمية وحلحلة ضغوطات صندوق النقد الدولي عبر ما سميته في الجزائر «بالجماعة الوطنية» التي تثق بنفسها وبقدرات مجتمعها وتؤمن بمقومات شعبها وتعمل على إفساح الحريات لكل من لايحمل السلاح، سواء كان برغبة للوصول إلى السلطة.

● هل لديكم اتصالات عملية لحل جزئي في هذه الملفات العالقة؟ لإعادة بعض المفقودين وللإفراج عن بعض المساجين؟

○ كان لنا دور في إعادة بعض المفقودين واكتشاف أمرهم وإعادتهم إلى أهاليهم سالمين، لكن الأمر أكبر منا نحن كحركة سياسية، يجب على الدولة الجزائرية بمؤسساتها وعلى الأحزاب التي تحترم نفسها أن تتعاون فيما بينها، وأن يكون عملها مترابطاً متكاتفاً متحداً من أجل غرس البسمة في شفاه العائلات التي فقدت أبناءها أو رجالها، وإعادة المعتقلين إلى بيوتهم حتى تعود البسمة، وحل مشكلة المأساة الوطنية بحيث لايميز بين هذا وذاك، المأساة الوطنية مأساة واحدة، ولايمكن أن تميز بين عائلة قتل الإرهابيون أبناءها، أو بين عائلة ضاع منها بعض جنودها ورجال أمنها، العائلات واحدة، ونريد أن نجذر في فهم المواطن الجزائري أننا مجتمع واحد وعائلة واحدة

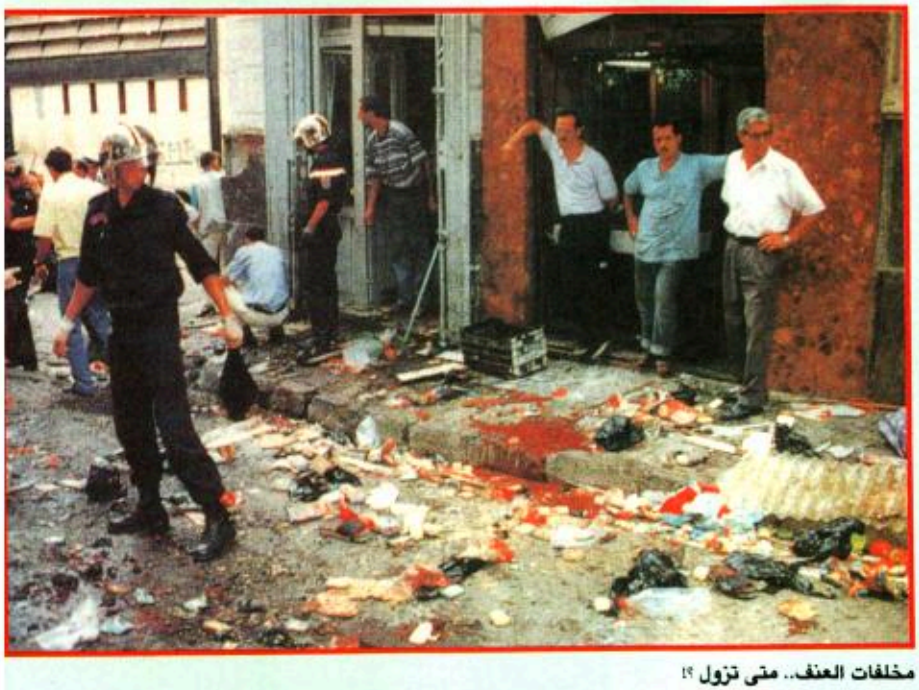

مخلفات العنف.. متى تزول ؟!

يمكنها أن تتسامح وتتصافح، لكن دائماً أشترط أمراً مهماً، وهو أن يعرف الظالم أنه ظالم، ثم نأتي بعدها لرسم الثقافة التي دعونا لها باستمرار وهي ثقافة الحب والسلم بين جميع أفراد المجتمع الجزائري، وهذه الثقافة تتطلب فلسفة معينة:

١ ـ أنه لا غالب ولا مغلوب.

٢ ـ ثقافة تستبعد حكاية التفرد بالبطولة، فنحن لانريد لأي طرف أن يقول «أنا الذي فعلت هذا الأمر وأنا البطل في الساحة الجزائرية»، في رأينا أن البطل في أول الأمر وآخره هو الشعب الجزائري المتسامح المتصافح المتغافر، وكل من وضع سلاحه نعتبره مكسباً، وكل من عاد إلى أهله نعتبره مكسباً، وكل من لقي جزءاً من الإعانة في هذه المأساة الوطنية نعتبره مكسباً، وهذا الذي يمهد لوجود مجتمع متماسك.

● ومن فقد أباه وأمه وأخاه؟

○ نترحم على موتاهم، ونطلب ممن فقدهم ألا يحمل في قلبه ضغناً وحقداً، لأن المجتمعات التي تحترم نفسها مجتمعات عملت على طي صفحات الآلام، ويكفي تجربة الأوروبيين، فقد تقاتلوا في القرن العشرين في حربين عالميتين أديتا إلى مقتل حوالي ٧٠ ـ ٨٠ مليون من السكان، لكن تناسى الأوروبيون أحقادهم الوطنية والقومية، وصنعوا الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية المشتركة و«اليورو» فهل يعجز العرب بثقافتهم العربية، وهل يعجز المسلمون بثقافتهم الإسلامية أن يطووا صفحات الدموع والآلام.

هذا سؤال موجه لكل من يعنيه الأمر.

ندعو لثقافة الحب مقابل ثقافة الحقد.. وطرحنا مبادرة ترقية الوئام فلايمكن أن يكون هناك وئام مع وجود طرف يحمل السلاح بدعوى التكفير وآخر يحمله بدعوى استعمال الحق العام في ضرب جذور الإرهاب

● بين الحين والآخر نسمع عن أخبار تؤكد اتجاه الجزائر للتطبيع مع إسرائيل.. كما سمعنا عن مقابلات عابرة للرئيس الجزائري مع صهاينة.. مارأيك؟

○ من غريب المفارقات أن الذين ينادون بالتطبيع مع إسرائيل، ينادون بالقطيعة مع أبنائهم الجزائريين، يدعون للوئام والتطبيع مع بني صهيون، وهم على بعد ٥٠٠٠كم عن الجزائر، ويدعون إلى القطيعة والاستئصال مع بني وطنهم، وهذا عين ثقافة الحقد.. ثقافة الحقد لاتمسها الديمقراطية، فكل من يدّعي الديمقراطية ويدعو إلى ثقافة الحقد ليس بوطني وليس بديمقراطي، وكل من يدعو إلى الإسلام وفي قلبه غل على المسلمين ليس إسلامياً، وكل من يدّعي أنه وطني ويدعو إلى التطبيع مع إسرائيل وإلى تفريق الشمل مع المواطنين هذا عين الرجل الذي يجب أن يفضحه الجميع وأن يكشفه الرأي العام المحلي والدولي..

● نريد أن نحدد هؤلاء؟

○ لست قاضياً حتى أحدد، عندما أقول هذا الكلام عرفه من عرفه وفهمه من فهمه، وهو عليه أن يصلح من شأنه وأن يعلن التوبة كما أعلن القتلة التوبة، وباب التوبة مفتوح وباب الوئام مفتوح، وما عليهم إلا أن يعلنوها صراحة، أما محاولة «تأليب»، الجيش الجزائري على الشعب وبما وراءه من مراكز النفوذ والقوة ومصادر الثروة والمال، فهذا عين المكر الذي قال فيه الله تعالى ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ ﴾. (إبراهيم)

● **هل أخبار هذا التطبيع حقيقة؟**

○ رسمياً ليس هناك شيء يتعلق بهذا، لكن المغازلات بدأت بالفلسطينيين ثم امتدت إلى دول الطوق الفلسطيني ثم امتدت اليد الطولي لتكون وراء الضغط علينا في موريتانيا التي اعترفت بإسرائيل وأسست مكتباً لإسرائيل فيها، كل هذا للضغط على ليبيا وعلى الجزائر، وليبيا الشقيقة والجزائر إلى الآن لم تعلنا التطبيع.. تحدثني أنا عن التطبيع، واليوم يحتفل الإسرائيليون بمرور ٥٢ سنة على احتلال فلسطين وفرض الاستيطان وترحيل الشعب الفلسطيني، وطمس معالم الهوية العربية والإسلامية والمآثر التاريخية في المنطقة، لكن مهما يكن من هذا التطبيع - وإن كان تطبيعاً طوقياً - إلا أن شعوراً عربياً وطنياً ينبذه وما يوجد حالياً في بعض المناطق العربية التي طبّعت ليس إلا دليل على أن العرب كشعوب ترفض عملية التطبيع، حتى ولو فرضت بقوة القانون.

● **هل هناك جماعات تروج لعملية التطبيع داخل الجزائر؟**

○ بطبيعة الحال، ذكرت لك - تلميحاً وليس تصريحاً - أولئك الذين ينادون بالتطبيع، ومن غريب الأمر أنهم يريدون التطبيع مع اليهود، ولايريدون التطبيع مع أبناء وطنهم لأن آباءهم قاوموا الثورة الجزائرية، ويعملون على إفشال مخطط عودتهم إلى الجزائر، والأمر الثاني يريدون التطبيع عبر الغناء والطرب وعبر الرياضة أو عبر المؤتمرات التي تعقد هنا وهناك، لكن الحقيقة أنه من أراد أن يطبع فعليه أن يقوم بإجراء استفتاء للشعب، ومن أراد أن يفرض رأياً أو موقفاً ضد ثابت من ثوابت الأمة فعليه أن يستفتي الشعب، ومن أراد أن يمرر مشروع مجتمع بعيداً عن الشعب فليستفت الشعب، وهنا سيقول الشعب كلمته، لقد أكدت الشعوب في انتخاباتها أنها مع ثوابتها، ومع الحفاظ على هويتها وشخصيتها العربية الإسلامية.

● **أريد أن أتكلم عن الجماعات السياسية والأحزاب السياسية داخل الجزائر هل مازالت متدابرة متطاحنة وبينها مزايدات، أم أنها متجمعة على ثابت واحد أو قاسم مشترك واحد هو أمن الوطن؟**

○ لا.. الأحزاب الجزائرية، لكل حزب خصائصه ومميزاته وطبيعته، والأهداف التي يريد تحقيقها، وبالمناسبة هناك ٤ أحزاب نعتبرها أحزاباً مهمة في الساحة الجزائرية - وهذه الأحزاب متفقة على جملة من المبادئ سميناها الأهداف العشرة، وهناك مجموعة أحزاب أخرى التحقت وسميناها «الحكومة الموسعة» جبهة التحرير الوطني - التجمع الوطني الديمقراطي - حركة مجتمع السلم - حركة النهضة، وهم على مستوى تنسيقي في الحكومة - وفي البرلمان، وعلى مستوى لقاءات تشاورية أخوية، والآن التحقت أحزاب أخرى، لكن لانريد أن نجعل من هذا التنسيق حزباً واحداً، فأبغض ما أبغضه هو عودة الحزب الواحد، فلكل حزب خصائصه، لكن

كل من يدّعي الديمقراطية ويدعو لثقافة الحقد ليس بوطني وكل من يدعي أنه وطني ويدعو للتطبيع مع إسرائيل وتفريق شمل الجزائريين.. دجال وكل من يدعو إلى الإسلام وفي قلبه غل ضد المسلمين ليس إسلاميا

الالتقاء في الحدود الدنيا على محاور مشتركة أمر أساسي وعلى رأسها الحفاظ على الثوابت الوطنية، الإسلام واللغة العربية، تمدين نظام الحكم، الحريات الأساسية، العمل على وحدة الشعب، ووقف العنف للوصول إلى السلطة أو للخروج منها أو البقاء في السلطة، وهذه مسائل مشتركة والحمد لله تلتقي عليها كل هذه الأحزاب سواء في اجتماعها للوفاق الوطني، أو موافقتها على الدستور الجزائري أو في وجودها في حكومة أو تحت سقف البرلمان - هذا نعتبره مؤشراً من أجل أن نتعلم الديمقراطية وذلك مؤشر على أن هناك نهضة تعددية، لكن لانريدها تعددية تدمر فيها الشعوب، لانريد حزبية تفتت فيها وحدة الوطن.

● **في ظل الأزمة الجزائرية.. هل هناك اختراق اقتصادي في رأيك؟ - اختراق من الغرب؟**

○ لايخلو مجتمع عربي أو إسلامي من اختراقات البنوك العالمية، أو اختراقات أفكار الخصخصة وحقوق الإنسان والديمقراطية، أو اختراقات عبر عملاء يشتغلون بالوكالة عن تلك الأنظمة؟

● **أنا أقصد السيطرة على الاقتصاد الجزائري ككل؟**

○ دعني أحدد لك محددات: أن الجزائر كانت تسير وفق الاقتصاد المركزي وأرادت في لحظة من الزمن أن تتحول إلى اقتصاد السوق الليبرالي المتوحش، فحدثت هزة عنيفة لأن المخطط والمقرر لم يراع عملية التدرج في الخروج من وضع اقتصادي إلى وضع اقتصادي آخر، وهو الذي أدى إلى ظهور أكثر من ٤ ملايين من البطالين القادرين على الشغل، ونعتبرهم برميل بارود يمكن أن ينفجر في أي لحظة من اللحظات، وهو الذي أدى إلى فرض إغلاق المصانع وطرد العاملين، وهو الذي فرض التضخم وانخفاض سعر العملة المحلية، وهو الذي فرض إلغاء الطبقة الوسطى وتحويلها إلى الطبقة الدنيا في المجتمع، هذه كلها

تحول الجزائر إلى السوق الليبرالي المتوحش دون تدرج خلف ٤ ملايين من العاطلين يمثلون قنبلة موقوتة

عوامل تساعد على تفجير ليس فقط المجتمع الجزائري، إنما مايمكن أن يكون له آثاره السيئة حتى على الجوار العربي والإفريقي، وحتى على الجوار الأوروبي، الجوار الأوروبي الآن إن لم يراع مصالحه من خلال ضغط صندوق النقد الدولي، والبنوك العالمية بدعوى سداد الديون بشكل ثنائي أو ثلاثي من غير مراعاة للقضايا الاجتماعية، فمعناه أن المجتمعات الأوروبية ستجد نفسها في يوم من الأيام وجهاً لوجه أمام التكنولوجيا العالية التي ستطرد العمال من مصانعها، وأمام دخول اقتصاد السوق في الجنوب وإغلاق المصانع، فأين يذهب من هم في الشمال، وأين يذهب من هم في الجنوب، سيتحولون إلى آلة من آلات الدمار! هذا خطر كبير يأتي على الأخضر واليابس، نرجو أن ينتبه إليه النزهاء والعقلاء في أوروبا وفي جنوبنا العربي والإسلامي، وبمناسبة الرغبة في قبول العولمة، وفي قبول النظام الدولي بما فيه، وفي قبول صهينة المنطقة بكل تداعياتها، لابد من مراعاة ماينفع مجتمعنا.

● **هل تعيش في الجزائر؟**

○ أعيش في الجزائر، ولو خيرت بين الخارج والجزائر لما اخترت إلا العيش في الجزائر بين بني وطني على ما في الجزائر من غبن وقمع وتجاوزات ومظالم وقتل وبطش وتذبيح.

وبالمناسبة أقول هذا الكلام لأنني ممن اكتوى بنار الفتنة.. أنا وحركتي ووطني وشعبي ولي رجاء في أن من اكتوى بنار الفتنة ثم غرب عن وطنه أن يبحث عن أسلوب ليعود إلى وطنه، فوجوده في وطنه أولى من بقائه خارجه تحت مظلة اللجوء أو التكسب المشروع أو غير المشروع.

● **هل يمكن أن تتبنى مشروعاً يضمن لهؤلاء المغتربين العودة؟**

○ أنا ليس عندي مشروع، أنا إنسان عملي، وقد ساهمت والحمد لله في دخول بعض هؤلاء إلى الجزائر، ولم يجدوا غضاضة في ذلك، ومن أراد ذلك فله منافذ كثيرة يمكن أن يدخل من خلالها إلى وطنه.

● **ولكن هل الدولة عندها آلية تضمن لهم العودة؟**

○ دخل خلق كثير، والدولة تساعد على هذا، والدور على من له رغبة في وطنه وعنده الإحساس بعمق الغربة والبعد عن الأهل والوالدين والأبناء.

● **هل نعتبر هذا نداء؟**

○ أنا أقول ما أؤمن به، ومن شاء أن يجد سبيله في هذا فليتفضل، ومن شاء غير ذلك، فله ما يشاء فهناك نوعيات من الناس تقتات من وجودها خارج البلد، وهناك نوعيات داخل السلطة وخارج السلطة تقتات من الأزمة الجزائرية، أنا شخصياً أدعو لكي نفوت الفرصة على كل من يقتات من هذه الأزمة، فهل هناك رؤوس تحمل أدمغة مفكرة حتى لايقتات الغير من مشروعنا النهضوي!! أرجو أن يكون..■

بعد انتهاء الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة (بكين + ٥)

الصراع يحتدم بين الفضيلة والرذيلة

مصطفى الخلفي

تيار الشذوذ والإباحية يكسب الجولة، لكن بصعوبة وبشكل جزئي، هذه هي الخلاصة المركزية لاجتماع الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة، الخاصة بالمرأة عام ٢٠٠٠م، أما أكثر بلادنا فكان على هامش الصراع بين قوى الفضيلة وأنصار الرذيلة.

قد تبدو هذه الخلاصة قاسية، ومتسرعة، ولاسيما أن الدورة لم تجف أوراقها بعد إلا أن وقائع الاجتماع، وخصوصاً النقاشات المطولة التي عرفها مقر الأمم المتحدة منذ الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس ٨ يونيو إلى التاسعة صباحاً من اليوم التالي تؤكد صحة الخلاصة، وهو مانبسطه بتفصيل في الفقرات اللاحقة.

حصيلة عامة

عرفت الدورة إلقاء ٢٠٧ خطابات من طرف ١٧٨ دولة بالأمم المتحدة، و٣ دول ليست عضواً بالإضافة إلى ١٦ مراقباً و٤ رؤساء لبرامج الأمم المتحدة ذات العلاقة بالموضوع، و٥ منظمات غير حكومية، وشكلت تدخلات العنصر النسوي ٧٧٪ من مجموع المتدخلين.

وقد استغرق ذلك جل وقت الدورة، حيث امتد إلقاء الخطابات من يوم الإثنين ٥ يونيو إلى منتصف يوم الخميس ٨ يونيو، ولم يخصص لمناقشة البيان الختامي ووثائق الدورة سوى يوم واحد.

كما بلغ عدد المندوبين المشاركين في الدورة ٢٣٠٠ مندوب يضافون إلى أعضاء التمثيليات الدائمة للدول في منظمة الأمم المتحدة، وضمن هذا العدد الهائل من المشاركين شكل وجود مندوبات المنظمات غير الحكومية القسط الأوفر وذلك بـ ٢٠٤٣ مندوبة يمثلن ١٠٣٦ منظمة غير حكومية جلها قادم من أمريكا وأوروبا، ومنها ما يقرب من ٣٠٠ منظمة تم اعتمادها بعد مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م الوثيقة الختامية للدورة، أبرزت التوجه نحو تطبيق توصيات منهاج عمل بكين، ووضعت أهدافاً جديدة، أبرزها:

- ضمان الحق الكامل في استفادة المرأة من الخدمات الصحية، طيلة حياتها، في أفق عام ٢٠٢٠م، وتكثيف جهود مواجهة مرض الإيدز.
- القضاء على أمية المرأة وضمان حقها الكامل في التعليم في أفق سنة ٢٠١٥م.
- المصادقة النهائية على اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة لسنة ١٩٧٩م، وذلك في أفق سنة ٢٠٠٥م.

- وإلى جانب ذلك تم إقرار وضع برامج تستهدف الرجال بتصحيح نظرتهم إلى سلوكياتهم الجنسية وأدوارهم في الأسرة، كما تمت إدانة ظواهر ختان الإناث وجرائم الشرف.

وقد عرفت الدورة استمرار الخلاف حول قضايا الحرية الجنسية.

وقبل التطرق بتفصيل لهذه النقطة، نضيف أن من نتائج المؤتمر تعزيز مكانة المنظمات غير الحكومية، حيث حصلت الإشادة بها، والاعتراف بدورها الطلائعي في تنفيذ منهاج عمل بكين، كما أقر البيان الختامي الدعوة إلى إعطاء المنظمات غير الحكومية المعترف بها من الأمم المتحدة نفس درجة الاعتراف على صعيد البلدان الأصلية.

الجنس والدين والإرث: النقاط الخلافية الكبرى

شهدت الدورة خلافاً حاداً حول ثلاث قضايا مركزية أولاها قضية الحريات الجنسية للمرأة، والمتمثلة في: حرية الحصول على المعلومات الجنسية، الحق في الإجهاض، الشذوذ الجنسي، منع الحمل.

خلافات حادة داخل الدورة حول: الحريات الجنسية للمرأة.. مرجعية الدين ومسألة الإرث

النقطة الخلافية الثانية تمثلت في مسألة الإرث وخصوصاً الإرث المتعلق بالأراضي، أما ثالث النقط فهي شرعية الإحالة والارتباط بالمرجعيات الدينية.

لقد كادت هذه النقط الخلافية والتي بلغت عشر نقط تفصيلية، أن تنسف الدورة من أساسها، لولا اضطلاع تمثيلية الاتحاد الأوروبي والمدعمة من طرف الولايات المتحدة، وكذا بخوض مفاوضات عسيرة وشاقة مع الدول الإسلامية والكاثوليكية طيلة ليلة الخميس ٨ يونيو حتى حصل حذف المواقف الجديدة والطارئة على مؤتمر بكين أو الاحتفاظ بالصيغ التي تم بها التعبير عن هذه القضايا في مؤتمر بكين.

المثال البارز هنا، هو الموقف من الشذوذ الجنسي حيث كان النص الأصلي للوثيقة الختامية ينص على إدانة التمييز على أساس الشذوذ الجنسي وقد حصل تحالف كبير وضخم لفرض هذا الموقف بصريح العبارة، إلا أن الموقف الرافض لبعض الدول الإسلامية والكاثوليكية أدى إلى الاستعاضة عن ذلك بلفظ الحقوق الأساسية للإنسان، وإدانة التمييز بكل أشكاله، دون تفصيل في هذه الأشكال وبما يسمح بإدراج التمييز القائم على الشذوذ ضمنياً.

بالمقارنة مع مؤتمر بكين نجد أن قوى الرذيلة والإباحية تقدمت خطوة إضافية إلى الأمام، في إقرار تصورها لقضايا الجنس والمرأة، ونتوقف هنا لاستعراض مفهوم «الهوية الجنسية» كما ورد ضمن وثائق الدورة حيث عرف بكونه يحيل على الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء، المرتبطة بهم بناء على جنسهم سواء في حياتهم الخاصة أو حياتهم العامة، ولفظ «الجنس» يحيل على الخصائص البيولوجية والمادية للرجال والنساء، ويرتبط بذلك أن الوظائف المحددة من طرف المجتمع لكلا الجنسين ترتبط بالسياق الاجتماعي الاقتصادي - والسياسي الثقافي ومتغيرة من ثقافة لأخرى وفي داخل الثقافة الواحدة، وهو ما يعني أن ما يسمى بحرية التوجه الجنسي سواء نحو الجنس الآخر أو الجنس المثلي ترتبط فقط بمدى القبول الاجتماعي والثقافي لها من طرف المجتمع، وهو ما يتطلب استهداف المجتمعات لتغيير تصوراتها الثقافية حول المسألة ومراجعة ما يسمى بـ «الأدوار النمطية للرجل والمرأة».

عموماً فإن القضايا الخلافية الثلاث تكشف عن جوهر الصراع الحضاري الأزلي بين الحق والباطل.

تراجع التيار المعارض للإباحية

بالمقارنة مع مؤتمر بكين ظهر التيار المعارض ضعيفاً ومفككاً يفتقد لتنسيق قوي مسبق على

شاكلة ما حصل في بكين عام ١٩٩٥م.

والدول التي اضطلعت بمسؤولية مواجهة زحف الرذيلة والشذوذ، اغلبها دول إسلامية، وهي مصر والسعودية، والسودان، وإيران، وباكستان، وليبيا، والجزائر يضاف لها كل من نيكارجوا، وبولندا والفاتيكان.

أما التيار المضاد فقد قادته تمثيلية كل من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، ونيوزيلاندا والدول الإفريقية التي تقع تحت جنوب خط الاستواء، ونشير إلى أن كوبا والصين كانتا ضمن التيار المعارض، لكن في القضايا السياسية المتعلقة باحترام سيادة الدول وعدم التدخل.

ويلاحظ أن عدم التكافؤ بين التيارين كان واضحاً ولولا أن وثائق الدورة يجب أن يقع عليها الإجماع كما أن حق التحفظ يبقى ثابتاً، لحصل تمرير وفرض التصورات الإباحية.

الملاحظة الثانية: تراجع عدد الدول الكاثوليكية المعارضة، من مثل جواتيمالا، كوستاريكا، الدومينيكان، الهندوراس، وهذا التراجع يفسر بالحملات التي انخرطت فيها بعض المنظمات غير الحكومية ضد هذه الدول والمثال الجلي هو الحملة التي تخوضها منظمة Catholics for a free Choice ضد الفاتيكان من أجل حذف عضويته بالمنظمة الأممية، وهي حملة انطلقت في سنة ١٩٩٩م وبدأت تؤتي أكلها تدريجياً وتعود لكون الفاتيكان يستقطب بحركيته المكثفة في هذا المجال اهتماماً بارزاً من طرف عموم الدول الكاثوليكية، وله تأثير بالغ على موقفها، ولهذا فإن هدف إزاحته من المنظمة الأممية، يمثل خطوة نحو إضعاف الموقف الكاثوليكي المحافظ والاستفراد بالدول الإسلامية.

الملاحظة الثالثة هي محدودية عدد الدول الإسلامية المعارضة فمن أصل ما يزيد على ٥٠ دولة، لم نجد إلا ٧ دول، وهذا يجعل المرء يتساءل عن دور منظمة المؤتمر الإسلامي، التي كانت كلمتها هي الأخرى ضعيفة وبعيدة كل البعد عن حقيقة الصراع الدائر في الدورة.

والآن وقد انتهت الدورة فهل من مبادرة للاستدراك تعمل على تصحيح الاختلالات والثغرات التي كشفتها الدورة سواء على صعيد التنسيق بين الدول الإسلامية أو على صعيد التنسيق بين المنظمات غير الحكومية الإسلامية، أو على صعيد تجسير العلاقة مع باقي منظمات لدفاع عن الفضيلة؟

وهو استدراك يجب أن يتأسس على بحث علمي أكاديمي رصين، ونعتقد أن على الحركات الإسلامية في العالم أن تضع ضمن أجندتها الاستعداد لتحمل هذا العبء خاصة وأن السنوات الخمس المقبلة ستعرف احتداماً في لصراع بين الفضيلة والرذيلة.■

مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠» لم ينجح في تحقيق أهداف السيئة

فشل مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠» الذي اختتم اعماله في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وشاركت فيه وفود ١٧٨ دولة في انتزاع موافقة جماعية بشأن القضايا مثار الجدل مثل: حقوق الشواذ، وإمكان إجراء عمليات إجهاض بشكل رسمي، وما يسمى بـ«الحقوق الجنسية للمرأة»، وعدم التمييز ضد الشاذين جنسياً، وتغيير قوانين الميراث، إذ رفضت الدول العربية والإسلامية - وتضامن معها الفاتيكان - ذلك تماماً.

كما أصدرت مجموعة من المنظمات النشطة التي حضرت المؤتمر من شتى دول العالم بياناً مشتركاً أعربت فيه عن الاستياء من نتائج المؤتمر، وقال البيان: «نأسف لأنه لم تكن هناك إرادة سياسية كافية من جانب بعض الحكومات، ونظام الأمم المتحدة للاتفاق على وثيقة أقوى تتضمن بنوداً أكثر تحديداً وأهدافاً محكومة بإطار زمني ومؤشرات، ومصادر تتعلق بتنفيذ برنامج عمل بكين».

وكان من الأشياء المضيئة في المؤتمر بحثه واحدة من القضايا المعقدة الخاصة بـ«المتاجرة في النساء والفتيات» أو سوق النخاسة الجديد، وسط خلافات حول الأسباب الحقيقية وراء لجوء الفتيات إلى الأنشطة الجنسية المحرمة.

وكان تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية كشف أنه يتم إجبار ما بين مليون إلى مليونين من النساء والفتيات على ممارسة البغاء، والعمل اليدوي والخدمة في المنازل بشكل يرقى بالفعل إلى مستوى العبودية.

وثار جدل حول العائلات غير التقليدية مثل: زواج الشواذ، والشركاء الذين يعيشون معاً دون زواج، وبرغم هذا اتفقت الوفود على بنود قوية تدعو لمعاقبة كل أنواع العنف المنزلي، ونوقشت - للمرة الأولى - الجرائم المسماة بـ«القتل من أجل الشرف».

ويذكر أن البيان الختامي غير مُلزم للحكومات لكنه يُستخدم من قِبل المنظمات الدولية والجماعات الصغيرة من أجل تغيير قوانين بلادها.■

مصر ترفض مع دول أخرى ٤٠ فقرة حول الشذوذ والإجهاض

كشفت مصادر مأذونة في وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية عن أن الوفد المصري المشارك في مؤتمر المرأة رفض - بالاشتراك مع دول عربية وإسلامية والفاتيكان - قرابة ٤٠ فقرة في البيان الختامي للمؤتمر، كانت تسعى الدول الغربية لفرضها عنوة على الدول النامية والإسلامية، برغم مخالفتها للشرائع السماوية، وتركيزها على ما يسمى «حقوق الشواذ»، و«حقوق السيدات في الإجهاض»، و«إقامة علاقات جنسية حرة».

وقالت المصادر إن تأخر الوفود الحكومية المفاوضة عن المشاركة في اجتماعات الدورة المعروفة باسم «بكين + ٥» في التوصل إلى اتفاق حول الشكل النهائي للوثيقة الختامية التي كان من المقرر أن تصدر عن الاجتماعات يُعد مؤشراً على الفشل الذريع للاجتماعات، ودليلاً على قوة الخلافات بين الطرفين (الرافض) لأي ضوابط بشأن حرية المرأة، بما في ذلك حقها في ممارسة الجنس، وحقها في الإجهاض، و(المؤيد) لهذه الحقوق بما في ذلك حقوق الشواذ جنسياً.

من ناحية أخرى نقلت وسائل الإعلام المصرية عن السفيرة ميرفت التلاوي - الأمين العام للمجلس القومي للمرأة، وعضو الوفد المصري، وممثلة القاهرة في لجنة التفاوض - قولها: «إن مصر أبدت احتجاجها في لجنة المفاوضات على محاولة بعض الدول، وبصفة أساسية دول الاتحاد الأوروبي تمرير عدد من الفقرات الموضوعة بين الأقواس في الوثيقة، والتي تخدم مصالحها وتحقق رفاهية شعوبها دون الاعتبار لمصلحة الآخرين».

وأضافت: «إن معظم الفقرات محل الخلاف التي يبلغ إجمالي عددها ٤٠ فقرة تدور حول العلاقات الجنسية الشاذة، والإجهاض، وشكل الأسرة، والاحتلال الأجنبي، والمنازعات المسلحة، والعقوبات والعولمة».

وقالت تلاوي: إن احتجاج مصر على هذه الفقرات نابع من تعاليم دينها الحنيف، ومن منطلق أن هذه الفقرات لا تعتبر من الإنجازات التي تصبو إليها المرأة، أو إحدى قضاياها المهمة التي تدفع بمسيرتها العالمية، وأكدت أن الدول التي تستهدف تمرير هذه الفقرات في الوثيقة باعتراضها على جملة واحدة أو كلمة إنما تدفع الاجتماعات بقوة إلى الإخفاق، لأن طرح مثل هذه القضايا يعتبر تعطيلاً وخروجاً عن مسيرة المرأة العالمية التي حدد ملامحها برنامج عمل بكين.■

الإخوان والانتخابات البرلمانية المقبلة

تحدث د.عصام العريان في عدد سابق (المجتمع ١٤٠٣) عن معطيات الانتخابات البرلمانية المقبلة في مصر قبل نهاية العام الجاري، وتناول البديل الأول المطروح من جانب الحركة الإسلامية، وهو مقاطعة الانتخابات، وانتهى إلى رفض مبررات هذا البديل واليوم يجيب عن التساؤل:

تمثل مقاطعة الانتخابات خطراً كبيراً على مفهوم الإسلام الشامل وعلى تميز الإخوان كحركة شاملة لكل نواحي الإصلاح.. فالأفكار لابد لها من تطبيق وممارسة

لماذا يشارك الإخوان في انتخابات عام ٢٠٠٠م؟

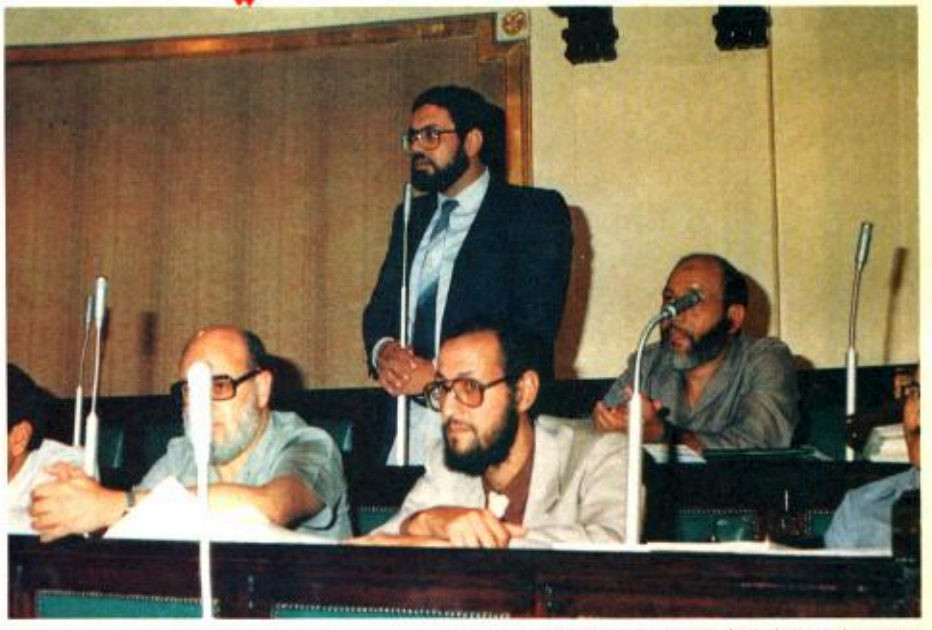

عدد من نواب الإخوان في مجلس شعب ١٩٨٧م

د. عصام العريان

بعد مشاركة نشطة في الحياة السياسية في مصر طوال ربع قرن من الزمان ساد جدل شديد في أوساط الإخوان المسلمين في مصر حول جدوى المشاركة في الانتخابات المقبلة والمقرر إجراؤها قبل رمضان المقبل كما صرح بذلك وزير شؤون مجلسي الشعب والشورى.

لقد مرت مساهمة الإخوان بعدة مراحل من المناسب استحضارها اليوم:

أولاً: مساهمة أفراد من المحبين والمتعاطفين مع الإخوان أو من الإخوان كأفراد مستقلين.

وقد حدث ذلك قبل مقتل السادات في انتخابات ١٩٧٦م، وكان أبرز هؤلاء في برلمان ١٩٧٦م الشيخ صلاح أبو إسماعيل، وإسماعيل معتوق، ومحمود نافع، وكانت لهم مساهمات في إثارة قضية تقنين الشريعة الإسلامية متعاونين في ذلك مع الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر، رحم الله الجميع، وكذلك دخل الأستاذ عادل عيد المحامي إلى البرلمان ثم خطا على الدرب نفسه الحاج حسن الجمل - رحمه الله - الذي هزم زعيم المعارضة آنذاك مصطفى كامل مراد، واستمر الشيخ صلاح أبو إسماعيل في نيابته عن الأمة رغم إصرار السادات على إسقاط كل من عارض اتفاقية كامب ديفيد، وكان هو من أبرزهم، ولم يفلت سواه والمستشار ممتاز نصار من ذاك الحصار.

كان تعاون الإخوان مع أولئك النواب محدوداً في البداية ثم تصاعد مع الوقت وكانت مساهمتهم في أعمال المجلس مركزة حول إثارة قضية المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتعاون معهم رئيس المجلس وقتذاك الدكتور صوفي أبو طالب الذي أحال المسألة إلى لجنة أعدت بالتنسيق مع الأزهر مشروعات القوانين التي مازالت في الأدراج حتى الآن والتي استفادت منها دول وحكومات اتجهت نحو الأخذ بتقنين الشريعة الإسلامية وهو جهد لا ينكره أحد.

ثانياً: مساهمة الإخوان كهيئة متحالفة مع غيرها من الأحزاب وذلك في انتخابات عامي ١٩٨٤، ١٩٨٧م.

وهنا برز دور الإخوان الكبير الذي أحدث انقلاباً في الحياة السياسية المصرية وفي الحياة البرلمانية.

وقد جرت الانتخابات البرلمانية في هذين العامين وفق نظام «القوائم النسبية الحزبية» وهو نظام يقصر المشاركة على المنتمين للقوائم الحزبية فقط، ويعطى كل قائمة عدداً من المقاعد بنسبة ما حصلت عليه على مستوى الوطن كله، وقد دخل المجلس ٨ نواب من الإخوان عام ١٩٨٤م على قوائم حزب الوفد الجديد ضمن ٥٧ نائباً هم الذين أفلتوا من حصار القوائم الحزبية ثم دخل مجلس ١٩٨٧ - ١٩٩٠م (٣٧) نائباً من الإخوان في إطار التحالف الإسلامي (الإخوان - العمل الأحرار) الذي مثل بـ٦٠ نائباً وانخفض نصيب «الوفد» إلى ٣٥ نائباً فقط.

وقد تطور أداء الإخوان خلال هذه الفترة إلى حد كبير، فكانت لهم أمانة فنية ساعدتهم بخبرا كثيرين في أعمالهم البرلمانية المتنوعة داخل اللجا وفي مناقشة كافة القضايا ومشروعات القوانين المختلفة مع الاستمرار في المطالبة بإخراج قوانين الشريعة من الأدراج.

ثالثاً: مع تحول النظام الانتخابي إلى النظا الفردي والعدول عن نظام القوائم الحزبية عا ١٩٩٠م، قاطع الإخوان مع بقية أحزاب المعارض (عدا التجمع) هذه الانتخابات أملاً في الضغط عل الحكومة لإصلاح النظام الانتخابي والقيا بإصلاحات دستورية وقانونية وهي التي لم تفل أبداً لاستمرار سياسة العناد الحكومي.

وفي عام ١٩٩٥م عادت الأحزاب والإخوا للمشاركة من جديد في ظل ظروف أصعب، ووفق القوانين نفسها الانتخابية، وكانت مشاركة الإخوا بعدد كبير (١٥٧) مرشحاً، دخل منهم معرك الإعادة ٣٧ مرشحاً كان من المفترض أن ينجحو جميعاً لأن معظمهم كان ناجحاً في الدور الأولى

ونظراً للضغوط الإدارية، والإرهاب البوليسي تم تزوير الانتخابات في جميع الدوائر، مما أدى إلى عدم إفلات أحد من التيار الإسلامي إلا نائباً واحداً هو علي فتح الباب.

أخطار مقاطعة الانتخابات

رغم ما ساد من تحول في نفوس بعض الإخوان حول جدوى المشاركة، وهو ما طرحناه في حلقة سابقة، إلا أن المشاركة تقررت كما نشر مؤخراً ولم يبادر أحد بتكذيب ما نشر مما يعني أن موقف الإخوان الفعلي هو المشاركة، وهذا ما أكده نائب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي معلناً خوضه الانتخابات مستقلاً عن دائرة الدقي بالجيزة وهي الدائرة نفسها التي خاض فيها انتخابات إعادة شرسة ضد الوزيرة السابقة ووكيلة مجلس الشعب الحالي، د. آمال عثمان الأستاذ بكلية الحقوق.

فما الذي حرّك الرياح في اتجاه المشاركة؟ وما الذي آمال بيضة الميزان لكفة الترشيح وخوض الانتخابات رغم وجهة نظر الرأي المعارض؟

إنها أخطار عدم المشاركة التي تفوق بكثير أخطار المشاركة ويأتي في مقدمتها:

أولاً: أن الانسحاب الطوعي من الحلبة السياسية يعني ضمناً تحقيق أهداف النظام وهي معروفة منذ عام ١٩٩٠م إذ يسعى حثيثاً لإخراج الإخوان من الدائرة السياسية كقوة مؤثرة بل من حلبة العمل العام كله: برلمانات ونقابات وغيرها، وحصرهم في دائرة ضيقة من العمل التربوي المنكفئ على الذات ولعل ذلك يكون تمهيداً لضربة شديدة بعد عزل الإخوان عن بقية القوى السياسية وعن الجماهير والشعب خاصة بعد تأميم المساجد ومنع الدعوة والخطابة فيها لغير الحاصلين على ترخيص رسمي لعب أجهزة الأمن الدور الرئيس في منحه، وكذلك استمرار خطة وزارة التعليم في تجفيف المنابع والتي امتدت إلى الأزهر نفسه حيث تم تشويه المناهج الأزهرية العريقة، وهذا الانسحاب ولو كان يقول أنصاره أنه مؤقت إلا أنه في حقيقته يكرس وضعاً مستمراً منذ عام ١٩٩٠م أي أنه سيمتد غياب الإخوان عن التفاعل مع الجماهير وعن مجلس الشعب لمدة تطول إلى ١٥ عاماً، فضلاً عن أنه سيكون هذه المرة قراراً انفرادياً للإخوان، حيث قررت القوى السياسية خوض الانتخابات رغم كل الظروف.

ثانياً: أن مصر والعالم العربي والإسلامي يمرون بمرحلة دقيقة وحرجة، حيث طالت مدة الرئيس مبارك إلى ٢٠ عاماً وهي أطول فترة قضاها حاكم لمصر منذ قرن ونصف القرن باستثناء الملك فؤاد (١٩١٤ - ١٩٣٧م) ولعل الأجنحة المتصارعة على الوراثة هي السبب في اضطراب السياسات خلال السنوات الأخيرة، والتي ظهرت جلية في ظروف عزل رئيس الوزراء السابق «كمال الجنزوري»، وخلال أزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» إلا أن كافة الأجنحة تقريباً تتفق على لسياسة المضادة للإخوان.

كما أن نذر التسوية النهائية وحسم الصراع مع العدو الصهيوني لصالح الكيان المغتصب لأرض

ينبغي وضع ضوابط جادة وصارمة لمواجهة تطلع البعض إلى الترشح واستشراف الحصول على تزكية بخوض الانتخابات

فلسطين تبدو في الأفق، تلوح أحياناً وتغيب حيناً، ولا يخفى ما يمثله الإخوان من زخم كبير لروح المقاومة في الأمة ورفض الاستسلام.

ثالثاً: على المستوى الفكري تمثل مقاطعة الانتخابات خطراً كبيراً على مفهوم الإسلام الشامل وعلى تميز الإخوان كحركة إسلامية شاملة لكل نواحي الإصلاح، ومعروف أن الأفكار لا تعيش في فراغ، بل لابد لها من تطبيق وممارسة إن توافرت لذلك الشروط.

رابعاً: في اعتقادي أن الخطر الأكبر للمقاطعة نفسي وتربوي، وهو ما يمكن أن يتسرب إلى بعض النفوس، من طلب البعد عن المتاعب، والخوف من النشاط السياسي والانسحاب إلى أنشطة لا تسبب المشكلات ولو إلى حين، والحقيقة أن المتاعب والمشكلات لا تتعلق بصورة معينة من نشاط الإخوان، بل هي متحققة في كل الظروف، لأن مجرد وجود الإخوان ونشاطهم - حتى الهادئ - يشكل عقبة كبيرة في وجه المخططات المحلية والعالمية التي أصبحت أهدافها أكثر وضوحاً:

- تفسيخ المجتمع وتحطيمه، عقائدياً وفكرياً وتربوياً ونفسياً.
- تحطيم قدرات الوطن حيث يظل تابعاً ذليلاً مستديناً مقترضاً.
- كسر الإرادة الوطنية فلا يصبح لمصر دور قيادي في محيطها العربي والإسلامي.
- البقاء على العرب ممزقين متفرقين.

هذا بعض ما تمثله المقاطعة من أخطار على كافة الأصعدة، وهو ما أكدته التجارب السابقة، فمازال الإخوان يعانون آثار مقاطعتهم - مع الأحزاب - عام ١٩٩٠م وقد عدل إخوان الأردن وذراعهم السياسي «جبهة العمل الإسلامي» عن المقاطعة رغم إجحاف قانون الصوت الواحد بهم وبفرصهم القوية، كما عانى ومازال إخوان الجزائر بقيادة محفوظ نحناح جراء تأخرهم عن المشاركة في انتخابات ١٩٨٩م ونزولهم الساحة السياسية متأخرين عن جبهة الإنقاذ.

فإذا كانت هذه هي الأخطار التي يتجنبها الإخوان بمشاركتهم، فهل هناك فوائد إيجابية للمشاركة؟

قد نفقد بعض من يصعب علاجهم فينتقلون إلى صفوف أخرى. وهم قلة نادرة. وهؤلاء يحسن إبقاء حسن الصلة بهم

أولاً: التأكيد على المنهج السلمي القائم على النضال الدستوري، واحترامهم للنظم الديمقراطية، وعملهم بآليات الانتخاب والترشيح، واحترامهم لسلطة الأمة في اختيار ممثليها، وحرصهم على أن تكون الانتخابات سليمة ونظيفة وشفافة، وحماية إرادة الأمة من التزوير والتزييف. ولن يتم ذلك إلا بالمشاركة النشيطة، وحماية الصناديق، وكشف التدخل الحكومي السافر وفضح التزوير المكشوف.

ثانياً: إرساء المنهج المعتمد على التغيير الهادئ والبناء الدائم، وهو تغيير الأعراف والعادات، ونشر الفضائل والأخلاق، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وصولاً إلى تحقيق تغيير مجتمعي كبير يقوده الإخوان حتى يصل إلى اختيار حكومة تعبر عن الإرادة الشعبية يسانِدها برلمان حقيقي يمثل إرادة الأمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وهذا يحتاج كما قال الإمام الشهيد إلى إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره».

ثالثاً: توضيح حقائق الإسلام ونشر دعوته الشاملة بين الناس خلال فترة الإعداد للانتخابات والتي تستمر شهوراً ثم الدعاية الانتخابية - رغم التضييق الشديد فيها - ثم بعد النجاح إن تحقق ذلك رغم صعوبته وما يكتنفه من أخطار وذلك من خلال:

- شرح عملي لشمول الإسلام.
- العمل السياسي المنبثق من الإسلام وأساليبه الأخلاقية في الدعاية والتنافس الحر.
- تبني قضايا الناس ومشكلاتهم والسعي لمعرفتها، وتبني الحلول العملية لها بوسائل أهلية أو حكومية.

رابعاً: العمل على نجاح عدد من المرشحين الأقوياء لتمثيل الأمة بمفاهيم الإخوان تحت قبة البرلمان وهو ما يحقق بنفسه فوائد أكثر وأكثر مثل:

أ - التعود على أساليب العمل البرلماني:
- متابعة ومشاركة ومبادأة.
- قراءة التقارير بدقة واهتمام ومعرفة أسرار مشكلات المجتمع.
- التعود على الرأي والرأي الآخر ممارسة وتطبيقاً.
- الاحتكاك بكافة التيارات السياسية والفكرية وبناء جسور معها في المتفق عليه من القضايا.
- دراسة وتقديم حلول واقعية لمشكلات الناس، ومحاسبة الحكومة على تقصيرها بالرقابة على أعمالها من خلال الأسئلة وطلبات الإحاطة والاستجوابات ولجان تقصي الحقائق البرلمانية.
- التعود على طرح تشريعات جديدة منبثقة من الإسلام وقواعده وأصوله، استناداً لخبرات الحكومات الإسلامية الحالية وتجارب المشرعين الإسلاميين السابقين.

ب - إمكان المشاركة في حكومات ائتلافية مثلما حدث في الجزائر، والأردن، واليمن، والسودان، وهي تحتاج إلى دراسة وافية لمعرفة سلبيات

المشاركة وإيجابياتها، وهي بلاشك تتيح مزيداً من الخبرة والتمرس على أساليب الحكم والإدارة.

١ ـ أثناء الترشيح: مواجهة تطلع البعض إلى الترشيح واستشرافهم الحصول على ثقة الإخوان وتزكيتهم لخوض الانتخابات.

وهذا يحتاج إلى جهد تربوي وإداري يسبق عملية الترشيح، ووضع ضوابط جادة وصارمة حتى لا يتسلل الشيطان إلى بعض النفوس، مع وضوح كامل وشفافية في الأداء، وحوار حر ناضج حتى يقتنع الجميع بالقرارات التي تتخذها قيادة الإخوان حتى ولو كانت المقاطعة مما يقطع الطمع النفسي في الجاه والمكانة.

وهذا تحقق إيجابياً عندما قاطع الإخوان انتخابات ١٩٩٠م فلم يخرج سوى فرد واحد على القرار من ٣٧ نائباً منهم من ظل ١١ عاماً متواصلة تحت قبة البرلمان، وكذلك ـ في الجانب الآخر ـ خاض ١٥٧ مرشحاً من الإخوان انتخابات ١٩٩٥م رغم قسوة الظروف واعتقال البعض ممن انتوى الترشيح ومحاكمة النواب السابقين وصدور الأحكام ضدهم بالسجن والأشغال الشاقة. وفي بلاد أخرى كالأردن هناك تجارب مماثلة يمكن دراستها كذلك.

٢ ـ أثناء الانتخابات: أخطر هذه السلبيات ما يحدث من حزازات وحساسيات نتيجة حدة التنافس مما يؤدي أحياناً إلى معارك انتخابية، وهذه المعارك ـ في غير حالة الإخوان ـ يسقط فيها قتلى وجرحى عديدون، وفي انتخابات ١٩٩٥م سقط ما بين ٥٠ ـ ٧٠ قتيلاً ليس من بينهم أحد الإخوان، إلا أن هناك من الإخوان من أصيب إصابات بالغة نتيجة شدة المنافسة، كذلك تعتقل أجهزة الأمن أعداداً ضخمة من الإخوان ومناصريهم ومؤيديهم وصل عددهم عام ١٩٩٥م إلى قرابة ألفي شخص، صحيح أنه يتم إطلاق سراحهم عقب انتهاء الانتخابات لأنهم يعتقلون تحسباً لجهدهم ومناصرتهم للإخوان، إلا أنه لا يمكن إغفال ما يسببه ذلك من ارتباك ومشقة على الإخوان وأسرهم.

٣ ـ بعد الانتخابات:

أ ـ حال الفشل: ما يصيب صفوف الإخوان من إحباط ويأس يؤديان إلى ازدياد الاقتناع بعدم جدوى المشاركة السياسية وهو ما يمكن مواجهته بوضوح الطريق، ومعرفة المبدأ، وإيضاح مكاسب المشاركة وإيجابياتها، وبث الأمل في الإصلاح مع مرور الوقت. كذلك يمكن استثمار ما حدث وفضح أساليب التزوير الإداري والبحث عن طرق جديدة لمواجهتها، والإصرار على إصلاح النظام الانتخابي والتكاتف مع القوى الأخرى لتحقيق ذلك الهدف.

ب ـ حال النجاح: وهو ما قد لا يلتفت إليه البعض، لكنه يمثل خطورة لا تقل عن سلبيات الفشل:

ـ فقد يصاب البعض من الناجحين بآفة حب الظهور وعشق الجاه والغرور وهنا لابد من حسن الاختيار من البداية، وعلاج الآفات النفسية أولاً بأول، واعتماد التربية المستديمة المستمرة حتى يأتينا اليقين.

ـ وقد نفقد بعض من يصعب علاجهم، فينتقلون ـ نتيجة الإغراءات ـ إلى صفوف أخرى، وهم قلة نادرة، وهؤلاء يحسن إبقاء حسن الصلة بهم لإمكان الاستفادة بهم في مواقعهم الجديدة

ـ فقدان عناصر تربوية ذات كفاءة عالية أو اكتسبت مهارات إدارية فذة، حيث تنشغل بأعباء العمل البرلماني الذي قد يستغرق جهدهم وهذه سلبية من وجه، إلا أنها إيجابية من وجه آخر يمكن مواجهتها باعتماد سياسة الرديف وتهيئة الصف الثاني لاستلام المهام والأعباء والمسئوليات.

٤ ـ الفشل في تحقيق الأهداف تحت قبة البرلمان:

ـ فلا نستطيع تقديم خدمات للناس أو لمناصرينا بسبب موقف الحكومة من المعارضة.

ـ وهنا علينا اعتماد سياسة «دعم العمل الأهلي» والسعي لدى رجال الأعمال لتحقيق بعض هذه الخدمات.

ـ ولا نستطيع محاسبة الحكومة بحسم نتيجة قلة أعدادنا.

ـ وهذا يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد لزيادة الأعداد ـ ولبناء تحالفات جيدة قوية في البرلمان ـ ولإعداد النواب ورفع كفاءتهم باستمرار، ولابد من بذل جهود كبيرة لتحقيق التواصل مع الناس والجماهير كي نشرح لهم ما نقوم به من جهد وما نحققه من عمل برلماني، وما يكتنف ذلك من صعوبات.

نسبة الإخوان في المجلس المقبل

تتوقف هذه النسبة على ترجمة القرار الإيجابي بالمشاركة في صورة عملية مناسبة، فالمتوقع أن يستفيد الإخوان من التجربة السابقة الصعبة في عام ١٩٩٥م وأن يظهر ذلك في صورتين:

الأولى: عدم المشاركة كقوة سياسية منظمة وذلك باعتماد سياسة لا مركزية، والدخول كأفراد مستقلين مثلما صرح المستشار الهضيبي بذلك، تماشياً مع تصريحات وزير الداخلية الذي صرح بأن الحكومة لا تعرف شيئاً اسمه الإخوان المسلمين، ولكن من حقهم أن يترشحوا مع حزب من الأحزاب الرسمية أو كأفراد مستقلين وأن الحكم للشعب.

الثانية: أن تكون أعداد المرشحين محدودة فلا تزيد على ٤٠ ـ ٥٠ مرشحاً علماً بأن هناك احتمالاً بأن يمنع ـ قانوناً ـ كل من صدرت ضده أحكام بالسجن من الترشح، يمكن أن ينجح منهم ما بين ١٠ ـ ١٥ عضواً ويكون تمثيل الإخوان غير مؤثر مرحلياً (مع ملاحظة نسبة تمثيل الإخوان قياساً لبقية المعارضة فلن تسمح الحكومة أن يكون الإخوان القوة الرئيسة للمعارضة)، وهذا سيتيح فرصاً لترشيح من لهم فرص أكبر.

ويتساءل البعض هل يعني ذلك أن يتخلى الإخوان عن طرح أنفسهم كبديل للنظام القائم؟ وهذا يحتاج إلى تفصيل ليس هذا مكانه. لكن نقول إن ذلك يطرح تصوراً حول ضرورة أن تفكر الحركة الإسلامية في إمكان تعظيم قدرتها على التأثير في القرار السياسي كجماعة ضغط قوية بدلاً من المنافسة على كراسي الحكم ولو مؤقتاً، مما يؤدي إلى تغيير نوعي في العمل السياسي يحتاج إلى تفكير جديد يناسب المرحلة الحالية. ■

تعليقاً على د.عصام العريان ف

«دروس من التجربة السودانية

الحاجة إلى المراجعة والترشي

عثمان أحمد عبدالرحيم (*)

عشنا على مدار خمس حلقات دروس مفيدة، ونتائج بليغة، استقاها الدكتو عصام العريان، واستنبطها مما رآه ف التجربة السودانية جديراً بالذكر والاهتم والتأمل.

وأرى أن سبب الاهتمام فيما سطر الدكتور العريان راجع إلى استصحا معطيات العقيدة الإسلامية من أن المستقب للإسلام، وأن العاقبة للمتقين، وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وأن العا سيشهد ـ طالت الفترة أم قصرت ـ تجار إسلامية في مواقع أصحاب القرا والمسؤولية، وأن واجب العلماء والمنظري أن يقفوا أمام التجارب القائمة موقف المتأمل الناظر الناصح ويعملوا عل تقويمها وأخذ ما فيها من دروس ويرسمو بها طريق الرشاد وسبيل الحكمة لم سيلحقهم ليستشرفوا بها ومن خلالها آفاقاً آملة ومستقبلاً مضيئاً.

ونتفق مع الدكتور العريان في كل ما تطرق إل من تقويم ونصح ودروس، إلا أنني وجدت أنه م وجاهة ما ذكره وأهميته فيما يخص محاور العلا مع الاتجاه الوطني وحدوده وآفاقه وأسس التعام مع المجتمع الدولي ثوابته ومتغيراته والعلاقة بـ المؤسسة الإسلامية الحاكمة ما يقبل منها وما ير لم يتطرق في ذلك كله، إلى الأسباب الجوهرية له الممارسات وأن ما ذكره لا يخرج عن كونه توصي «لصورة الخطأ» أو تصويراً لجهة «مرجوحية» ا «تعجل الممارسة» ـ من وجهة نظره ـ متجاوزاً بذل مرحلة البحث عما يعرف «بالتاريخ المرضي» للخط وأثر الموروثات الحركية والفكرية والتنظيمية ف مدى رشاد الحركة الإسلامية حينما تمارس دوره من فوق كراسي الحكم.

وفي تعليقي على الدكتور العريان أحاول مع مناقشة ما بدا لي من أسباب بصورة عامة وهم ثلاثة أسباب جوهرية يعيشها كل مسلم قري

(*) باحث في الشؤون الإسلامية.

الصلة بالعمل الإسلامي مشتغل بآماله وآلامه، وقبل أن أتطرق إلى ملاحظاتي ينبغي أن أشير إلى أن ما سأذكره لا يعد استدراكاً على الدكتور الفاضل قدر ما هو مناقشة لمنهجية جديرة بالرصد والمتابعة وهي منهجية المراجعة والترشيد.

السبب الأول:

إن الحركة الإسلامية مارست دورها من على منصة الحكم وعلى جميع المحاور - بمنطق الدعوة وليس بمنطق الدولة، ولم تقم بإجراء عملية إعادة «صياغة» تمكنها من التحول من مرحلة «الدعوة» بأهدافها وآفاقها المحدودة، وأدوارها المؤقتة إلى مرحلة «الدولة» والتي تكبر فيها المسؤولية وتعظم، وتتسع فيها العلاقة وتتشعب لتشمل أنماطاً معينة من العلاقات الدولية والإقليمية والمحلية، الأمر الذي نتج عنه إسقاط مظاهر مرحلة الدعوة على واقع الدولة وإشكالياتها.

وبدت مظاهر هذا العيب واضحة في جانبين:

الجانب الأول: عدم وضوح الرؤية لقضية الانتماء الوطني والتخبط في تحرير مفهومها لدرجة أن أصبح غض الطرف عن الحديث عنها، بل الهروب من حسمها من أفضل الأساليب للتعامل معها، وخير برهان على ذلك ما تعانيه المكتبة الفكرية والحركية من فقر في الدراسات والبحوث التي تتعلق ببحث هذه القضية وتصورات التعامل معها.

وهذا ما نرى آثاره حالياً على الساحة الفكرية، فلقد كان هناك تجاهل واضح لما تعانيه المجتمعات من قضايا مزمنة، ومشكلات حادة في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وتجاهل الحديث عن أسبابها الجوهرية، وكيفية علاجها بأساليب واقعية، وحلول علمية، يظهر من خلالها مراعاة أولوية المكان، وبعد الانتماء، وحب الوطن، والحرص على تقدمه، وتحضره.

ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن التيارات الإسلامية تعاملت مع القضية بحساسية مفرطة، لأنها أخذت المفهوم العلماني الاستعماري الوافد الذي يعد في أدبيات الفكر الإسلامي جاهلية نتنة تفرق الأمم، وتشرذم المجتمعات، وتعقد الولاء على حبات رمال، وحدود استعمارية مصطنعة، بينما هي تدعو إلى عقد الولاء على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى الوحدة، والاجتماع، والتآلف مهما تباعدت الديار والأوطان، أخذت هذا المفهوم وحكمت به على إشكالية معقدة وذات تفسيرات مختلفة خوفاً من الوقوع في شرك هذا المفهوم التغريبي وهو حكم غير منصف بإجمال.

ونتيجة لهذا الموقف ظهرت الحركة الإسلامية بعيدة عن التجمعات الوطنية التي تخاطب المجتمع من خلال خصوصياته وإشكالياته وهمومه، كما أدى ذلك إلى أن بدت الحركة الإسلامية وكأنها نبتة غريبة البذرة، ليس لها ولاء لوطنها، بل أدى إلى ضياع نضال الإسلاميين هباء منثوراً، وسحب البساط من تحت أقدامهم والصعود على أكتافهم لإشلاء أبنائهم إلى كراسي الحكم، كما حدث في ثورة الجزائر ومصر وإندونيسيا حينما سرق الوطنيون نضال الإسلاميين ونسبوه إلى أنفسهم، مدعين النضال والجهاد في سبيل الوطن بينما خرج الإسلاميون بخفي حنين ولم ينالوا إلا السجون والاعتقالات ورميهم بالتربص بالوطن وتنفيذ مخططات خارجية للنيل من سمعة بلادهم ومقدراتها، بينما هم أحرص الناس على رفعتها وتقدمها، وكان بوسع الحركة الراديكالية الإسلامية أن تلتفت خلفها قليلاً، لترى تجربتين غاية في الدقة والأهمية، ولكنها لم تعرهما أي اهتمام، بل على العكس تم تجاوز المرحلتين وبدأت مرحلة جديدة من الصفر دون أن تبدأ منهما.

التجربة الأولى: الثورة العرابية:

نجح أحمد عرابي في أن يجد توليفة أو صيغة شرعية ومقبولة تلتقي فيها الوطنية مع الانتماء العام للمسلم دون أن يحدث تناقض أو تضاد بين الفكرتين، وكان ذلك من خلال قيامه بثورة مصر الوطنية وفي الوقت نفسه المحافظة على الوحدة الإسلامية سواء سميت هذه الرابطة بالخلافة الإسلامية أو الجامعة الإسلامية، إذ يقول في كلمته الشهيرة: «إننا جميعاً أبناء السلطان، ونعيش في أسرة بيت، ولكن كما هي الحال في الأسرة فنحن أهالي الأقطار الإسلامية لكل منا حجرة مستقلة يترك لنا أمر تنظيفها حسب إرادتنا حتى لا يسمح للسلطان نفسه بالتدخل في ذلك».

التجربة الثانية: تجربة الشيخ حسن البنا - رحمه الله:

كما نجح الشيخ حسن البنا - رحمه الله - في أن يقدم مفهوم الوطنية من خلال جانبين:

الجانب الأول المفهوم الإيجابي: والذي يعني أولوية المكان بكل إصلاح، وأن الإسلام جاء ليقدم القرابة المطلقة على ما دونها، فلقد جاء في محكمات الشريعة أن الأقربين أولى بالمعروف، وأن الأصل في الزكاة أن تصرف في إقليمها وأن حقوق الجيران آكد من حقوق غيرهم، ومن ثم فالإخوان كما يقول الشيخ حسن البنا : «أشد الناس تطرفاً في الوطنية في حب الخير للبلاد والجهاد في سبيل تخليصها من الاستعمار وارتقائها».

الثاني: المفهوم السلبي والذي نفى من خلاله الشيخ أن تكون الوطنية المشروعة هي الوطنية المستوردة والتي تعني عقد الولاء على رقعة من الأرض في حين لا يقام أي اعتبار لولاء العقيدة وقال: «إن العقيدة الإسلامية تعتبر الأرض كلها وطناً واحداً».

الجانب الثاني: تجاهل الاستضعاف في مرحلة الدولة:

توهم البعض أن معنى وصول الإسلاميين إلى الحكم انقضاء مرحلة الاستضعاف والهوان، وأنه قد بدأت مرحلة العزة والمكانة والتي يتعامل فيها الإسلاميون بكل عزة واستعلاء، ومن ثم تخرج المظاهرات الساخطة والمسيرات العارمة لتنادي بحرب اليهود والنصارى واسترداد المقدسات، وفك الأسرى دون النظر إلى مدى تحقق هذه الأماني على أرض الواقع ومن غير نظرة استراتيجية بعيدة واقعية كنظرة رسول الله ﷺ يوم الحديبية يوم أن قدم للمشركين ما ظنه بعض الصحابة صغاراً وإعطاء للدنية وتغليباً للعدو، وكذلك مافعله النبي مع رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول، رغم كل ما صدر عنه حينما لم يتعرض له النبي ﷺ بحد ولاتعزير مراعاة لأثر ذلك على سير الدولة المسلمة، مما يعد نوعاً من الاعتبار لا يغض الطرف عنه، إن الدولة المسلمة لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عن منظومة العلاقات الدولية وما تقتضيه من التزامات لا تملك الفكاك منها، ولا مانع من تقديم بعض التنازلات تحت ضغط الحاجة أو المصلحة الراجحة والإكراه، فما قد يقع للأفراد يقع أيضاً للشعوب، وما يعني ذلك من الدخول في سلسلة من الارتباطات الدولية التي يصعب التفلت منها، بل يستحيل.

السبب الثاني: انعدام فقه المراجعة والترشيد في مرحلة الدعوة:

كان الناظر في أدبيات الحركة الإسلامية بفصائلها المختلفة لا يجد في مجال المناصحة والمراجعة إلا بوارق وتماعات تعقبها ظلمة من المديح والتستر على العيوب وحتى هذه البوارق سرعان ما كانت تتوارى سريعاً وباستحياء مخافة أن تفهم على خلفية الانشقاق.

لقد غاب أمر في غاية الأهمية وهو أن غالبية مايطرح في سياق التغيير والإصلاح لايخرج عن كونه اجتهاداً شرعياً لمرحلة ما أو لظروف معينة، وما يصلح لمرحلة قد لايصلح لأخرى، ومعلوم أن المراحل والظروف والملابسات من المتغيرات التي تستحق مراجعة بل مراجعات للنظر في مواءمة هذه الاجتهادات لها، كما غاب أن هذا الفقه ضرورة شرعية يقررها واجب النصح لله ولرسوله وللمؤمنين، وحتمية واقعية تقررها المستجدات المعاصرة لأنه مما كان يؤخذ على بعض فصائل العمل الإسلامي التعصب والتحزب لآراء واجتهادات لم يقطع فيها بحكم شرعي ورمي الطرف الآخر بالتبديع والتفسيق تارة وبالجبن والخور تارة أخرى مع أن الأمر أصلاً دائر في مساحة المختلف فيه.

السبب الثالث: حداثة عهد الحركة الإسلامية بكرسي الحكم:

ظلت الحركة الإسلامية تمارس دورها الإصلاحي من مناط الاستضعاف ومن خلف أبواب السجون وفوق أعواد المشانق ردحاً طويلاً من الزمن أعطاها حنكة ونضجاً في مرحلة الدعوة، أما حينما مارست دورها من مناط القوة والمسؤولية فإنه لم يكن لديها ذلك العمق التاريخي المعاصر الذي يمكنها من امتلاك رصيد هائل من التجارب تستوعب من خلاله الدروس والعبر ويكون لديها النضج المطلوب أو الحكمة اللازمة.

وحتى التجارب المعاصرة فهي مع قلتها إلا أنه لايمكننا أن ندعي أنها تجارب تكسب نضجاً وحكمة، فالتجربة التركية مثلاً تجربة مبتسرة وغير متكاملة، والتجربة الإيرانية ليست متوافقة في كثير من الظروف والأحوال.■

قيادي ميداني في جبهة تحرير مورو الإسلامية يؤكد:

معسكراتنا صامدة.. وحكومة الفلبين تروِّج الإشاعات حول سقوطها

تطورت الأوضاع في جنوب الفلبين بشكل متسارع منذ أواخر شهر أبريل الماضي، في الوقت الذي انشغل العالم بأزمة ٢١ رهينة أجنبية، اختطفتهم جماعة أبو سياف القليلة العدد، حيث حشدت الحكومة الفلبينية عشرات الآلاف من جنودها في المنطقة، وسط صمت إعلامي عالمي وإقليمي شبه كامل، وشُرِّد بسبب المعارك الأخيرة، مئات الآلاف من المسلمين الذين سقطوا عرضة للأمراض، والجوع، وإهمال إخوانهم في الدول الإسلامية الأخرى لهم.

وحول تطورات «أشرس حرب منذ ٢٥ عاماً»، في جنوب الفلبين، ووضع جبهة تحرير مورو الإسلامية التي يرأسها سلامات هاشم، وهي أكبر الحركات الإسلامية المسلحة في الفلبين وشرق آسيا، تحاورت المجتمع مع القائد الميداني للجبهة عبد القادر حاج الأنصاري، بحضور ومشاركة ممثل الجبهة الثاني في آسيا والمختص بقضايا التنمية فيها الحاج محمد ديموغور، اللذين أكدا عدم صحة ما تناقلته وكالات الأنباء عن سقوط عدد من معسكرات الجبهة بيد الحكومة:

حوار: صهيب جاسم

● شنت الحكومة الفلبينية حملة عسكرية واسعة على مناطق الجبهة ومعسكراتها ما خلفية هذا الهجوم الأخير؟

○ في ٣ مايو الماضي بدأت القوات الفلبينية حشد قواتها بالقرب من معسكرات الجبهة، وخاصة معسكر أبو بكر - القاعدة الرئيسة للجبهة - وما حولها، وحسبما قال الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا بنفسه، فإن ٨٠٪ من قوات الجيش الفلبيني، أو ما يقارب الثمانين الف جندي، محشودين الآن في جزيرة ميندناو الجنوبية، بدعوى أنها «تحمي حياة المدنيين»، حسب التعبير الرئاسي. وبسبب تحكم المجاهدين بأجزاء من طريق راموس السريع، تحاول الحكومة بهجومها إبعادنا عن الطريق كهدف أولي، ولأن الطريق مهم لنا جداً كوسيلة اتصال ودعم، لذلك لا يمكن أن ننسحب، ولذلك قاومنا الهجوم. ولكن المؤسف أن أزمة الرهائن الفلبينية سبقت ذلك، إذ بدأت في ٢٣ من أبريل تحديداً ونحن نعتقد أن هناك علاقة بين الهجوم العسكري الواسع على مناطق المسلمين ومسرحية الرهائن، وكما نرى اليوم، فإننا نجد ندرة التغطية الإعلامية عالمياً للحرب الدائرة وسط اهتمام واسع بأزمة الرهائن.. إن ما نواجهه الآن ليس اشتباكات قليلة ومحدودة ولكنها «حرب» بكل معنى الكلمة، وأقل دليل على ذلك، الحشد والاهتمام العسكري بعملياتهم في المنطقة التي تتمركز بها الجبهة الإسلامية والتي تحاول الحكومة إظهارها وكأنها «وهم». وقد كان لوزير الدفاع الفلبيني أورلاندو ميركادو تصريح مشهور قال فيه: «سنلاحق الجبهة الإسلامية حتى يقتل آخر رجل منهم»، والرئيس الفلبيني قال أيضا «سندمر الجبهة الإسلامية تماماً»..

● لكن البعض يُرجع أصل التحركات العسكرية للجيش مؤخراً إلى احداث شهر مارس عندما سيطرت الجبهة على مركز بلدية تالايان القريب من معسكر عمر بن الخطاب في إقليم ماجيندناو ومديرية كاواساجان بالقرب من معسكر بلال في إقليم لاناو دي نورتي؟

○ في الواقع يمكن أن نعتبر بداية الحرب في مارس الماضي، لأن الجيش الفلبيني تحرك تجاه معسكر عمر بن الخطاب وهاجمه بالفعل، فمن الطبيعي أن يدافع المجاهدون في المعسكر عن أنفسهم، فكان أن قاموا بهجوم مضاد، أرجع قوات الجيش حتى وصلوا إلى الطريق العام، وذلك الطريق جزء من مركز بلدية تالايان، فالذي حصل هو ردة فعل من المجاهدين على هجوم بدأه الجيش ولم يهاجم المجاهدون مركز البلدية لذاتها، ولكن لصد القوات الفلبينية بعيداً عن المعسكر، والصورة نفسها تكررت في منطقة معسكر بلال بن رباح، وخاصة معسكر القائد برابوو، ويسمى معسكر المدرسة، وكنتيجة لذلك، دحر المجاهدون القوات الفلبينية التي هاجمتهم، وعندما انسحبوا كذلك وصلوا إلى مركز بلدية كاواساجان، حيث مناطق المدنيين.

المفاوضات لم تنجح ومازلنا نتمسك بإشراف الأمم المتحدة أو منظمة المؤتمر الإسلامي على الاستفتاء

● فيما يخص قضية طريق راموس السريع: بني معسكر ابو بكر عام ١٩٨٤م وعُبِّد الطريق في عام ١٩٩٥م، فلماذا سمحت الجبهة للحكومة بتعبيد الطريق على بعد ٣ كم فقط من المعسكر؟

○ لو راجعنا الاتفاقيات التي أبرمت بين الجبهة والحكومة، سنجد اتفاقية تنص على أن الطريق سيُعبَّد، ولكن الجبهة ستؤمن أجزاء من الطريق، ولهذا وافقنا ولنستفيد نحن والسكان من الطريق كذلك.

● ما أوضاع معسكراتكم حالياً بعد الهجوم؟

○ لدينا ٤٦ معسكراً تابعاً للجبهة منها ١٣ معسكراً رئيساً، والبقية معسكرات صغيرة ومتوسطة، وحتى الآن ما أحرزته الحكومة ضدنا من تقدم هو أنهم تقدموا مسافة كيلومتر واحد نحو معسكر أبو بكر، ولكن المعسكرات الأخرى جميعها مازالت لم تسقط بالرغم من ادعاء الحكومة إعلامياً وحتى بالصور المدبلجة أنهم سيطروا على معسكر بشرى، الذي أؤكد عدم سقوطه كغيره بيد الحكومة حتى الآن.

● ما قوة المجاهدين في معسكر أبوبكر الآن؟

○ قوة المجاهدين فيه ما بين ١٠ - ١٥ ألفاً.

● هل لديكم خيار الانسحاب من تلك القاعدة لو اشتدت هجمات الجيش عليكم؟

○ حتى الآن لم نفكر في ذلك، لأننا في موقع استراتيجي جداً، فنحن في وسط جزيرة ميندناو، فإما أن نبقى، وإما أن نستشهد هناك فالمشكلة تكمن في أن المعسكر يقع بالقرب من الطريق العام، والجيش الآن يبني معسكراً له بالقرب من تلك المنطقة أيضاً في منطقة تسمى سارمينتو. ثم إننا لو رجعنا للتاريخ، لوجدنا أن نسبة ما كان يمتلكه المسلمون من أراضي ميندناو عام ١٩٠٣م، كان ٩٧٪، ولكن في الإحصاءات الأخيرة لعام ١٩٩٩م، كانت نسبة ما يمتلكونه ١٥٪ فقط من أراضي الجزيرة، مع أن عددهم يصل إلى ٧ - ٨ ملايين نسمة، متركزين في أقاليم لاناو دي سور، ولاناو دي نورتي، وسلطان قدرات، وكوتاباتو. وهم جزء من العدد الكلي للمسلمين في عموم الفلبين الذي يصل إلى ١٥ مليوناً، والحكومة تستغل هذه الإحصاءات لتدعي أن المسلمين أقلية، ولا بد من حمايتها للمواطنين خاصة النصارى.

● ولكن لماذا كان إعلان الحكومة

ضربات الجيش ضد المجاهدين

لهجوم على الجبهة في هذا الوقت بالذات، هل هناك انشقاقات داخلية في الحكومة و الجيش؟

○ الواقع السياسي في الفلبين مضطرب، الرئيس استرادا في موقف ضعيف، والجيش سيطر، وهناك خلافات داخلية بينهم، لأن من يريد السلام منهم يعتمد في رأيه ذلك على أن لاقتصاد الفلبيني ضعيف، ولا يحتمل تكاليف لحرب الباهظة، لكن الجناح المؤيد للقتال رجحت فته.

● ولكن هل تعتقد أن قيادات الجيش ؤمن بإمكان تحطيم الجبهة مع أن بعضهم عترف بقوتها؟ وهل ضعفت قوتكم بعد لهجوم الأخير؟

○ ليس هناك سبب واضح محدد لهجوم حكومة علينا الآن بالتحديد، ولكننا والحمد لله ازالت لنا قدرة على القتال، ولم تضعف قوتنا، ل ليس هناك مؤشر لهم يثبت ذلك، وأما شعبية وقف الجبهة، فإن الناس أصبحوا يؤمنون بتأييد جبهة أكثر من قبل، لأنهم يرون بأعينهم ما تقوم ه الحكومة من اعتداءات، والمسلمون جميعاً في يندناو مؤيدون لنا، ولو بقلوبهم. ولا تستطيع حكومة إنكار قوة الجبهة التي أصبحت ذات نزلة مؤثرة كمنظمة ثورية تقوى كلما زاد الهجوم ليها.

● ما الخسائر البشرية للحرب الأخيرة ماسيها؟

○ من ناحية المجاهدين استشهد منا أكثر ن ١٦٠ شهيداً، وأما من جانب الجيش وحسب علومات مخابراتنا بين الجيش الفلبيني في كناتهم، فقد قتل وجرح منهم ١٨٠٠ على الأقل، قد غنمنا الكثير من الأسلحة والعتاد. أما من احية المدنيين المسلمين، فقد هجر أكثر من ٤٠٠ ف مسلم من منازلهم وقراهم، ولجأ الكثير منهم دينة ميرواوي، وكوتاباتو، وتشردوا، بدون مأوى في المساجد والمدارس وغيرها.

● ماذا عن المعونات الإغاثية لهؤلاء اللاجئين؟

○ هذه قضية مؤلمة جداً، فالرئيس الفلبيني أعلن والحكومة معه أن هجماتهم من أجل حماية المدنيين من الجبهة وحماية لحقوق الإنسان، ولكن ما تقوم به الحكومة من إغاثة للاجئين بإشراف وزارة الرعاية الاجتماعية، ووكالات أخرى، كالصليب الأحمر، نجد أنهم يساعدون المدنيين النصارى فقط، وأما المسلمون، فإنهم لا يجدون غير الفتات، بل إن الحكومة أرسلت في الوقت نفسه مساعدات للكاثوليك في تيمور الشرقية، ولكنها تهمل من تعتبرهم من سكانها من مسلمي الجنوب.

● اتهمت الحكومة ضمن دعايتها الحربية ٢٦ مسلماً من سكان مانيلا بتفجيرات في العاصمة ...؟

○ اعتادت الحكومة الفلبينية على استخدام سلاح الدعاية ضد المسلمين، فهي من أكثر حكومات العالم فساداً، ولذلك فالشعب من المسلمين وغيرهم يفقدون الثقة بها يوماً بعد يوم. إن اعتقال مجموعة من المسلمين، واتهامهم بأنهم من الجبهة، جزء من الدعاية لتبرير ما تقوم به الحكومة، وهم مدنيون لا علاقة لهم بالجبهة من قريب أو بعيد.

● نعود لقضية رهائن أبو سياف..

جماعة «أبو سياف» قدمت أسوأ دعاية.. فالدول التي ينتمي إليها المخطوفون لابد ستعتقد أن مسلمي الفلبين إرهابيون

كيف ترى أثر هذه العملية على المسلمين؟

○ من أعظم آثارها تشويه سمعة المسلمين، فسكان الدول التي ينتمي إليها الرهائن سيعتقدون بهذا الفعل أن مسلمي الفلبين إرهابيون، لكن الجبهة الإسلامية ـ ولله الحمد ـ ليس لديها أي علاقة بهذه التصرفات من اختطافات، وقتل للمدنيين، فنحن منظمة منضبطة، وتعمل بشكل منظم، ولا نلجأ للأساليب التي تتبعها جماعة أبو سياف، لأن ذلك يضر بالسكان في البلاد.

● إذن أنت تعتقد أن قضية الرهائن مدبرة لهدف معين متعلق بأحوال المسلمين في الجنوب؟

○ نعم، لقد استغلت من قبَل الحكومة لتحويل الأنظار العالمية، وإبعادها عن ساحة القتال بين الجبهة والجيش الفلبيني.

● هل تعتقد بوجود دور لبعض قيادات الجيش وحتى نور ميسواري رئيس الحكم الذاتي لأربع أقاليم مسلمة في الجنوب في أزمة الرهائن؟

○ لا يمكنني التعليق على ذلك، لأن الأخ ميسواري أحد الزعامات الموروية، وإن خُدِع من قبَل الحكومة، وقد انتقد الحكومة بقوله إنها لم تَوفِ بعهودها للمسلمين.

● كيف تقيِّم تجربة ميسواري الذي انشغل بالمفاوضات مدة ٢٥ مع الحكومة؟ وما الرأي العام الشعبي في ذلك؟

○ تجربته دليل واضح لنا ومؤيد لموقفنا الذي اتخذناه منذ البداية، وهي من الأمور التي نستفيد منها لتخطيط أفضل، حتى لا نقع في الأخطاء نفسها، فنحن نستغل تجربته بشكل أو بآخر لمصلحة مواطنينا. ميسواري حالياً غير راضٍ عن تجربة الحكم التي يرأسها، لأن دعم الحكومة ضعيف جداً، وهي ليست مخلصة في دعمها لتنمية مناطق المسلمين.

● الصحافة الفلبينية في الأيام الأخيرة بدأت مهاجمة ميسواري، بل بدأ بعضها مدح سلامات هاشم رئيس جبهتكم الإسلامية، ما سر هذه الحملة الجديدة ؟

○ الحكومة مازالت تستخدم الأسلوب الاستعماري القديم المعروف بـ«فرق تسد»، ولأن العلاقة بين الأستاذين سلامات، وميسواري بدأت تتحسن بشكل أو بآخر في الآونة الأخيرة، كإخوة في الدين، وفي كفاح شعب مورو، فما يقومون به هو محاولة لتعميق الخلاف بينهما كقائدين لشعب مورو، ولأن ميسواري قد قال بصراحة في الأيام الأخيرة: إن الحكومة قد «خدعته»، في دفعه إلى توقيع اتفاقية عام ١٩٩٦م، وحسب تصريحاته الأخيرة، فإن الحل الوحيد لقضية المسلمين في مورو هو الاستقلال، ولا حل غيره سينجح.

● لكنه غيّر رأيه مرات عدة بين الحكم الذاتي والاستقلال؟

○ أعتقد أن رجوعه الآن وإيمانه بحل

الاستقلال أوضح من السابق، لأنه يعلم أن المسلمين في ميندناو منذ عام ١٥٢١م، وهم يعانون، ولم يحصلوا على استقلالهم، ولن تحل مشكلتهم، ولقد جربنا العديد من أشكال الحكم الذاتي في عهد ماركوس، وأكوينو، وراموس، وحالياً في ظل الرئيس استرادا، وكلها ليست ناجحة.

● بدأت المفاوضات وللمرة الرابعة بين جبهتكم والحكومة في ٣٠/٥ الماضي ومن المقرر أن تردوا على عرض الحكومة في الأسبوع الأخير من الشهر الجاري، فما الذي يمكن أن ينتج عن ذلك؟

○ لم تنجح المفاوضات، وقد لا تنجح الجولة الجارية أيضاً، لأن الحكومة ليست مخلصة في حل سلمي حقيقي، وفي الحقيقة أن هدف الحكومة من المفاوضات، هو حل مشكلتهم، وهي أزمة دولة الفلبين، وليس لحل مشكلة المسلمين في الجنوب، وبهذا الشكل، لن نصل لحل سلمي، فالحكومة مثلاً تدعي أنها تقوم بأعمال تنموية، ولكنها لا تبني المشاريع إلا في مناطق النصارى في الجنوب، لو تابعنا ذلك عبر الخرائط التنموية من ناحية ري المزارع والإضاءة والمياه والطرق، هناك الكثير من المناطق المسلمة صالحة للزراعة، ويمكن أن تدر أرباحاً كبيرة لكن مشاريع الري فيها متعثرة منذ الخمسينيات، وتقول الحكومة إن المسلمين لا يحبون التنمية، ولكن مشروع الكهرباء الوطني تم بالرغم من أن أطرافاً خفية من غير المسلمين والجيش هاجمت المحطة عدة مرات، وقتل الكثير من الجنود في الدفاع عنها .لماذا الإصرار على إنجاح مشروع الكهرباء؟! لأن مشاريع الري ستعود بالنفع على المسلمين، وستحل لهم مشكلة، ولكن مشروع الكهرباء سيحل مشكلة من يستثمر فيه من رجال الحكومة والنصارى في تلك المنطقة .. هناك أمثلة كثيرة على عدم إخلاص الحكومة في حل مشكلات المسلمين. ولقد طلبت الحكومة منا في المفاوضات الأخيرة أن نلتزم بشروط مستحيلة، كاعترافنا بدستور الفلبين، وبسيادة الحكومة على جميع الأراضي بما فيها أراضينا، وأن نسلم أسلحتنا .. فلا أعتقد أن هذه الشروط ستكون مقبولة لدينا كحركة مسلحة لا يمكن أن تسلم نفسها للعدو بهذه السهولة مقابل مجرد وعود، والجبهة حالياً لا تطالب الحكومة بحكم على مناطق ليست تحت سيطرتها، فكل ما نطالب به حالياً هو البقاء في مناطقنا التي نسيطر عليها.

● فلماذا تتفاوضون إذن؟

○ اعتماداً على تعاليم الإسلام التي تأمرنا بعدم رد عرض السلام من جانب عدونا، وحتى لا يقال إننا لا نريد سلاماً في بلادنا.

● تدعو جبهتكم إلى إجراء استفتاء في مناطق المسلمين كأسلوب للحل فلماذا؟

○ إننا ندعو لاستفتاء شعبي كأسلوب من أساليب الحكم الديمقراطي، كما حصل في تيمور الشرقية عندما خُيِّر سكانها بين الحكم الذاتي والاستقلال بإشراف الأمم المتحدة، فنحن ندعو القوم لاتباع ما يدعونه من ديمقراطية ورغبتهم في حل سلمي. الاستفتاء سيكون واضحاً وبسيطاً بتخيير سكان ميندناو بين الاستقلال وعدمه، وما يختارونه يجب اتباعه من الجميع .. ونطالب، بأن يكون الاستفتاء في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.

● كيف سيكون أثر المهجرين النصارى من الجزر الشمالية إلى جزر المسلمين باصواتهم على نتيجة الاستفتاء؟

○ المناطق التي تشهد أغلبية الخراب والمتأثرة بالوضع غير الطبيعي هي مناطق ذات أغلبية مسلمة، والاستفتاء المطلوب إجراؤه سيكون في تلك المناطق، ونحن المسلمين نكفل حرية العبادة والعيش للنصارى في المناطق التي نطالب باستقلالها، وليس كما يعامل حكومة نصارى الفلبين الأقلية المسلمة .. فحتى في نومهم لايهنأون بليل هادئ وأمن.

● أجرت الحكومة استفتاءين من قبل، ولم تبد أياً من المنظمات الدولية والدول حتى الآن رغبتها في الإشراف على ذلك فكيف سيرتب الأمر؟

○ نحن مازلنا نصر على أن تشرف الأمم المتحدة على الاستفتاء أو منظمة المؤتمر الإسلامي، لكننا مازلنا لم نستلم من أحدهما أي رد إيجابي، ونسعى لإقناع الأطراف الدولية بضرورة إجراء استفتاء.

● أعطتكم الحكومة موعداً زمنياً أقصاه الثلاثين من يونيو الجاري للوصول لحل سلمي، وإلا شنت حملة عسكرية واسعة ضدكم..؟

○ الجبهة الإسلامية اعتادت على مثل هذه التهديدات، وهي مستعدة دائماً لأسوأ النتائج، والاحتمالات، وسنبقى ملتزمين بمطالبتنا باستقلال مناطق المسلمين عن طريق الاستفتاء الشعبي.

● هل تعتقد أن الفيدرالية حل وسط كما يؤيد ذلك بعض أعضاء الكونجرس وبعض القيادات المسلمة؟ ..وخاصة أن جبهتكم مازالت غير معترف بها دولياً ومازال ميسواري الممثل الرسمي لشعب مورو في المحافل الدولية؟

– لا أعتقد أن ذلك حل، لأننا سنبقى في حالة ارتباط بالحكم الفلبيني ومقيدين به، ولذا لا حل بالفيدرالية .. وأؤمن بأن الاستقلال ممكن تحقيقه بعون الله ونصره .. وأما موقف منظمة المؤتمر الإسلامي، واعترافها بميسواري فقط، فهو أمر قد يؤول للتغير، فهم يعرفون حق المعرفة ثقل جبهتنا، وقد أرسلنا وفداً للمشاركة، ولو كضيوف فقط في اجتماع وزراء الخارجية للدول الإسلامية المقبل في كوالالمبور للتعريف بمطالبنا المعروف الذي لم نغيره.■

العولمة تزيد من أزمة البطالة في الوطن العربي

لندن ـ عبد الكريم حمودي (

تشير المعطيات والدلائل المتوافرة ء مشكلة البطالة في الوطن العربي إلى أن ها المشكلة آخذة بالتفاقم عاماً بعد آخر، وا جميع المعالجات التي قامت بها الدو العربية لحل هذه المشكلة، أو الحد م اتساعها قد باءت بالإخفاق، وذلك لأسبا تتباين من دولة لأخرى، ولعل ما يزيد الأ خطورة هو تسارع ظاهرة العولمة الت ستترك آثاراً وانعكاسات كارثية على وض العمل والعمال في الدول النامية والعربية منها بشكل خاص، كما ستؤدي إلى تفا ظاهرة هجرة الكفاءات والطاقات العربية المتميزة بحثاً عن فرص أفضل للعم والاستقرار.

وعلى الرغم من أن التأثيرات السلبية لظاهر العولمة على الاقتصادات العربية ومشكلاتها الكثير ومن ضمنها البطالة لم تظهر بشكل مباشر حتى الآن، إلا أن الحجم الحالي للبطالة يبعث على القل أيضاً، ويسبب خسائر اقتصادية كبيرة ناهيك ء الانعكاسات الاجتماعية.

ومع الإشارة هنا إلى عدم توافر بيانات دقيق حول الحجم الحقيقي لعدد العاطلين عن العمل وبالتالي لأبعاد المشكلة وتأثيراتها السلبية المختلف إلا أن ما تورده التقارير الرسمية العربية، وم بينها التقارير الصادرة عن منظمة العمل العربي التابعة لجامعة الدول العربية تؤكد على اتساع ها المشكلة وقصور العلاجات التي طرحت حتى الآ سواء على المستوى القطري أو المستوى العربي فتقارير المنظمة لهذا العام التي عقدت الدورة الثال والخمسين لمجلس إدارتها في القاهرة خلال الفتر من ٢٠ إلى ٢٢ مايو الماضي، وقبل ذلك المؤتم الـ٢٧ للمنظمة في مطلع مارس تقول: إن عد الشبان العرب العاطلين عن العمل يبلغ نحو ٢ مليون شخص يشكلون ما نسبته ١٤٪ من القو العربية العاملة التي تبلغ في الوقت الحاضر نح ٩٨ مليون شخص.

وعلى هامش انعقاد فعاليات مجلس إدار

(●) خدمة وكالة قدس برس.

١ مليون عامل عاطلون عن العمل والعدد سيرتفع إلى ٣٢ مليوناً عام ٢٠١٠م

نظمة قال إبراهيم قويدر - الأمين العام لمنظمة مل العربية -: إن المنظمة تسعى إلى وضع الية ساهم في حل مشكلة تشغيل الشباب العربي واجهة البطالة.

وأضاف قويدر أن هناك ١٢ مليون شاب عربي اطل عن العمل، في حين يعمل ستة ملايين أجنبي ي الوطن العربي، كما أشار إلى وجود أكثر من ٣٠ مليار دولار يستثمرها العرب خارج الأقطار عربية قائلاً: لو تم استثمار هذه الأموال في الوطن عربي لتمكنا من تشغيل نسبة كبيرة من اليد عاملة والحد من الخسائر السنوية التي تتكبدها دول العربية.

وتوقع قويدر أن يصل عدد الباحثين عن فرص ل في المنطقة العربية سنة ٢٠١٠م إلى أكثر من ٣٢ يون شخص. وأضاف أن عدد السكان النشيطين تصادياً سيرتفع من ٩٨ مليون شخص حالياً إلى و ١٢٣ مليوناً في تلك السنة، ومما يزيد في خطورة هرة البطالة ارتفاع معدلاتها السنوية التي تقدرها حصاءات الرسمية بنحو ١,٥٪ من حجم قوة مالة العربية في الوقت الحاضر.

وإذا كانت منظمة العمل العربية تقدر أن كل ادة في معدل البطالة بنسبة ١٪ سنوياً تنجم عنها سارة في الناتج الإجمالي المحلي العربي بمعدل ٢٪، أي نحو ١١٥ مليار دولار، فإن ارتفاع عدل السنوي للبطالة يرفع فاتورة الخسائر سنوية إلى أكثر ١٧٠ مليار دولار. وهذا المبلغ كن أن يوفر نحو تسعة ملايين فرصة عمل لتالي تخفيض معدلات البطالة في الوطن العربي ربع حجمها الحالي.

وهنا لا بد من الإشارة إلى تضارب الأرقام ي تنشرها منظمة العمل العربية فحسب حصاءات العام الماضي كانت معدلات البطالة ٪، وبواقع ١٤ مليون شخص، أما تقارير هذا عام فقد قدرت عدد العاطلين عن العمل بـ ١٢ مليون شخص، وإذا ما أخذنا العدد ١٤٪ حسب تقارير العام الماضي، وأضفنا إليه معدل الزيادة السنوية وهو ١,٥ مليون عاطل على العمل فإن عدد العاطلين سيزيد حالياً على ١٥ مليون شخص، وهو عدد كبير قياساً بعدد السكان، ويعتبر من أعلى معدلات البطالة في العالم.

ومما سيساهم في زيادة معدلات البطالة مستقبلاً، وخاصة في الدول العربية ذات الكثافة السكانية والمصدرة للعمالة، انحسار فرص العمل في دول الخليج العربي وإحلال العمالة المحلية مكانها، وفي هذا الإطار تشير دراسة حديثة أعدتها منظمة «الإسكوا» إلى أن عدد سكان الدول الخليجية الست سيصل بحلول العام ٢٠١٠م إلى نحو ٤٠ مليون نسمة ما سيرفع القوة العاملة فيها إلى حدود ٢١ مليون نسمة، وبالتالي تناقص فرص العمل أمام الوافدين بشكل عام والعرب بشكل خاص، حيث يبلغ مجموع العمالة الوافدة في الوقت الحاضر نحو ٨ ملايين عامل، يشكل العمال غير العرب منهم نسبة ٥٨٪.

أما بالنسبة لتوزع البطالة العربية - التي تتركز في معظمها في صفوف الشباب - فيأتي العراق في المرتبة الأولى بنسبة تزيد على ٦٠٪ من حجم قوة العمل، فيما يأتي في المرتبة الثانية اليمن بنسبة ٢٥٪، ثم الجزائر ٢١٪، فالأردن ١٩٪، فالسودان ١٧٪، فلبنان والمغرب ١٥٪، فتونس ١٢٪، فمصر ٩٪، وأخيراً سورية ٨٪.

وعلى الرغم من أن مشكلة البطالة قد أصبحت مشكلة عالمية، إلا أنها الأخطر في العالم العربي،

الخسائر السنوية للمتعطلين تتجاوز ١٧٠ مليار من الناتج الإجمالي العربي

وذلك لغياب الحماية الاجتماعية للنسبة الكبيرة من المتعطلين، ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى أهم الأسباب التي كانت وراء تفاقم هذه الظاهرة، وما تزال والتي يمكن اختصارها بالنقاط التالية:

١ - إخفاق بعض خطط التنمية الاقتصادية على مدار العقود الثلاثة الماضية، ولعل ما جاء في دراسة لمركز دراسات الوحدة العربية مؤخراً يلخص نتائج هذه التنمية على الإنسان العربي، حيث تقول الدراسة: إن من أبرز مظاهر إخفاق خطط التنمية الاقتصادية وقوع معظم الدول العربية تحت وطأة المديونيه الخارجية التي وصلت عام ١٩٩٥م إلى نحو ٢٣٠ مليار دولار، وفي المقابل هروب رؤوس الأموال العربية إلى الخارج والتي يقدرها بعض المصادر بأكثر من ٨٠٠ مليار دولار. وكذلك وجود أكثر من ٦٠ مليون أمي عربي، وتسعة ملايين طفل لا يتلقون التعليم الابتدائي، و٧٣ مليون تحت خط الفقر، وأكثر من ١٠ ملايين لا يحصلون على طعام كاف.

٢ - غياب التخطيط الاقتصادي المنهجي، وعدم تطابق برامج التعليم في معظم الدول مع الحاجات الفعلية لسوق العمل، علاوة على أن التكوين المهني في معظم الدول لم يواكب التطورات التكنولوجية السريعة الجارية في العالم.

٣ - تطبيق برامج الخصخصة التي أدت إلى تسريح أعداد كبيرة من العاملين في شركات القطاع العام.

٤ - إخفاق معظم برامج التصحيح الاقتصادي التي طبقتها الدول العربية بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في إحداث أي نمو اقتصادي حقيقي، وبنسب معقولة تساعد على التخفيف من مشكلة البطالة.

٥ - استنزاف معظم الموارد العربية في الإنفاق على التسلح وتحت ضغط الحروب التي اندلعت في المنطقة، وإذا كانت معظم الأسباب السابقة ما تزال قائمة، فإن تسارع ظاهرة العولمة ومسارعة الدول العربية للالتحاق بقطار منظمة التجارة العالمية، والاستجابة لشروطها في فتح الأسواق العربية أمام السلع والمنتجات الأجنبية المنافسة والتي أدت إلى إعلان الكثير من المصانع والشركات الإفلاس كما يحدث الآن في مصر، زاد من اتساع ظاهرة البطالة وبشكل أسرع من السابق.

كما أن العولمة ستؤدي إلى تفاقم ظاهرة الهجرة من الدول العربية إلى الخارج، وخاصة في صفوف الكفاءات والخبرات العلمية المتميزة، الأمر الذي يعني خسارة مزدوجة، وهو ما أكدته منظمة العمل الدولية حيث قالت في تقرير لها صدر في الثاني من مارس الماضي إن عدد المهاجرين من شتى أنحاء العالم قفز من ١٢٠ مليوناً عام ١٩٩٠م إلى ١٣٠ مليوناً في الوقت الحاضر، وأنه قد يرتفع تحت وطأة ضغوط العولمة.

في ختام هذا الاستعراض الموجز لظاهرة البطالة العربية والتي رحلت إلى القرن الجديد ضمن حزمة المشكلات التي تعاني منها الاقتصادات العربية نقول إن استمرار التغاضي عن هذه المشكلة وعدم حلها ضمن استراتيجية عربية متكاملة تضع مصلحة العرب وأمنهم الاقتصادي والاجتماعي ومن ثم السياسي في مقدمة الاهتمامات سيكون له عواقب وخيمة لا بالنسبة لهؤلاء العاطلين بل على مجمل الوضع العربي.■

١٠ سنوات على توحيد اليمن (الأخيرة)

الوحدة وتحديات الحاضر والمستقبل

مصافحة بين صالح والأحمر

عندما أعلن عن توحيد شطري اليمن في مايو ١٩٩٠م، كانت المخاوف من حدوث انتكاسة تتواكب مع أجواء التفاؤل التي غمرت القلوب حينها، فالتجارب الوحدوية العربية انتهت بفصول كوميدية غرست في النفوس لا مبالاة حقيقية تجاه الحديث عن الوحدة، ناهيكم عن قيامها وتجذرها في الواقع العربي.

وفي الحالة اليمنية، كانت دواعي الشك أقوى من التفاؤل. فدولة الوحدة نشأت بين نظامين متناقضين سياسياً واقتصادياً، كما كان لسنوات التشطير الطويلة والحروب والعوامل التاريخية، التي تعرض لها كل شطر، دور في نشوء بؤر متمايزة هنا وهناك، كما أن وجود إرادتين سياسيتين تملكان السلطة والقوة الخاصة بها كان هو التحدي الأكبر الذي ظل سيفاً فوق رأس الدولة الموحدة، وهو بالفعل كان الخطر الحقيقي الذي هدد الوحدة، وخلال أربع سنوات كان الانفصال في الشهرين الأخيرين منها، قراراً معلناً وحرباً أهلية تدور رحاها بما لم تعرفه اليمن منذ ٧٠ عاماً على الأقل.

وبانهيار مشروع الانفصال، وهزيمة الحزب الاشتراكي في الحرب الأهلية ١٩٩٤م، توحدت اليمن وزالت مظاهر الازدواج في القرار السياسي والعسكري والتشريعي، وبدا للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٠م، أن اليمن تجاوز التحديات التي تهدد وحدته، ولا سيما بعد توحيد المؤسسات الرئيسة ابتداء بالقوات المسلحة والأمن، وانتهاء بالطيران والعملة ومروراً بالتوحيد الفعلي للوزارات والمصالح والمؤسسات الحكومية المتشابهة.

إصلاح الوحدة أم اليمن؟ : وفيما تصف السلطة كل تلك المظاهر والخطوات بأنها الصورة الحقيقية للوحدة التي ظلت ناقصة طوال الفترة الانتقالية، فإن هناك تياراً سياسياً وإعلامياً يضم عدداً من الأحزاب، في مقدمتها الحزب الاشتراكي، ما يزالون يصرون على أن الأحداث التي تلت حرب صيف ١٩٩٤م، قد شككت بقوة في الأسس التي قامت عليها الوحدة.

ويتخذ أصحاب هذا الرأي مثل هذه الطروحات أساساً لخطاب سياسي وإعلامي، يستفيد من حالة التأزم الاقتصادي والمعيشي للترويج لأفكاره في المناطق الشرقية، والجنوبية خاصة.. ويصف هذا الخطاب مجريات الأزمة ثم الحرب الأهلية بأنها كانت وسيلة لبسط هيمنة الشمال على الجنوب بالقوة العسكرية مما يعد إلغاء للأسس التي قامت عليها الوحدة، وبالتالي فإن هذا التيار يطرح مطلب بضرورة إصلاح مسار الوحدة والعودة إلى الأسس التي قامت عليها عام ١٩٩٠م.

أبرز التحديات: الإصلاح السياسي والقبول والديمقراطية. الأزمة الاقتصادية. تحالفات السلطة. العلاقة بالإسلاميين

وبالإضافة إلى تبني الاشتراكيين - الذين خسروا السلطة بعد هزيمتهم في الحرب - لهذا الموقف، فهناك أيضاً مجاميع المعارضة الخارجية التي تتفق مع الاشتراكيين في هذا الصرح، وتقدم نفسها على أنها ممثلة للجنوب تجاه حكم الشمال.

ومع أن التأثير الإعلامي لمثل هذه الطروحات قوي غير منكور إلا أن التحدي الذي يمثله التيار المطالب بإصلاح مسار الوحدة لا يمثل حقيقة ملموسة في موازين القوى، فالحزب الاشتراكي يعاني من وجود تيار قوي داخله يعارض أن يكون مطلب إصلاح مسار الوحدة واجهة لنعرة شطرية أو محاولة لترويج مبدأ الجنوب مقابل الشمال ويطالب في المقابل بإصلاح مسار الوطن كله، هذا التنازع داخل الحزب الاشتراكي ما يزال يثير إشكالات صعبة داخل أروقته.. وتضطر القيادة الحزبية لمراعاة التيار الأول رغم محدوديته، خوفاً من حدوث انشقاقات على أساس مناطقي تزيد من ضعف الحزب الذي ما يزال يعاني من آثار هزيمته.

ومن جهتها، فإن السلطة تستفيد - قطعاً - من وجود تيار يدعو إلى إصلاح مسار الوحدة لأنه يوفر لها فرصة لتجديد اتهام الحزب الاشتراكي بالانفصالية، ورفض الوحدة بناء على حسابات شخصية ومصالح حزبية وتنحو السلطة في الواقع إلى تنفيذ عملية تنمية غير عادية في المحافظات الجنوبية والشرقية التي عاشت في ظل حكم الاشتراكيين، وترى أن هذا الأسلوب هو أبلغ رد على تيار إصلاح مسار الوحدة.

لكن الحقيقة أيضاً أن هذا التيار سوف يظل يشكل تحدياً سياسياً وإعلامياً يستمد قوته من مظاهر الاختلالات التي تحدث في كل المناطق، لكن يتم تسخيرها لاستثارة النعرات العصبية واعتبارها دليلاً على صحة موقف الداعين لإصلاح مسار الوحدة.

تحدي القبول بالديمقراطية : ومن التحديات التي تواجه اليمن الموحد ما يتعلق بجوهر النظام الديمقراطي القائم على التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة، فهناك تحفظات حول جدية الأخذ بما جاء في الدستور حول هذه المسائل، لكن هذه التحفظات تختلف حدتها من حزب معارض إلى آخر، فيما ترى السلطة أن العملية الديمقراطية على خير ما يرام.

ولا شك أن الديمقراطية لا يمكن أن تصل إلى صورتها المطلوبة في بلد كاليمن عبر السنوات القليلة التي مضت وبالنظر إلى المواريث النفسية والسياسية واختلال موازين القوى في المجتمع، ولعل هذه الحقيقة هي التي تدفع قوى رئيسة مثل التيار الإسلامي إلى ممارسة نوع من المعارضة الواعية لمستوى التطور التاريخي والسياسي والمواريث المذكورة لكيلا تحدث انتكاسة.

ومثلما يتخذ تيار إصلاح مسار الوحدة من

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرىء أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجالات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية فى جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة . ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الاسم : ..... Name :

الجنسية: .....

العنوان: ..... Adress:

.....

الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

وجود الاختلالات فرصة لتبرير وجوده، فإن ضعف الأداء الواضح للتوجه الديمقراطي وتغول السلطة وهيمنتها على كل شيء يمده - كذلك - بزاد مستمر لتأكيد طروحاته في أن الوحدة المشروطة بالديمقراطية قد فقدت ركناً أساسياً من شروط صحتها، وهو النظام الديمقراطي القائم على التبادل السلمي للسلطة وحرية الأحزاب والنقابات التي تعاني هي الأخرى من تدخلات السلطة ومحاولات اختراقها أو تفتيتها أو إلغائها أو تهميشها.

تحديات أخرى: التأزم الاقتصادي أيضاً من التحديات التي تواجه اليمن لأنه يوفر فرصة لتحميل الوحدة كل أسباب الحالة السيئة التي يعيشها المواطنون. كما أن أنباء مظاهر الفساد المالي والإداري التي يعترف الجميع بوجودها، توفر فرصة لتوجيه سهام النقد للسلطة على أساس أن هذا يشكل تهديداً للوحدة ذاتها ويبرر نقمة الناقمين عليها.

بالإضافة إلى ذلك، فهناك مصدر آخر للتحدي يرى أن تحالفات السلطة لها مظهر مناطقي وقبلي يضر بالآخرين، ويستفزهم لتحالفات مماثلة، وبالطبع فإن مثل هذا التفسير يثير حساسيات تاريخية وسياسية ومذهبية تستفيد منها قوى «إصلاح مسار الوحدة» في تأكيد طروحاتها.

ويمكن القول أيضاً إن علاقة الحزب الحاكم - أو بالأدق علاقة الرئيس علي عبدالله صالح بالإسلاميين المنضوين في التجمع اليمني للإصلاح تشكل إحدى ملامح التحدي لمستقبل النظام السياسي، فطوال السنوات العشرين الماضية نجح التفاهم بين الطرفين في تجنيب اليمن المشكلات التي حدثت في عدد من البلاد الأخرى.. ونجح تحالف الطرفين في هزيمة التمرد الشيوعي في الثمانينيات، وفي هزيمة الانفصال عام ١٩٩٤م، واختلفا في عدد من القضايا كالاقتصاد والعلاقات الخارجية، وليس سراً أن هناك تيارات داخل الحزب الحاكم تُكنّ عداءً شديداً للتيار الإسلامي، وتسعى جاهدة لتقديمه في الداخل والخارج كصورة من صور «الإرهاب» لكن امتلاك الرئيس للقرار الأخير في حزبه يعمل على تحجيم تيار العداء للإسلاميين، وهناك قناعة بين الطرفين بأن الصدام بينهما ليس لمصلحة أحد طالما التزم الجميع بالدستور والقوانين المنظمة للعمل السياسي.

ويقود الإسلاميون تيار الداعين لإصلاح الأوضاع سلمياً وبطرق قانونية، وباعتماد الحوار والنصيحة، وتولدت لديهم قناعة بأن المحافظة على الموجود، والسعي لتطويره تدريجياً هو أفضل وسيلة لتجنيب اليمن أخطار الصراع المجهولة نتائجه، والمأساوية آثاره على الجميع: سلطة ومعارضة، وخاصة أن الصدام بين السلطة والإسلاميين - لا قدر الله - أمر يختلف كثيراً عما يحدث بين السلطة وأي حزب معارض، لأن للإسلاميين وجوداً شعبياً مؤثراً، ويحظون بتعاطف قطاعات كبيرة من المواطنين، كما أن الاستعداء ضدهم يفشل مراراً نتيجة التزامهم بالعمل السلمي والعلني وارتباطهم الوثيق بالمواطنين.■

المغرب: لماذا جُمدت مذكرات الأوقاف بشأن إحياء دور المساجد؟

الرباط: إدريس الكنبوري

عمّ الارتياح المغرب بسبب أربع مذكرات أصدرها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالكبير العلوي المدغري تتعلق بإعادة تنظيم المساجد وإحياء دورها في المجتمع.. ولكن لم تلبث أن وقعت مفاجأة.

فقد أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي أربع مذكرات بتعليمات مباشرة من الملك محمد السادس ترمي إلى إعادة تنظيم المساجد وإعادة دورها الديني والتوجيهي في المجتمع:

المذكرة الأولى التي وجهت إلى نظار الأوقاف والشؤون الإسلامية تحث على فتح أبواب المساجد ابتداءً من صلاة الصبح حتى بعد صلاة العشاء، كما تقرر تعيين محافظ لكل مسجد بتنسيق مع وزارة الداخلية، وتنظيم دروس لمحو الأمية في المساجد تحت إشراف المجالس العلمية، وفي الوقت نفسه تؤكد المذكرة على عدم الزيادة في استهلاك الماء والكهرباء.

أما **المذكرة الثانية** فتدعو إلى زيادة عدد المساجد والمصليات وتشجيع المحسنين على بنائها، وتخفيف بعض الشروط الوقفية، وضرورة توفير السكن للأئمة والموظفين، وجدير بالذكر أن عدد المساجد بالمغرب يفوق الاثنين وعشرين ألفاً.

وتدعو **المذكرة الثالثة** إلى فتح المساجد للنساء الواعظات، واستدعاء العالمات والأستاذات الجامعيات، وجميع النساء المؤهلات سواء في الجمعيات النسائية أو غيرها، وإخبارهن بأن الملك أتاح لهن القيام بدورهن في التوجيه الديني ودروس محو الأمية.

بينما وضعت **المذكرة الرابعة** المجالس العلمية تحت الإشراف المباشر للملك لتقوم بوضع برامجها في مقار المجالس العلمية والمساجد والأندية وغيرها، وتكوين القيّمين الدينيين وتنظيم المحاضرات والندوات والمشاركة في البرامج الإذاعية والتلفازية ذات الطابع الديني، وحضور الملتقيات المحلية والخارجية، والرد على أسئلة المواطنين، والقيام بكل ما يدخل في العمل الإسلامي.

وتعتبر هذه الخطوة الأولى من نوعها منذ نحو عقدين من الزمن ظلت فيها المساجد في المغرب تعيش على هامش المجتمع، حيث أفرغت من رسالتها ودورها التربوي والديني والثقافي والتوجيهي، ففي عام ١٩٨٤م أقدمت وزارة الداخلية على إغلاق المساجد والمصليات في وجه الأنشطة والدروس الدينية بسبب تنامي الصحوة الإسلامية في المغرب واندلاع بعض المواجهات مع حركة الشبيبة الإسلامية لعبدالكريم مطيع، وأصبحت المساجد بعدها تفتح قبل الصلاة بقليل وتُغلق بعدها مباشرة، وقد اصطدم وزير الأوقاف في ذلك العهد الهاشمي الفيلالي مع وزير الداخلية إدريس البصري بسبب رغبة هذا الأخير في فرض سيادة الداخلية على المساجد.

المفاجأة أن وزير الأوقاف بعد إصدار هذه المذكرات بأربعة أيام، أصدر مذكرة خامسة في ٩ يونيو الجاري موجهة إلى مسؤولي الوزارة المركزيين تتضمن أمراً بوقف العمل بالمذكرات الأربع، وقال بلاغ للوزارة إن الأمور المتضمنة في المذكرات تتطلب استعداداً مادياً وبشرياً لأنها تدخل ضمن برنامج شامل، وإن الوزارة ستسعى لاتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج، وعزا بعض المصادر صدور المذكرة الأخيرة إلى التسرع الذي صدرت به المذكرات الأربع السابقة لأنها تتضمن أوامر موجهة إلى مسؤولين يتبعون لعدة مؤسسات حكومية وغير حكومية، وتفعيل هذه الأوامر والقرارات يتطلب عدداً من الترتيبات بين الجهات المختلفة.

وقد احتدم الجدل في المدة الأخيرة حول دور المسجد بين العلماء والخطباء من جهة والأحزاب السياسية اليسارية في الحكومة وخارجها والتيار العلماني بمناسبة وضع الحكومة لخطة حول إدماج المرأة في التنمية، وأشار اليسار بأصابع الاتهام إلى وزير الأوقاف باتهامه بالتحريض ضد الخطة والحكومة، كما اتهموه بأنه يتزعم أكبر حزب ديني في المغرب، أي الخطباء والمصلين.■

مدارس العصر الرائجة

بقلم: د. توفيق الواعي

لله در القائل: «مايفعل الأعداء من جاهل مايفعل الجاهل من نفسه».

إن أساس بلاء الشعوب من أنفسها، ولن تستطيع أن تغيِّر الأمم شيئاً إلا إذا غيَّرت نفسها، حتى ترى الصواب صواباً والخطا خطأ، والنهار نهاراً، والليل ليلاً، فقد يعاب القول الصحيح إذا كان الجهل هو سيد الموقف:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم
وكم من محب لليل الطويل، والظلام الدامس إذا كان النظر عليلاً والطبيعة فاسدة والفطرة عفنة:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه
ولاسها قطع من الليل مظلم

إن الجهل مرض عضال يستغله في الأمة كل مشعوذ أو دجال، يوظفه توظيفاً شيطانياً لمصلحته، ويستعين به كل داهية ودكتاتور لتنفيذ مآربه وبسط سلطانه وترسيخ فشله، والغوغائية بلاء يقصم الظهور، ويكرس الخداع، ويُعود الثرثرة، ويشغل عن الحقوق ويعلم التشرذم:

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملأ الجو صياحاً
بحياتي قاتليه
يأله من ببغاء
عقله في أذنيه

قل لي بربك مالذي يسيِّر شعوباً إلى سنة ٢٠٠٠م بغير قانون أو حريات، أو مؤسسات حقيقية، أو اقتصاد فاعل، مالذي يجعلها تنعم بالفقر، وترضى بالجوع، وتفرح بالبطالة، وتهلل للدكتاتوريات، وتعيش بلهاء بغير حضارة أو تقدم، وتتعشق ازدراء العالم، مالذي يجعلها تهتف بالروح بالدم حتى تتفطر حناجرها، وعندها فقر دم، وهي فاقدة للروح والاحساس، قد حناها الدهر ونالت منها الأيام وطحنتها المآسي والدواهي:

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني راقب يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أني بقيد

أما أن للسيد القذر أن يتوارى ويُقلع عن المسرحيات الهزلية التي يتوارى خلفها، ويتستر بها، من انتخابات شكلية، ومؤسسات وهمية، وقوانين سرابية، وزفة سلطانية، أما أن لشيء اسمه العدالة، ولأمر اسمه الدستور، ولمصطلح اسمه القانون، أن يرى النور وأن يكون له وجود في منطقتنا العربية المباركة، وأن تسمع الشعوب ولو مرة واحدة أن هناك كشوف حساب تقدمها السلطات للأمة حتى ترى الإنجازات أو الإخفاقات التي يكون عليها المدح أو الذم، والتنحية أو التجديد؟.

أما أن للشعوب أن ترى سلطة ولو واحدة تتنحى أو تتبدل بغير الموت أو القتل؟.

إن مدارس النبوغ في الحكم لاتكون دائماً إلا عربية، ولهذا تراها دائماً أبدية لا نهائية. وجموع المداحين والنفعيين وفقراء الكفاءات، وتعساء العقول والأفكار والانتهازيين لاتنبت إلا في تربتنا وتحت سمائنا العظيمة.

ولقد روى لي صديق قال: «جاءني يوماً بعض زملائي، وعليهم علامات الجد والاهتمام، فقلت لهم خيراً، فقالوا لقد عزم كل منا على فتح مدرسة، فقلت: الحمد لله، هذا توفيق جيد وخطة حميدة ما أحوجنا إليها، فقال أحدهما في جد: لقد عزمت على فتح مدرسة لتخريج المنافقين، فقلت له: لا رعاك الله يارجل، كف عن هذا المزاح الخبيث، فقال: إنني لا أمزح، هذه مدرسة رائجة سيتسابق الناس للدخول فيها، لأن الخريجين فيها سيعينون فور تخرجهم، أما رأيت فلاناً وفلاناً قد بلغا أعلى المناصب، وهذه هي مؤهلاتهم، وفلان وفلان اليوم في رغد من العيش، ويجري المال تحت أرجلهما، وأنني والحمد لله منافق قديم، وعندي من الخبرة ما أستطيع تلقينه لتلامذة هذه المدرسة، وسأغالي في مصاريف الدراسة، وسترى كم عدد الطالبين للالتحاق في المدرسة وسيتزاحمون على الفصول الدراسية، وسأجعل هناك تخصصات، وشهادات عليا، وجامعات، هذا ياأخي ماتحتاجه أمتنا، أمتنا لاتحتاج إلى علم، ولاتكنولوجيا، فكم من متعلم في أرقى الجامعات لايجد قوت يومه، وكم من منافق لايملك علماً ولا موهبة تلقاه مرزوقاً.

وقال الآخر: سافتح مدرسة لتخريج القادة، فاعلِّم التلميذ كيف يكون قائداً ملهماً، وما المؤهلات المطلوبة، وكيف يحبك الشعب، بغير مجهود يبذل، أو عمل ينفع، كيف تحاسب الفوضى بالفوضى، وتهدم القوانين بالقوانين، وتدير الانتخابات الناجحة ١٠٠٪ وكيف تملك عقول الغوغاء، وكيف تلقنهم وتشبعهم بالكلمات والوعود، وكيف تظل جاسماً على صدورهم، وكيف تجعلهم يفدونك بالروح والدم، كيف تجعلهم يعشقون أمين أمين، وكيف تجعلهم دمى، وتخلق منهم أقزاماً وأصفاراً، كما تحب وتهوى؟

ها هم كما تهوى - فحركهم - دمى
لايفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
وهم الذين إذا صببت لنا الأسى
هتفوا بأن تحيا البلاد وتسلما
قد كنت مكشوف النوايا فاتخذ
منهم لتحقيق المطامع سلَّما
كلماتك الجوفاء كان طنينها
صرخات ذئب في إهابك قد نما

وقال الثالث: إني سأفتح مدرسة للسلامة فأعلِّم الناس: كيف تكون قواعد السلامة، كيف تمشي جنب الحائط، وتتجنب الشبهات والاعتقالات، وتتفادى التعذيب، وارض بما قسم الله لك فليس في الإمكان أبدع مما كان، ولاتعاند من إذا قال فعل، والباب الذي تأتي منه الريح سده واستريح..! وحينئذ صرخت فيه وقلت له صه يارجل والله ما أصبحت أتحمل هذا الهراء، ولكني رجعت إلى نفسي وقلت لها مالذي أوصلنا إلى هذا الحضيض، أليس هو الجهل والنفاق والقهر والدكتاتورية، إنها كارثة.. إنها كارثة».

نسأل الله السلامة.■

الإمارات : حرب على استنساخ برامج الحاسوب

واصلت دولة الإمارات العربية المتحدة محاولاتها الحثيثة لمكافحة أعمال قرصنة واستنساخ برامج الحاسوب، واحتلت المرتبة الأولى في مكافحة أعمال القرصنة في الوطن العربي، كما تم حذفها هي والأردن من قائمة البلدان الخاضعة للرقابة وفق قوانين التجارة الأمريكية التي يتم من خلالها مراقبة مدى مراعاة الدول لقوانين حقوق الملكية الفردية.

وفي إطار الجهود السنوية المتواصلة بين اتحاد منتجي برامج الحاسوب، ومركز دبي التجاري العالمي، أعلن الطرفان استمرار جهودهما المشتركة - خلال معرض «جيتكس ٢٠٠٠م» الذي سيحتفل بعامه العشرين ومعرض «سوق الكمبيوتر»، وهو الجناح المخصص للبيع المباشر ضمن «جيتكس» - الرامية لمكافحة أعمال القرصنة، وتشجيع استخدام البرامج الأصلية، وستقوم لجنة خاصة لمراقبة الالتزام بقوانين حماية الملكية الفكرية التابعة لاتحاد منتجي البرامج بأعمال المراقبة خلال فترة المعرض للمعروضات، وأعمال البيع والتفتيش عن البرامج المنسوخة.

وقد أوضحت دراسة حديثة وزعها اتحاد منتجي البرامج التجارية انخفاض معدلات القرصنة على البرامج في دولة الإمارات خلال العام الماضي، فقد وصلت هذه النسبة إلى ٤٧٪ مقارنة بنسبة ٤٩٪ سجلت عام ١٩٩٨م.

وذكرت الدراسة ذاتها أن معدلات القرصنة على البرامج في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى بقيت مرتفعة، فقد وصلت النسبة إلى ٨٢٪ بالبحرين، و٨١٪ بالكويت، و٨٨٪ بعُمان، و٨٠ بقطر، و٦٤٪ بالسعودية.

وعلى الرغم من أن انخفاض معدلات القرصنة في أسواق الشرق الأوسط بشكل عام، سجلت شركات البرمجيات ارتفاعاً كبيراً في حجم الخسائر التي تكبدتها في هذه الأسواق، وقد ارتفعت قيمة الخسائر الناجمة عن أعمال القرصنة في دولة الإمارات من ٦,٣ مليون دولار سجلت خلال عام ١٩٩٨م إلى ٦,٧ مليون دولار سجلت خلال العام الماضي، وقدرت الخسائر الناتجة عن أعمال القرصنة خلال العام الماضي بنحو ٦ ملايين دولار في البحرين، و٢,١٣ مليون دولار في الكويت، وعمان ٨,٩ مليون دولار، و٥,٤ مليون دولار في قطر، و٩,٣٩ مليون في السعودية.

ومع التقدم الذي يسجله بعض دول المنطقة في مكافحة القرصنة لاتزال ٦ من دول المنطقة على لائحة المراقبة بما في ذلك الكويت، وعُمان، وقطر، والسعودية ولبنان، بينما أدرجت مصر على لائحة المراقبة المشددة التي تضم أسماء ١٥ دولة أخرى في العالم.■

تدابير مالية في الكيان الصهيوني بهدف استيعاب عملاء الجنوبي

تواجه وزارة المالية الإسرائيلية صعوبة في تغطية النفقات الباهظة التي ترتبت على الانسحاب من جنوب لبنان، واستيعاب الهاربين من مليشيات الجيش العميل في جنوب لبنان، وأبناء عائلاتهم، وذكرت صحيفة «هآرتس» أن إعادة نشر الجيش الإسرائيلي على طول الحدود الشمالية، واستيعاب عناصر الجيش المذكور في الدولة اليهودية سيكلف خزينة الدولة ١,٥ مليار شيكل، ويشمل المبلغ تكاليف استئجار مئات الشقق لعائلات أفراد الجيش العميل، وتقديم سلف مالية مبدئية لنحو ٥٩٠٠ شخص من المليشيات، ودفع رواتب لهم، ومصاريف أخرى أنفقت عند استيعابهم بصفة مؤقتة في الفنادق، وبيوت الضيافة.

وأضافت الصحيفة أن الانسحاب المفاجئ الذي قام به الجيش الإسرائيلي وفرار الآلاف اللاجئين من مليشيا أنطوان لحد استلزم مصاريف باهظة لم تكن متوقعة، ولم تُدرج ضمن ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٠م، موضحاً أنه في الوقت الذي أعدت فيه بنود الميزانية لم يُؤخذ بعين الاعتبار أن المصاريف اللازمة لتحصين مواقع الجيش ستكون أكثر من مليار شيكل يتوجب دفعها خلال فترة وجيزة.

وفي هذا الصدد صرحت مصادر في وزارة المالية الصهيونية بأن صرف هذا المبلغ من بنود الاحتياطي العام سيقضي تماماً على احتياطي الميزانية، لذلك تتجه النية إلى توفير مبالغ عن طريق جباية الضرائب.■

اقتصاد لبنان على حافة كارثة

ذكر تقرير اقتصادي لبناني أن الاقتصاد اللبناني يكاد يصل إلى حافة الكارثة نتيجة سوء الإجراءات الحكومية المتخذة في سبيل تحقيق الإصلاح الاقتصادي.

وقال التقرير: «في مراجعة لأداء سنة ١٩٩٩م التي كانت أول سنة تشهد انكماشاً اقتصادياً منذ انتهاء الحرب الأهلية قبل عقد تقريباً فإن لبنان يواجه تحدياً خطيراً فيما يتعلق باستمراره كاقتصاد حر مزدهر، وإن الركود الواضح منذ عامين يتطلب سياسات وتوجهات جديدة.

ووجّه العدد السنوي العشرون من تقرير «الاقتصاد اللبناني» انتقادات للحكومة فيما يخص مستوى التقدم الذي تحقق في تنفيذ خطة كشفت عنها قبل أكثر من عام لوقف زيادة الدَّين العام.

وقال التقرير: «بدلاً من استقرار الدَّين والبدء في خفضه هذا العام زاد بقوة إلى نحو ١٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وتنفق الحكومة نحو ضعف إيراداتها، فيما التهمت خدمة الديون وحدها ٩٨٪ من الإيرادات خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٠م».

وقال التقرير إن الحكومة اللبنانية تركز جهودها على خفض عجز الميزانية بأي ثمن، وأن هذا الهدف لم يتحقق بحلول نهاية عام ١٩٩٩م فيما تسبب في حدوث ركود اقتصادي حاد.

وأضاف أن توقعات الحكومة تظهر أن نحو ١٦ ألف لبناني أغلبهم من العمالة جيدة التعليم يهاجرون كل شهر، بينما يبلغ صافي المواليد ثمانية آلاف طفل شهرياً، ومن شأن هذا خفض سكان لبنان بنسبة ١٥٪ خلال خمسة أعوام!.■

التعاون الاقتصادي التركي العربي في مؤتمر باسطنبول ٢٦ يونيو

ينعقد في اسطنبول يومي ٢٦ و٢٧ يونيو الجاري مؤتمر «آفاق التعاون الاقتصادي التركي - العربي في القرن الحادي والعشرين» المعد من قبل معهدي السياسة الخارجية التركي، والدبلوماسية الأردني والمدعوم من وزارة الخارجية التركية.

ووجهت الدعوة للمشاركة في المؤتمر إلى ١٢ قطراً عربياً هي : الأردن، وسورية، ولبنان، وفلسطين، ومصر، والعراق، والكويت، والسعودية، وقطر، وسلطنة عمان، والبحرين، والإمارات.

وسيترأس كل من الأمير حسن بن طلال والبروفيسور إحسان دوجرمجي - مؤسس جامعتي حاجت تبه وبيل كنت - جلسات المؤتمر الذي سيركز على أسباب عدم تطور العلاقات الاقتصادية بين تركيا ودول العالم العربي برغم الإمكانات الواسعة، والمسائل، والمقترحات، والتدابير المتعلقة بتشجيع وتطوير العلاقات الاقتصادية، والتجارية، والاستثمارية بين الجانبين.

وبجانب الأكاديميين الأتراك العرب، فسيشارك في أعمال المؤتمر سفراء تركيا في البلدان العربية، وعدد كبير من رجال الأعمال مع خبراء، وممثلين من الغرف التجارية، والصناعية والبنوك، والبورصات العربية، والتركية.

وذكر تصريح لمعهد السياسة الخارجية التركية أن الجهود متجهة لجعل المؤتمر أوسع محفل تجاري بين الجانبين في هذا المجال يهدف لخلق أجواء عمل مثمر.■

٨ مليارات دولار حقنة من الغرب.. لا تكفي

توقعات بانهيار سريع في الاقتصاد الروسي مع استمرار الحرب الشيشانية

تراجعت حدة الاهتمام الدولي بالاقتصاد روسي ومشكلاته المعقدة منذ بدء القوات روسية هجومها على جمهورية الشيشان، بالتحديد منذ تولي فلاديمير بوتين مهام رئاسة الروسية في التاسع من اغسطس ١٩٩٩م لكل اوحى بان مشكلات الاقتصاد الروسي قد لت، او هي في طريقها إلى الحل، بينما كانت تقارير تؤكد قبل ذلك ان الاقتصاد الروسي صاب بكل الأمراض الاقتصادية المزمنة، مثل تشار الفقر، وتراكم الديون، والعجز عن دفع راتب الموظفين والجنود في مواعيدها، وهبوط إنتاج الزراعي والصناعي، وتفشي الفساد الرشوة، وسيطرة عصابات المافيا على معظم جالات النشاط الاقتصادي والمالي في الدولة.

لو اقتصر الأمر على تجاهل وسائل الإعلام شكلات الاقتصادية في روسيا لكان الأمر مقبولاً ى حد ما، على اعتبار أن متابعة الحرب التي منها القوات الروسية ضد الشعب الشيشاني ت لافتة «محاربة الإرهاب» يحتل الأولوية في تمامات الناس على جميع القضايا الأخرى بما ها الوضع الاقتصادي المتردي للدولة الروسية، ن القضية انسحبت أيضاً على الدول الكبرى لمؤسسات الدولية الدائنة لروسيا وفي مقدمتها صندوق النقد والبنك الدوليان، التي كانت قبل ذلك شهر عدة قد علقت القروض الممنوحة لروسيا جبارها على إتمام رزمة من الإصلاحات الضريبية لتشريعية المطلوبة، فما الذي تغيّر؟

الدول الكبرى والمؤسسات المالية الدولية لم تف بعدم المبادرة إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية عابية ضد روسيا لوقف الحرب على غرار ما فعل صندوق مع إندونيسيا في سبتمبر الماضي جبارها على الانسحاب من تيمور الشرقية، كما لم تف بالسكوت على حرب الإبادة ضد الشعب شيشاني فقط، بل اتخذت موقفاً مسانداً لروسيا، دمت الدعم الكبير للاقتصاد الروسي الذي كان ل اندلاع الحرب على شفا الانهيار، إذ استأنفت ه المؤسسات، وفي مقدمتها صندوق النقد ولي، تقديم القروض لدعم الاقتصاد الروسي، عد تولي بوتين مقاليد السلطة بوقت قصير أعلن صندوق عن استئناف دعمه للاقتصاد الروسي، دم الصندوق قرضاً بقيمة ٣٦٠ مليون دولار.

ولبت الأمر اقتصر على ذلك، فقد كُشف النقاب خراً عن أنه - وأثناء حصار العاصمة الشيشانية روزني ودكها بالصواريخ - أعفت الدول الدائنة صندوق النقد روسيا من ثلث الديون المستحقة يها، بما يزيد على خمسة مليارات دولار، وقد صل إلى هذا الاتفاق وزير المالية في الحكومة روسية السابقة ميخائيل كاسيانوف الذي كافاه ين بتعيينه رئيساً جديداً للوزراء بعد فوزه برئاسة ولة الروسية.

ولكي نُحيط بأبعاد الدعم الدولي للاقتصاد

الروسي فإن خدمة الديون الروسية للعام الجاري ٢٠٠٠م تبلغ ٦,٧ مليار دولار، بالإضافة إلى أن الموازنة الروسية للعام الجاري وضعت من ضمن الموارد تلقي نحو ٦ مليارات دولار في القروض الجديدة تمثل ربع إيرادات الموازنة الإجمالية لعام ٢٠٠٠م البالغة نحو ٢٤,٥ مليار دولار، منها نحو أربعة مليارات من صندوق النقد الدولي، مما يرفع قيمة القروض والإعفاءات التي منحها الصندوق لروسيا منذ تولي فلاديمير بوتين حكم روسيا إلى أكثر من ٨ مليارات دولار، فلماذا يدفع صندوق النقد الدولي كل هذه المليارات؟

فشل الإصلاح الاقتصادي

مع تواصل الحرب في الشيشان، وعدم بروز أي مؤشرات على وقفها أو قرب انتهائها بدأت الأنظار الداخلية تعود للتركيز على الوضع الاقتصادي المتدهور، وفشل الإصلاحات الاقتصادية التي طبقتها روسيا بإشراف صندوق النقد الدولي خلال السنوات الثماني الماضية، ومما ضاعف القلق لدى المواطنين الروس أن برنامج بوتين الانتخابي خلا من أي تصور اقتصادي لمعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية، أو على الأقل وعد بتخفيف حدة البؤس الذي بات يميز حالة غالبية المواطنين الروس.

ويرى بعض الخبراء أن بدء رئيس الوزراء الروسي الجديد ميخائيل كاسيانوف بالإصلاح الضريبي يمثل استجابة فورية لشروط صندوق النقد الدولي لتوفير مبالغ جديدة لتخفيض العجز في ميزان المدفوعات، ولتسديد القروض وخدماتها المرتفعة باستمرار، فيما كان الأولى الالتفات إلى الأزمة الخانقة التي تعصف بجميع طبقات المجتمع الروسي - باستثناء الطبقة المتنفذة - ابتداء من تدهور الأوضاع المعيشية، وارتفاع معدلات البطالة، وتفشي الفساد والإرهاب الداخلي، وانتهاء بارتفاع أعداد المرضى، والمشردين، والعجزة.

ومن أهم العوامل التي أسهمت في الانهيار هروب رؤوس الأموال بكميات كبيرة من البلاد، إذ تشير التقديرات إلى خروج ما بين ١٣٠ إلى ١٤٠ مليار دولار منذ عام ١٩٩٣م من البلاد، ولايزال رأس المال يهرب حتى الآن بمعدل مليار دولار أو مليارين شهرياً، وفق ما قاله مسؤولون في الحكومة الروسية، وخلال الفترة ذاتها لم تتجاوز الاستثمارات الأجنبية مبالغ الـ١٠ مليارات دولار، فيما حصلت روسيا على دعم من صندوق النقد والبنك الدوليين مقداره ٢٥ مليار دولار!.

ويجمع الكثير من الخبراء على أن الإصلاحات الاقتصادية زادت الأوضاع سوءاً بالنسبة لكثير من الناس، باستثناء قلة قليلة يطلق عليها الروس الجدد، والمقصود بهم رجال الأعمال، إذ أدت هذه الإصلاحات إلى أن يحل محل الاقتصاد القديم في مؤسسات الدولة غير الكفء اقتصاد جديد أهم ما يتميز به الفساد، ومن ثم توقف الإصلاح في منتصف الطريق، وتم خصخصة أصول الدولة في مناخ تسود فيه فوضى قانونية، مما أدى إلى عدم السيطرة الكافية، وقد أصبحت هناك زمرة غنية جداً بحيث لا يمكن أن يسيطر عليها أحد، وينظم سلوكها، كما سيطرت هذه الزمرة على العملية السياسية، لذلك فإن الحديث عن الإصلاح سواء بدأ من النظام الضريبي أو من غيره لن يكون مجدياً.

وبالإضافة إلى الأزمات السابقة هناك تدهور الأوضاع الصحية في البلاد، التي تهدد مستقبل الدولة ولم يلتفت إليها أحد حتى الآن، فعلى سبيل المثال أدت سياسات الانفتاح الاقتصادي، وهجمة شركات التدخين على روسيا إلى انخفاض الأعمار، وزيادة معدلات الوفاة بين الرجال الروس حتى غدت من أعلى المعدلات في أوروبا، كما جاء في دراسة نشرت في ٢٢ مايو الماضي.

ما يمكن قوله: إن الانهيار الاقتصادي الروسي يتواصل، وإن سياسة الدولة الروسية التي تصر على استمرار الحرب ضد الشيشان لن تستطيع وقف هذا الانهيار، وإن صندوق النقد الدولي لن يستطيع أيضاً الاستمرار في تقديم القروض الجديدة، وإعفاء الدولة الروسية من ديونها، لذلك فإن المؤشرات كافة تؤكد أنه لن يمر وقت طويل حتى يكتشف الشعب الروسي حقيقة الخديعة التي تعرّض لها باختيار «بوتين» - منفذ المجزرة في الشيشان - رئيساً له.

فإصلاحيو يلتسين - بوتين ورجال صندوق النقد الدولي، وعصابات المافيا - مازالوا يواجهون السياسات الروسية الاقتصادية والعسكرية، ويتحكمون في جميع المفاصل الاقتصادية، ويهربون أموالها إلى المصارف الغربية، وبقاء الأوضاع على هذا الشكل سيؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى اندلاع النيران داخل الدولة، وإذا كانت القيادة الروسية قد أطلقت لجنودها العنان في الشيشان قتلاً وسلباً ونهباً، فإنها ستحصد ثمار هذه السياسة داخل الدولة الروسية، ناهيك عن الدول التي مازالت خاضعة للنفوذ الروسي■

إعداد :
مبارك
عبد الله

ندوة بفيينا تؤكد:

وسائل الاتصال الغربية تشن حرباً ثقافية مروعة ضد المسلمين

التناول الإعلامي الأوروبي للشأن الإسلامي مفعم بالسلبية الواضحة برغم التحسن النسبي الذي طرأ في العقدين الماضيين في بعض المجالات.

هذا ما أكدته ندوة عقدت مؤخراً بفيينا حول «صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية».

وفي معرض تحليل هذا التناول، رأى الدكتور محيي الدين عبدالحليم رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر، أنه «لا تزال وسائل الاتصال في الدول الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة تشن حرباً ثقافية ضد العرب والمسلمين، ابتداء من الكتب المدرسية والسينما، والمسرح، ومروراً بالشخصيات الكاريكاتيرية المروعة التي تتهم المسلمين جميعاً إما بأنهم «إرهابيون» أو «شيوخ نفط»، وأن

بلادهم هي بمثابة صحراء قاحلة، وخربة، وصولاً إلى الكتب التافهة التي كتبها صحفيون مغرضون، وهي الكتب التي أشاعت نماذج إسلامية غريبة تنزع عن الإنسان إنسانيته، وتبرز المسلمين جميعاً بوصفهم قتلة وسفاحين».

ومن جهته، تحدث الصحفي حسام شاكر عن «الأخطار التي يمكن أن يجرها تركيز الصناعة الإعلامية الأوروبية ضمن مجموعات إعلامية قليلة مملوكة للقطاع الخاص، وهي الظاهرة التي تزداد تكرساً يوماً بعد آخر، بالشكل الذي يثير القلق لدى المراقبين. وقد يغدو تعديل الصورة الإسلامية المهزوزة في وسائل الإعلام، تبعاً لذلك أمراً أكثر صعوبة».

أما الدكتور حمدي حسن من جامعة مصر الدولية فقد اعتبر «مواجهة الكتابات والأفلام والبرامج في جميع الوسائل التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين اليوم بحاجة إلى عمل مؤسسي منظم بدلاً من الجهود الفردية الراهنة، سواء في مجال رصد ما ينشر أو يذاع عن الإسلام والمسلمين، أم في مواجهة ما ينشر».

وبشكل عملي واضح، دعا في هذا الصدد

قصة قصيرة

صمود الشجعان

السيد علي إسماعيل

أدرت وجهي.. وانطلقت لأعاود الركض في الطريق المظلم.. الطويل.. المنتهي إلى الموت.. مكبلاً بآثار السياط الدامية.. أستكين.. لا أستطيع الهروب من ذلك الجب السحيق..فكيف الخلاص؟

وأين المخرج..؟! بل إلى أي مكان أحتمي.. وأرتمي..؟! سيلاحقونني حيثما ذهبت.. هم ورائي.. لن يتركوني أستعيد الشمس التي أرغمت على الكسوف عني.. قادتها أيديهم الخبيثة إلى عالم المجهول.. أريد أن أبصرها، لكن كيف..؟!!! وأنا - بالكاد - أتنفس الهواء الذي يأتيني من فتحة في أعلى الحائط كرأس الإبرة.. لاتحتمل سوى المخيط.. فتحت لتدخل بقايا الهواء الذي لوثه الخنازير.. المنتشرون خارج الأسوار وفوقها وتحتها.. وخلفها، مدججون بالوقايات التي تحصنهم نفسياً.. لرعبهم وخوفهم وهلعهم الدائم.

أنادي فلامجيب.. أستغيث ولامغيث.. أصرخ: ياأيها الهواء أقبل.. وياشمس انثري خيوطك علي.. وياأيتها الجدران المقبرية اتسعي.. أود فقط أن أفرد جسدي ولو لمرة خلال هذه السنوات.. أقف منحنياً، مقوساً، أتناول خبز كلاب الحراسة.. يقذفونه لأتلهمه بعد أن يلتهمني الجوع.. جرذل صغير هو رفيقي في ذلك الجحر المقبري.. أقضي حاجتي فيه.. شئت أم أبيت هو رفيقي، وقفت أم جلست، غفلت أم استيقظت، فهو يحتل مكانه.. رافضاً أي مساومات على رائحته الخانقة.. السامة التي تسري في دمائي سريان الموت.. أغمض عيني..لكن أنفي لايستطيع الصمود سوى ثوان.. وأعاود تنفس الموت.. ألا يكفيهم ذلك؟!

أسمع الإجابة تحت سياط تنهش في جسدي نهش (الكلاب) وتتابع السياط (السوداء) المكتسية نيران الجحيم.. ناطقة ألا مفر.. «لامفر.. لابد أن تجيب».

أسقط مبتعداً عن الكون.. لا أرى سوى أشباح.. تحمل بين أيديها سياط الموت..

وتعود لي نسائم الحياة (المعقمة) على أوسدة (بيضاء) تتوسط غرفة فسيحة (بيضاء).. يلتف حولها أشخاص بهم الرائحة الخنزيرية.. ويرتدون البسة (بيضاء) أظنهم يتدارسون.. يتقدمهم عجوز.. يهابونه.. ليشرح لهم على جسدي الممدد فوق السرير (الأبيض) ينتزعون مني أعضاء.. ثم يعيدونها.. وأنا مقيد أمامه.. لاأستطيع الحراك.. ولاحتى الصراخ رغم عدم وجود المخدر.. مستسلماً كـ (فأر تجارب).

أما أنا.. فهكذا خيم عليّ الصمت والسكون كعالمنا الخارجي.. الذي نسينا أو تناسانا.. لا أحد يذكرنا.. لا أحد يطالب بفك أسرنا.. (عربنا) يرتمون في أحضانهم.. ينعمون بمصافحتهم.. ونحن ابتلعتنا بطون معتقلاتهم.. فلا صوت لنا مسموع، ولا ثأر لنا مأخوذاً.. فلتبتلعنا ياسجون.. ولتمزقوا أجسادنا يا يهود.. لتجروا تجاربكم.. فما أرخصنا حتى نصبح هكذا (فئران تجارب) وأهلونا.. يلهون، ويتلاهون، نسوا الأرض.. نسوا العرض.. نسونا بعد أن قاومنا المحتلين بكل ما نستطيع إلى أن تمكنوا منا.. وهانذا أسقط في إحدى العمليات وها هم يذيقونني ألوان العذاب.. يتفننون في إدمائي.. صرت عظاماً بالية.. طحنتني الآلام.. داهمتني الأمراض.. شيبتني الأهوال.. يقذفون بي داخل (زنزانة) لا تتسع لطفل.. أتطلع لسقفها الذي تتقاطر منه المياه فوق رأسي علني أرى ضوء الشمس.

سنوات تمر.. ولايزال العذاب مستمراً.. وقتما يشاؤون.. تعود لي العصابة السوداء لتنفي عني ما تبقى من بصر.. أمر بين ردهات طويلة.. أتخبط بين جدرانها لضيقها.. وعندما أصل يعيدون موجات التعذيب.. صدمة كهربائية.. كرسي حديدي به مسامير دامية أجلس عليها مضطراً سابحاً في دمائي.. بعد الضرب الذي ينهال من فوقي بكعوب البنادق وبالسياط (السوداء) لأعترف.. لكن لغات الدنيا ولهجاتها لم يتبق لي منها سوى «لا أعرف.. لست أنا من تقصدون» السباب والصراخ «يا بن الـ.. تأكدنا مرات ومرات من أنك المقصود» وكلما ازداد الصراخ.. ازداد الضرب والركل ولسع السياط (السوداء).

إلى «إنشاء كيان وظيفته الأساسية تجميع الجهود الفردية في رصد ما ينشر أو يذاع عن الإسلام والمسلمين في الدول الغربية وغيرها من الدول غير الإسلامية»، مقترحاً أن يتولى هذا الجهاز متابعة ما ينشر سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وأن يقوم «بإعداد تقرير تحليلي سنوي ينتهي إلى بيان المؤشرات العامة للصورة التي عولج بها الإسلام والمسلمون، ومقارنة هذه النتائج بالتقارير السنوية السابقة، بما يمكن معه رصد تطور الفهم العام للإسلام وواقع المسلمين في هذه المناطق. ثم تجرى الدعوة إلى عقد مؤتمر سنوي تشارك فيه الهيئات والمنظمات والشخصيات المعنية يُناقش فيه هذا التقرير، ويتم وضع سياسات التعامل مع الأفكار بحسب المناطق التي ترد منها».

أما محمد البشاري رئيس الفيدرالية الوطنية لسلمي فرنسا، فقد استعرض الحملات الإعلامية المضادة للإسلام التي رافقت ما عُرف بـ«أزمة الفولار الإسلامي»، مبدياً استغرابه من وصف «الفولار» (غطاء الرأس) بأنه إسلامي «برغم أنه من صناعة أرقى دور الأزياء الفرنسية في العادة، كما أنه ظاهرة معروفة في المجتمعات الأوروبية ومازالت الراهبات يرتدينه، فلماذا ينعت بأنه إسلامي؟!».■

ولمرات كثيرة أتوه عن العالم.. أفقد الإحساس.. أتلمس الموت.. لكن قبله أدعو الله أن يكون (استشهاداً) واستفيق إثر مياه ثلجية سكبت فوق رأسي.. أردفوها بمياه مغلية سلخت فروتي.. يطالبونني بأن أجيب.. وأكرر «لست أنا من تقصدون» كادوا يشكون في شخصيتي، لولا ذلك الجنرال الأعرج الذي فقد صوابه حين رآني، بعد أن تذكر ساقه التي بترت في واحدة من العمليات التي قمت بها بنفسي.. وانهال علي بخشبته التي كان يعتمد عليها.. وخنقني.. خنقني حتى قاربت على مفارقة الحياة.. لكنهم جذبوه «دعه.. ياسيدي حتى نتعرف من وراءه» عادت سياط الخنازير تطالبني بأن أجيب «لامفر أيها الذئب.. لابد أن تجيب.. لدينا من التعذيب ما يجعل الجبال الصامتة تتكلم.. يابن الـ..» لم أعد أعرف كم مرة فقدت الوعي..

وأفيق أحياناً على تعذيبهم فأدعو الله أن يربط على قلبي ويثبتني.. ويجمد لساني في فمي، فلقد كنت أرددها دوماً أن البطولة ليست في المعارك والعمليات فقط، بل في مدى القدرة على الثبات في الشدائد والمحن.. والاحتفاظ بالأسرار..

أحياناً أخرى أفيق بين جدران هذا القبر.. الذي يكمل ويلاتهم.. وأتحسس صمت الجدران تحاورني.. وأنادي خيوط الليل الدامس لتحمل لي الأخبار.

تجول بخاطري ذكريات الماضي.. أتشوق لحرية.. لأولادي.. لأهلي.. لأحبابي..

وقبل أن يعاود الخنازير كرتهم «اتظلم.. اشكو.. اشجب.. ادين.. اتوعد»..

ويعودون..■

واحة الشعر

القدس في خطر

شعر: د. عدنان علي رضا محمد النحوي

القُدْسُ في خَطرٍ؟! وَيْحي! ويُفزِعُني ... طولُ الشكاةِ وطولُ العَتْبِ والصَّخَبُ
فالناسُ بينَ مغاني اللهو تَصْرَعهمْ ... أهواؤهم وأماني العجْزِ والرَّغَبُ
أنّى تلفّتُّ انغامٌ مُخَدِّرَةٌ ... ونشوَةٌ وليالٍ هَزْهَا الطَّرَبُ
والقومُ في غَفْوةٍ! في التيه! في ظُلَمٍ ... يَلُفُّهمْ مِنْ دياجيرِ الهوى حُجُبُ
عواصفٌ مِنْ شتاتِ الأمرِ نازلةٌ ... فيهمْ وثائرةُ الإعصارِ تقتربُ
تمزّقوا فرَقاً شتّى يَدورُ بِهِمْ ... مرُّ الصِّراعِ وهولُ الشرِّ والحَرَبُ
ألقى العَدُوُّ فُتاتاً فانْبَروا فرقاً ... تَنافسوها فالهاهُمْ هَوى كَذِبُ
ما لي الومُ عَدوّي كُلّما نَزَلتْ ... بِيَ الهَزائمُ أو حَلَّتْ بِنا النُّوَبُ
نحنُ الملومونَ! عهدُ اللهِ نَحْمِلُهُ ... وقد تَخَلَّفَ مِنّا العَزْمُ والسببُ

* * *

دوّتْ شعاراتُنا! بُحّتْ حَناجِرُنا! ... جُنّتْ عواطفُنا! تَعْلو وتَلْتَهِبُ
ضَجّتْ شكايتُنا في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... مَعَ الهزيمةِ تُطْوَى ثمّ تَحْتَجِبُ
لقد ركنّا لكيْدِ الظالمينَ ولَم ... نَزِلْ على كَيْدِهم نشْقَى ونَنْقَلِبُ
لَم نَشْكُ للهِ! لم نلجأ لرحمتِهِ ... فما استقامَ على نهجِ الهُدى أَرَبُ
يا قُدسُ! يا لَهْفَةَ الأكْبادِ صادقةً ... ولهفةُ عمّها الإعصارُ والغَضَبُ
يا طلعةَ الشوقِ والأقصى يُرَجِّعُها ... مع العصورِ وحدٌ صارمٌ ذرِبُ
القدسُ يا أُمّتي فوحُ العصورِ بها ... صَبَتْ مجامرُها الساحاتُ والحقَبُ
أرضُ الرسالاتِ كم مدّت ملاحمها ... أرضُ الرسالاتِ! ما أزكى الذي تَهَبُ!
القدسُ زَهْرةُ تاريخٍ مُعَطَّرةٌ ... دماً على ساحِها بالمسكِ ينسكبُ
فإن تَقَطَّعتِ الأحبالُ وانفصَمَتْ ... جُذورها في بطونِ الأرضِ تحتجبُ
وإنْ تُرى قُطِّعَتْ تلك الجُذورُ فهلْ ... تلك العرا جَفّتِ العيدانُ والقَصَبُ
تقولُ: كلاّ! فقد خبّأتُ كلَّ شذى ... تظلُّ تَعبقُ في ساحاتها الكُثُبُ
خبّأتُ كلَّ عطوري في مجامرِها ... عندي لكل شهيدٍ كنتُ أرتقبُ
ندِيَّةً لزحوفٍ ليسَ تَنْقَلِبُ

* * *

يا قومُ! كلُّ رَوابينا على خَطَرٍ ... وقد تكسَّرتِ الأسيافُ والقُضُبُ
وسدَّ كلَّ سبيلٍ للجهادِ بها ... أين السبيلُ؟! وأين الفتيةُ النُّجُبُ
المجرمون طغاةُ الأرضِ قد زحفوا ... زحفاً يموجُ به جَيْشٌ لهمْ لَجِبُ

* * *

القدسُ في خطرٍ؟! ويحي! أيرفَعُه ... عنّا القصيدُ ويشفي صدرنا الخُطَبُ
كم مهرجانٍ وكم من ندوةٍ طَلَعَتْ ... يدورُ فيها بيانُ الشعرِ والأدبُ
ما أجملَ الأدبَ الفوّاحَ تطلقُهُ ... حُمْرُ النِّصالِ وفي الميدانِ يَخْتَضِبُ
ولليهودِ ميادينُ القنا فُتِحَتْ ... كلٌّ بأهبتِهِ في ساحِها يَثِبُ
شادُوا مِنَ العلمِ ما هَابَتْهُمُ أُمَمٌ ... به وما عزَّ فيه القاطعُ الذربُ
عزائمٌ لم تزلْ تبني مصانعَها ... من السلاحِ الذي يُرْجى به الغَلَبُ
قوموا إلى ساحِها يا قومُ وانتصروا ... للهِ في جولةٍ يُجلى الدمُ السَّرَبُ

مقاربات نقدية:

جراح الأقصى في ذاكرة الشاعر السعودي حفيظ الدوسري

محمد شلال الحناحنة

اطلعت على مجموعة من الدواوين الشعرية، للشاعر السعودي حفيظ بن عجب الدوسري، منها: «ليل الغربة، اين ذاك العهد منا، انا وليلى، الأقصى والشرف، شوارد البيان...» ورواية «ضياع دار». والدوسري شاعر شاب وُلِدَ بمدينة «الخرج» عام ١٣٩٢هـ، وتربى فيها، ويعمل في إحدى ثانوياتها وهو إمام وخطيب في أحد مساجدها، و«الخرج» مدينة زراعية جميلة بخضرتها وبساتينها وهي قريبة من «الرياض» وكان لها الأثر الكبير على شاعرنا.

وإن كُنّا نرى في هذه المداخلة النقدية أنه مازال أمام شاعرنا المزيد من توهّج الأسئلة للقبض على مواجد الشعر لغة ورؤى وإيقاعاً، إلا أن في شعره المنشور واحات مزهرة، ونبعاً صافياً لا نملك إلا أن نلوّح له، ونستوقف قافلته ليصافحنا واحداً واحداً.

ومن هنا يأتي هذا القبس النقدي يتحسسُ جراح الأقصى في نبض الدوسري.

● **قلتَ في مقدمة ديوانك: «الأقصى والشرف، إذا كان عنوان الحقيقة في الحقيقة ضائعاً، فهل هناك حقيقة اصلاً؟ وإذا كانت القافلة في متاهات الصحارى بلا دليل فهل تصل؟! تُرى أمام تلك الموازين المقلوبة في واقعنا، الا تخشى الحقيقة؟ وما جدوى الشعر إذن في ظل هذا الأسى؟!**

○ يا أخي دعني أسمعك هذه الفاتحة الشعرية جيداً لتحكم على رؤيتي:

(دمي وشعري.. سلاحي فاتركوا قلمي
يثور، أو فاقتلوني دون تأبين
أنا الحقيقة لا أخشى ولو وقفت
في وجه شعري آلاف الشياطين)

● إن كان شعرك بهذا الثبات، وهذه الصلابة، فكيف تصونه؟ كيف توصل كلمة الحق الناطقة بهموم الأمة؟!

○ (كتبتُ شعري بأقلام من الذهبْ
وصنتُه بيمين العزّ كاللهبْ)

● مسرى الرسول ﷺ الذي افردتَ له ديواناً خاصاً، بيت المقدس الذي تحنّ إليه... ماذا يمثّلُ لك؟ وبمَ تناديه؟ وما الذي تُضْفيه عليه من شذى القلوب المرهفة؟ وكيف يشرقُ عبر ذاكرتك الإيمانية الشفيفة التي لا تُنسى؟! أخيراً ما الخطاب الشعري العفويّ الذي تزفّه للأقصى المبارك؟!

○ (مساء النور يا أقصى
مساء النور يا روحَ البطولات
مساء النورِ من قلبي وذاتي
مساء النورِ يا بوّابة التاريخ والمجد
ويا إشراقة الإسلام
في أيامنا الربد)

● رغم المؤامرات التي تحاكُ ضد المسجد الأقصى كمحاولات هدمه، في ظلّ هذا الذلّ الذي يعيشه زمرة من بائعي الأرض والمقدسات، إلا أن عبق المكان، ودلالاته الموغلة في السمو تاخذك إلى فضاء من الصفاء، صفاء العزّ والإباء وشرف الشهادة! فماذا قُلْتَ في ذلك؟!

○ (دمي فداؤكَ يا مسرى محمدنا
يا مقصدَ الناس بعد المسجد الثاني
أموتُ تحتك مدفوناً فذا شرفي
ولا أعيشُ ذليلاً فيك كالجاني
أنا رفيقك في عزّ وفي شرف
وفي إباء وفي آيات قرآن
ذكراك تبعث في نفسي مسرّتها
ولستُ أنساك مهما كان من شاني)

● كان لمعاهدة «أوسلو» الاستسلامية مع العدو اليهودي، والتي مزّقتْ فلسطين المسلمة، وسامت شعبها التشرد والعذاب.. وقعٌ خاص مؤلم في نفسك، فكان موقفك ساخراً عرّى رموز الذل والخنوع، وأسقط دعواهم الباطلة الزاعمة تحرير الأرض والإنسان الفلسطيني من رجس الاحتلال! فهل تُسمعنا ردك؟

○ (مساء الخير يا أقصى

نظرات في لغة القرآن الكريم

«سمكها.. أغطش»

أنور عبد الفتاح

﴿رفع سمكها فسواها﴿٢٨﴾ وأغطش ليلها..﴾ (النازعات).

في سورة النازعات نتوقف اليوم أمام لفظتين انفردت بهما هذه السورة من كتاب الله الكريم.

وبداية فإن سورة النازعات من السور المكية التي تتناول الأدلة على وجود الله الخالق، وتدعو إلى التفكر والتدبر في آيات الله الدالة على قدرته المطلقة في بدء الخليقة ثم بعثها للحساب يوم القيامة: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴿٧﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة).

وتدعو آيات هذه السورة الإنسان إلى تأمل حجمه الضعيف إذا ما قارن نفسه ببناء الكون الفسيح الذي لا مجال للعقل في أن يدرك اتساعه،

فتسأل الآية الكريمة هذا الإنسان: ﴿أأنتم أشدُّ خلقا أم السماء بناها ﴿٢٧﴾ رفع سمكها فسواها ﴿٢٨﴾ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ﴿٢٩﴾﴾ (النازعات)، فماذا يكون هذا الإنسان وسط هذه المعجزات الكونية الكبيرة؟

ونتوقف اليوم أمام كلمة ﴿سمكها﴾ حيث يقول المفسرون: ﴿رفع سمكها﴾ أي أعلى سقفها في الهواء، وقال فيها الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «أي جعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء» اهـ.

والسَّمكُ لغةً السقف، وقيل هو من أعلى البيت إلى أسفله.. والسمك أيضاً القامة من كل شيء بعيد طويل السمك.

قال ذو الرمة:

نجائبَ من نتاج بني عزير
طوال السَّمك مفرعة نبالا

وسمك الشيءَ يَسْمُكُه سَمْكاً فسَمَك أي رفع الشيء يرفعه فارتفع.

والسماء مسموكة أي مرفوعة كالسَّمْك. وكان علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي عنه - يدعو ربه قائلاً: «اللهم بارئ المسموكات السبع ورب المدحوّات»، فالمسموكات السبع هي السموات، أما المدحوات فهي الأرضون «جمع أرض»، وقد أُخذت كلمة المدحوات من قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴿٣٠﴾﴾ (النازعات).

وسَمَكَ الشيءُ سموكاً أي ارتفع، وبيت مستمك ومنسمك أي طويل السَّمْك، ويُقال اسمُك في الرِّيم أي اصعد في الدرجة، والمسمَاك عمود من أعمدة الخباء أو البيت، قال الشاعر:

أجاءك أخبارُ الأخبارْ؟!
أتدري أننا فزنا «بغزة»
دون باقي الدار!
وصرنا في أراضينا
نقاسم دولة الكفارْ؟!
أتدري أننا أحرارْ
وتحت ولاية الكفارْ؟!
أتدري أنه قد صارَ
في أرض الهدى سمسارْ
يبيعُ بأبخس الأثمانِ للكفار...
حتى يأخذ الأمتارْ..؟!)

● يقول الرسول ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم منْ خالفهم إلا ما أصابهم منْ لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». ألا تمسك قصيدتك: (إلى قائد العرب...» بهذه الرؤية؟ ألا يدحض ذلك تصوير العرب لشعوبنا بأنها شعوب مهزومة؟ ألا ترى أن تلك الطائفة المؤمنة المجاهدة في أكناف بيت المقدس ستنقذ الأقصى وترفع الظلم بإذن الله؟

○ (ومهما قال عنّا الغرب
ما هنّا، ولا خنّا
ولا كنّا؛
إذا لمْ ننقذ الأقصى من الأوباش!!
إذا طالت ليالي الظلم
إنا نرفع الظُّلما!
وإنْ سادت قرودُ الغرب أعواماً
وأعواماً
فإنا نرفضُ الظلما!
وإنا آمة بالله ما هنّا
ولا خنّا ولا كُنّا
إذا لم ننقذ الأقصى من الأوباش!!)■

كأن رجليه مسماكان من عُشَرِ
سَقْبان لم ينقشرْ عنهما النَّجَبُ

وأما قوله تعالى: ﴿وأغطش ليلها﴾ فهي لفتُ ل آية الليل: ﴿وجعلنا اللَّيل والنَّهار آيتين﴾ (سراء: ١٣)، يقابلها آية إخراج النور والنهار بعد مة الليل، كما هو في قوله تعالى: ﴿وأخرج حاها (٢٩)﴾ (النازعات)، وكما أن في عملية دخول يل في النهار والنهار في الليل آية، كما نلاحظ سياً فإن في تعاقب الليل والنهار على امتداد لايين إن لم يكن بلايين السنين آية كونية كبرى لي الألباب.

وغَطَشَ الليلُ فهو غاطش أي مظلم، وأغْطَش يل بنفسه وأغطشه الله أي أظلمه.

والغَطَش في العين شبه العمش، والغطش سعف في البصر، تقول رجل أغطش وامرأة لشي، والغطاش ظلمة الليل.

ومفازة غطشى أي صحراء غَمْةٌ المسالك لا دي فيها.

والمتغاطش.. المتعامي عن الشيء والذي يقصد اهل أمر من الأمور.

هذا.. والله تعالى أعلى وأعلم.■

معركة الرواية البذيئة

بقلم د. حلمي محمد القاعود(*)

كشفت معركة الرواية البذيئة التي شهدتها مصر مؤخراً أبعاداً عديدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولاً: أن وزير الثقافة المصري فاروق حسني أعطى ولاءه وانتماءه الكاملين للثقافة الغربية بكل تجلياتها القبيحة والبشعة، حيث دافع عن الرواية البذيئة، واستمع لصوت مستشاري السوء من العلمانيين والشيوعيين الكارهين للإسلام.

ثانياً: أن الشيوعيين والعلمانيين في العالم العربي جماعة واحدة ضد الإسلام وقيمه، وقد تضامنوا بالقول والفعل مع رفيقهم مؤلف الرواية، ورفاقهم الذين نشروها، ليس حباً فيهم بقدر ما هو بغض للإسلام والمسلمين، وقد أعلن بعضهم صراحة أن مصر دولة علمانية أو يجب أن تكون كذلك، علماً بأن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام بنص الدستور.

ثالثاً: كشفت المعركة عن مدى التغلغل الشيوعي والعلماني في أجهزة الثقافة والصحافة والدعاية، فقد كان معظم الأقلام والمتحدثين ضد الإسلام والمؤمنين به، كما كشفت رفضهم له ولمعطياته وذلك من خلال تسميته بالإظلام، وتسمية المسلمين بالظلاميين، وذهب بعضهم إلى تكفير المسلمين من خلال اتهامهم بادعياء الإسلام أو التستر بالدين، والمفارقة أن الشيوعيين لا يكفّون عن اتهام الغير بتهمة تكفيرهم وإخراجهم من الملة، مع أنهم يفخرون بذلك في كل المناسبات، ويتكلمون في كل المناسبات، ويتكلمون عن العلمية والعلمانية، وعن ضرورة إبعاد الدين عن السياسة والاقتصاد والمجتمع، وقصره على المساجد والزوايا!.

رابعاً: أسقطت المعركة الأقنعة التي كان العلمانيون والشيوعيون يتقنعون بها، وخاصة حديثهم عن حرية الفكر وحرية الإبداع، فقد منعوا الآراء المغايرة لآرائهم إلا نادراً، وإذا سمحوا برأي معارض لهم نشروه بطريقة مهينة وعقبوا عليه تسفيهاً وتحقيراً، لدرجة جاءت معها الموضوعات جميعاً، وكأنها تتبنى وجهة نظرهم وتؤيدها.. والطريف في الأمر، أن السلطة حين أغلقت الجريدة التي أثارت القضية، خفتت الأصوات وجفت الأقلام، إلا من الشماتة الصريحة أو المكتومة أو التي تعلن عن الأسباب والمسوّغات التي تمنح السلطة حق ذبح الصحيفة والحزب الذي يصدرها.

خامساً: لا شك أن فريق المنتفعين وأصحاب المصالح وجدوا أن الوزير هو الجواد الرابح الذي يراهنون عليه، وقد وجدنا بعض الناس يغيّر جلده طمعاً في ذهب الوزارة وخيراتها الكثيرة، ويتنكّر لقيم الإسلام وأخلاقه، ويضحي بالمقدسات والآداب العامة في سبيل المنفعة.

والمفارقة أن بعض خصوم الوزير، وقفوا معه في المعركة، ليستعيدوا مصالحهم المفقودة ومنافعهم الضائعة لديه ولدى وزارته.

سادساً: كشفت المعركة أن مؤسسات وزارة الثقافة تعاني قصوراً شديداً في الثقافة والوعي بمصالح الأمة، بل إنها تخدم أعداء الأمة بما تنشره من أفكار ونماذج غير أدبية، وباستثناء عدد قليل من قيادات هذه الهيئة، فإن الأغلبية الساحقة من مسؤوليها لا تمثل الفكر المعتدل، ولا الأدب الراقي ولا الإبداع الجيد.. إن معظم السلاسل التي تصدرها يتولاها قوم محدودو الثقافة والفكر، بل إن أحد رؤساء تحرير إحدى السلاسل التي تصدرها الوزارة عامل في مكتب «تلغراف»، ومع ذلك يصفونه بالكاتب الكبير، لأن مؤهله الأعظم انتماؤه اليساري.

سابعاً: لم أكن أتصور أن الشيوعيين وأصحاب المصالح لديهم هذه القدرة الخارقة على تسويد الصفحات بهذا الكم الهائل من الأكاذيب والبذاءات والشتائم الرخيصة التي وجهوها للإسلام والمسلمين تحت مصطلح «الظلام والظلاميين»، مما يعني أن القوم لا يؤمنون بشيء اسمه الحوار أو الجدال بالتي هي أحسن، فالذي يحاور لا يشتم ولا يسب، ولكن الطبيعة الاستبدادية لهؤلاء القوم تغلب عليهم، وإن تظاهروا بعكسها.

ثامناً: كشفت الأحداث أن الشعب المصري متمسك بدينه مهما كان الثمن الذي سيدفعه، وأن دعاة استئصال الإسلام لن ينجحوا مهما أوتوا من قوة، والدليل على ذلك رد الفعل الشعبي والعفوي الذي عبرت عنه مختلف الجهات الرسمية والشعبية رفضاً للإباحية، وسخطاً على النيل من المقدسات.■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة طنطا. مصر

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

جادلتُ الأحمق فأعياني!

مما يؤثر عن الإمام علي - رضي الله عنه - قوله: «ما خاطبني عالم إلا غلبته، ولا جاهل إلا غلبني»!

ويقول الشاعر شرف الأنصاري:

والأحمق الغر لا يصغي لموعظة
كالأقرع الزط لا يلوي على شطه

ينفق بعض الدعاة الكثير من أوقاته في جدل عقيم مع فئة من الناس لا تريد أن تفهم، حتى وإن تجلت لها الحجج والبراهين، أو الأدلة العقلية والنقلية، بل وتستمر في جدالها، وتقاتل من أجل الانتصار لرأيها!

مثل هذا الجدل يجب أن يتوقف فوراً من جانب الدعاة، فأوقاتهم أغلى من أن تضيع في مثل هذا الجدل، أو مع أولئك الحمقى، ولابد من أن يتذكروا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) ﴾ (الفرقان).

إن أمثال هؤلاء المجادلين لا تهمهم الحقيقة، ولا الحق، وإنما يهمهم الانتصار لآرائهم، وإن كانت ركيكة لا تستند إلى دليل.

وإذا أصرَّ الداعي على مثل هذا الجدل مع أولئك الحمقى والجهال، فهو يعرض نفسه للضلال عن الهدى، فقد قال الرسول ﷺ فيما رواه الإمام أحمد بإسناد حسن: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل».

ومما جاء في الإسرائيليات أن عيسى عليه السلام قال: «عالجت الأبرص والأكمه فأبرأتهما، وعالجت الأحمق فأعياني»! ■

أبو خلاّد

مولد النبي ﷺ إشراق بنور إلهي للبشرية جمعا

حياته ﷺ نموذج كامل لجميع خصائص القدوة وتطبيق عملي لكل ما دعا إليه الإس

أحمد محمد عبد العظ

يذكرنا هلال شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى حبيبة إلى نفوسنا وهي ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، التي تحمل بين طياتها معاني الخير، والفضيلة، ولقد أعز الله تعالى أمة الإسلام برسوله الكريم - محمد ﷺ - الذي جعله الله هادياً، ومبشراً ونذيراً، وختم به أنبياءه وأتم به نعمته على الأمة، كما قال - عز وجل - ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة:٣).

الأسوة الحسنة

كان رسول الله ﷺ نموذجاً كاملاً لمعاني الصلاح والفلاح، فهو قرآن يمشي على الأرض، وكانت حياته نموذجاً لدينه بكل جوانبه، فقد كان ﷺ التطبيق العملي، والترجمة الواقعية لما دعا إليه الإسلام من مكارم أخلاق، وحميد صفات، لهذا أمرنا الله عز وجل بأن نقتدي به في جميع أفعاله، وأن نحكمه فيما شجر بيننا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥) ﴾ (النساء)

وقد تمثلت في رسول الله ﷺ كل خصائص القدوة والمثل الأعلى، فهو أكمل الخلق في ممارساته لمسؤولياته المتعلقة بأمور الدين والدنيا معاً، وهو الرحمة المهداة إلى الخلق جميعاً ولذلك قال المولى عز وجل في حقه: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧) ﴾ (الأنبياء). فأخرج الله تعالى به الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، وشرع للبشرية - بإذنه سبحانه - ما يصلح أحوالهم في

اجلهم وعاجلهم.

نعم، كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى تصرفاته وكل ما بدر عنه من قول أو عمل، فقد العابد، والمعلم، والمربي، والقاضي، كان مثلاً أ في الحلم، والتواضع، وحسن المعاملة حتى للأع - وبحسن أخلاقه هذا دخل الناس في الإس رغبة، وحباً وليس كرهاً أو جبراً. قالت عنه الس عائشة - رضي الله عنها - حين سُئلت عن أخلا «كان خلقه القرآن» وهذا هو أجمع وصف ل معاني الفضيلة، وعُرف رسول الله بالتسا والتواضع، ولين الجانب مع أصحابه، يأكل مع ويحادثهم، ويمازحهم ولا يقول إلا حقاً.

رحمة للعالمين

أرسله ربه عز وجل رحمة للعالمين، ول لجنس دون آخر، ولهذه الغاية السامية وجه رس الله ﷺ دعوته إلى كل فرد وكل جماعة، وار رسله، وكتبه إلى ملوك وشعوب الأرض، وأشهد على نفسه في خطبة حجة الوداع أنه بلغ الرس وأمر من بلغته الرسالة أن يبلغها لمن لم تبلغه فق «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

بنى رسول الله ﷺ شريعته على المساواة الناس، فقد جاء في الصحيحين أن أسامة بن لما شفع في شأن المخزومية التي سرقت، وكان أهم قريشاً أمرها، قال له ﷺ: «يا أسامة أتشف في حد من حدود الله، إنما أهلك الذين من قبل أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه و

من القواعد الربانية للدعوة إلى التوحي

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ (النحل).

يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ - في الآيات السابقة - بدعوة الخلق إلى الله.. إلى الإيمان والتوحيد، بما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة، بما فيهما من الأوامر والنواهي، وأن يحذروا بأس الله تعالى كما يأمره سبحانه وتعالى بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد بالوجه

الحسن، والرفق، واللين، وحُسن الخطاب، وذلك م أمر سبحانه وتعالى النبيين من قبله بلين الجان وكما أمر موسى وهارون - عليهما السلام - بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ (طه).

وتبدأ هذه الآيات بعرض قضية الإيم والتوحيد لتأتي متناسقة مع الآيات الأخرى ف القرآن الكريم. ومنها قضية الدعوة إلى الإيم والتوحيد وإلى الله ورسوله، وإلى دين الحق الإسلام - لإخراج الناس من الظلمات إلى الن بإذن ربهم، ومن عبادة العباد والأوثان والأهواء إ عبادة الله لا إله إلا هو.

والآية تمثل القضية الكبرى في الكون، والحي القضية التي بُعث من أجلها الرسول والأنبياء الذ

سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». هذه هي عدالة رسول الله ﷺ .. لم يفضل أحداً على أحد لجنسه، أو لونه أو نسبه، الكل سواء، لا فرق بين غني وفقير أو حاكم ومحكوم، الكل سواء أمام قانون الله، والأفضلية عند الله بالتقوى، والعمل الصالح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

الصادق الأمين

الصدق والأمانة من صفات رسول الله ﷺ، ولم تجئ هاتان الصفتان مع بعثة رسول الله بالرسالة إنما كانتا خلقاً له منذ صباه، فقد عُرف بين قومه بالصادق الأمين، وكان هذا من مقومات شخصيته ﷺ، فاستقامة رسول الله، وجميل صفاته قبل بعثته، كانت بمثابة حصن له من أن توجه إليه التهم، أو يُرمى بالنقائص، أو تنال منه السن المشركين، فكانت حياته الشخصية في جميع مراحل حياته نموذجاً سامياً للطهر، والعفاف، والصدق، والأمانة، وسلامة التفكير، ورجاحة العقل، وسخاء اليد، وحسن المعاشرة. ويكفيه ﷺ فخراً أن الله تعالى وصفه بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴿٤﴾﴾ (القلم).

وكان صدق وأمانة رسول الله ﷺ تمهيداً وإرهاصاً بحمل أعظم رسالة، ومعجزة، فأما الرسالة فهي الإسلام، وأما المعجزة فهي القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، والباقي إلى يوم الدين. والرسالة والمعجزة لا يؤتمن عليهما إلا من توافرت فيه مقومات حملها، ولقد وجدت جميعها في رسول الله ﷺ.

إحياء الذكرى

إن ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ تحمل الكثير من المعاني، وبعثته ﷺ إشراق بنور إلهي على الإنسانية، ليتقوم به السلوك وتنهض به الأخلاق، وترتقي الأنفس إلى مدارج الكمال، إذ كانت مهمته ﷺ العمل على تبليغ رسالة الله وما يتبع ذلك من إخلاص العقيدة، وتطهير القلوب، وتصفية النفوس مما ران عليها خلال عقود طويلة من السنين.

ولقد نجح رسول الله في كل ما كلفه به ربه تعالى، وأدى الأمانة على أكمل وجه.

وحين تمر علينا تلك الذكرى العطرة في هذا الشهر، فعلينا أن نحتفل بها احتفال عبرة وعظة وتفهم لمعنى الدين، ولروح الرسالة، وليس مجرد ذكرى عابرة، فرسول الله ﷺ لا يعلم قدره إلا ربه، وأفعاله ﷺ تنطوي جميعها على مرضاة الله، وأقواله حق وصدق فما ينطق عن هوى نفس، ولكن بوحي عن ربه، ورسالته ﷺ جامعة لخيري الدنيا والآخرة، فعلى أتباعه أن ينهجوا نهجه، فما أمر الرسول بشيء إلا وفيه خير لنا، وما نهى عن شيء إلا فيه شر يجب الحذر منه، والرسالة باقية إلى يوم الدين، وعلينا فقط - نحن المسلمين - مسؤولية إبلاغها.■

ختموا بمحمد ﷺ، وبالقرآن الذي جاء مصدقاً لما بين يديه، ومهيمناً عليه، إنها الهدف الرباني الثابت الأول في حياة المسلم، وفي مسيرة الدعوة لإنقاذ الناس من عذاب الآخرة - لمن يموت على الكفر - ولإنقاذ الناس من فتنة الدنيا.

هذه القواعد الربانية في الدعوة إلى الإيمان والتوحيد هي:

- الأمر بالعدل في استيفاء الحق ومشروعية العدل في الدعوة إلى الله عز وجل ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ (الشورى:٤٠).

- الأمر بالصبر لأن الداعية لن ينال شيئاً إلا بمشيئة الله، وإعانته.

- عدم الحزن على مخالفة شرع الله ودعوته لأن الله هو الذي قدر هذا. لكن الله سبحانه وتعالى ناصر المؤمنين، ومؤيدهم بنصره، وتأييده، وهديه قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴿١٢٨﴾﴾ (النحل).

امتدت مسيرة الدعوة في التاريخ البشري، فهي مسيرة طويلة في تاريخ البشرية أكدها القرآن والسنة تأكيداً يوجب علينا الاستمرار في الدعوة خاصة بعد حصول الانحراف والكفر في الواقع البشري. والكفر أكبر جريمة تُرتكب في الأرض لأن الله تعالى «لا يغفر أن يُشرك به»، فمسيرة الدعوة مستمرة، ورسالة الإسلام قائمة باقية لأن: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:١٩)، ولا دين سوى الإسلام.

هذا بعض ما جاء في كتاب: «الفقه: امتداده وشموله بين المنهاج الرباني والواقع»، تأليف الداعية الدكتور عدنان علي رضا النحوي، وتلك السطور من باب «الفقه في الميدان» .. نفعنا الله تعالى بها، وأثاب كاتبها.■

نبيل عرفة - الرياض

هذه هي الدنيا

دار: أولها بكاء.. أوسطها عناء.. آخرها فناء.

أصلها مدر.. عيشها كدر.. نفعها ضرر.. روحها شرر.. وعدها غدر..

دنيئة.. وأدنى منها قلب من يحبها.

والدنيا: سجن المؤمن.. فإذا نسي سجنه، جاءه الفرج.. وهي:

سوق تجارية.. يوشك أن تغلق..

وخمر الشيطان.. من شرب منها لم يفق إلا في عسكر الموتى نادماً مع الخاسرين.

هي: أنفس، وأقصر من أن يفرط منها نفس.. كما أنها ثلاثة أيام: أمس مضى ما بيدك منه شيء، ويوم أنت فيه فاغتنمه، وغدٌ لا تدري أتدركه أم لا.

وهي: إنما تراد لتعبر لا لتعمر، وهذا هو الذي يدلك عليه علمك، ويبلغه فهمك.

والدنيا: مفازة، فينبغي أن يكون السابق فيها العقل، فمن سلّم زمام راحلته إلى طبعه وهواه فيا عجلة تلفه.

والدنيا المحمودة: هي التي تصل بها إلى فعل خير، أو تنجو بها من فعل شر.

والدنيا المباحة: هي التي لا تقع بسببها في ترك مأمور، ولا ركوب محظور..

أما الدنيا المذمومة: فهي التي تقع بسببها في ترك طاعة، أو فعل معصية.

عجباً لمن يطلب الدنيا، وهو من تحصيلها على وهم، ومن الانتفاع بما حصّله منها على شك، ومن تركها والخروج منها على يقين.

ما نالك من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً.

احتفظ لكهولتك من ذكرى شبابك بحياة جميلة.

أعظم فائدة للحياة أن تقضيها في عمل شيء، أي شيء، ويعيش مدة أطول من الحياة ذاتها.

ما فتحت الدنيا على عبد إلا مكراً به، ولا زُويت عنه إلا نظراً له.

معظم الناس عبيد للدنيا، والدين لصق على السنتهم يلوكونه ما دارت به معايشهم.

كفى بفقدان الرغبة في الخير مصيبة، وكفى بالذل في طلب الدنيا عقوبة، وكفى بالظلم حتفاً لصاحبه، وكفى بالذنب عاراً للملم به.

طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربّه قبل أن يلقاه.■

محمد مصطفى ناصيف

آفات على الطريق

الخـــوف

متى يكون محموداً أو مذموماً؟ وهل له علاقة بالرهبة والهيبة؟

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

«الخوف» آفة قعدتْ بكثير من المسلمين عن أداء دورهم وواجبهم في الشهادة على العالمين، الأمر الذي أدّى إلى عواقب وخيمة وآثار خطيرة ليس في حياة المسلمين وحدهم، بل في حياة البشرية جمعاء.

وكي يتحرر منها مَنْ ابتلي بها، ويتوقى مَنْ سلمهُ الله - عزّ وجلّ - منها، فإنه لابدّ من تنفيذ سلسلة من المهام في مقدمتها: تعرف أبعاد ومعالم هذه الآفة على النحو التالي:

أولاً: ما هية الخوف لغةً واصطلاحاً:

أ - لغة: يأتي على معانٍ منها:

١ - الفَـزَع، تقول: خـاف من كـذا: فَـزِعَ، واخافَـهُ الأمر: فزّعهُ منـه.

٢ - توقع حلول مكروه أو فوت محبوب، تقول: خَافَ: خَوْفاً، ومخافةً، وخِيفةً: توقع حلول مكروه، أو فوت محبوب(١).

ولا تعـارض، إذ توقع حلول مكروه أو فـوت محبوب يؤدي إلى الفزع والاضطراب غالباً.

ب - اصطلاحاً: اختلفتْ ألفاظ العلمـاء في تعريف الخوف مع اتفاقهم على معناه، وإليك هذه الألفاظ:

١ - يقـول أبو حـامـد الغـزالي (ت ٥٠٥هـ): «الخوف: تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل(٢).

٢ - ويقول أبو القاسم الجنيد: «الخوف: توقع العقوبة على مجاري الأنفاس»(٣) أي إذا صرفتْ في غير ذكر الله.

٣ - ويقول آخرون: «الخوف: انفعال في النفس يحـدث لتـوقـع مـا يرد من المكروه أو يفـوت من المحبوب»(٤).

٤ - ويقول الكفوي: «الخوف: غمٌ يلحق لتوقع المكروه، وكذا الهم، وأمّا الحزن فهو غمٌ يلحق من فوات نافع، أو حصول ضار»(٥).

ولعل أكثر هذه التعاريف دقة وقبولاً: تعريف الغزالي والكفوي، إذ هما الموافقان لما في كتاب الله في مواطن كثيرة، ومنها هذا الموطن، وهو قوله سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) ﴾ (البقرة).

قال في: أنوار التنزيل: «الخوف على المتوقع، والحزن على الواقع»(٦).

جـ - علاقة الخوف بالخشية والرهبة، والوجل، والهيبة:

يرى ابن القيم أن هذه الألفاظ متقاربة بالمعنى، ولكنّها غير مترادفة ويفرق بينها بقوله: (والخشية: أخص من الخوف، فإنّ الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨).

فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: «إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية»).

فالخوف: حركة، والخشية: انجماع، وانقباض، وسكون، فإن الذي يرى العدوّ، والسيل، ونحو ذلك له حالتان: إحداهما حركة للهرب منه وهي الخوف، والثانية: سكونه، وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية، ومنه انخشّ الشيء.

وأمّا الرهبة، فهي: الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه.

أما الوجل: فرجفان القلب: وانصداعه لذكر مَنْ يخاف سلطانه، وعقوبته أو لرؤيته.

وأما الهيبة: فخوف مقارن للتعظيم، والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة، والإجلال: تعظيم مقرون بالحب.

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبّين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم، والمعرفة يكون الخوف والخشية»(٧).

ثانياً: مظاهر الخوف وموقف الشارع منه:

الخوف من الله تعالى يقتضي عدم انتهاك محارمه والالتزام بمنهجه حتى الممات

هناك مظاهر كثيرة دالّة على الخوف سواء م الخالق أم من المخلوق:

أ - مظاهر الخوف من الخالق:

كثيرة نذكر منها:

١ - عدم انتهاك محارم الله لاسيّما في الخلوة والبعد عن الناس.

٢ - المبادرة بالتوبة النصوح عند الوقوع في الذنب.

٣ - المبادرة بتنفيذ حكم الله، ولو كانت مع المتاعب والمشقات.

٤ - القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود الطاقة والوسع.

٥ - استمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات إلى غير ذلك من المظاهر.

ب - مظاهر الخوف من المخلوق:

كثيرة أيضاً نذكر منها:

١ - طاعة المخلوق في معصية الخالق إلى حد التفاني في مرضاة هذا المخلوق ولو مع الذل والهوان.

٢ - القعود عن القيام بواجب الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٣ - تتبع عورات المسلمين، والتجسس عليهم بلا مبرر ولا موجب.

٤ - ترك التعاون مع العاملين لدين الله، وإن كان هذا التعاون لم يتجاوز تهذيب النفس وتقويمها، وإعدادها لتقوم بواجبها في الأرض.

٥ - الوشاية بالعاملين لدين الله لدى خصومهم تنفيذاً لأمر هؤلاء الخصوم أو مجاملة لهم ومحاباة، إلى غير ذلك من المظاهر.

جـ - موقف الشارع الحكيم من الخوف:

لما كان الخوف دائراً بين أن يكون من الخالق أو من المخلوق اختلف موقف الشارع منه.

فما كان من الخالق بصورة تحجز عن محارم الله، وتحمل على الطاعة، والتوبة النصوح عند المعصية، وتنفيذ حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وكذلك القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات ما كان من الخالق بهذه الصورة فمحمود، وممدوح، دعا إليه الشارع صراحةً، وضمناً، بأسلوب مباشر وغير مباشر.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ (النحل).

وقال: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: ٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) ﴾ (المؤمنون).

عن عـائشـة - زوج النبي ﷺ - قـالـت: سـألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالتْ عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنّهم

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

بين يصومون، ويصلُّون، ويتصدقون، وهم يخافون يُقبل منهم، أولئك الذين يُسارعون في خيرات»(٨).

وما كان منه بصورة تحمل على اليأس والقنوط رحمة الله أو القعود عن أداء الواجب، والتفريط الرسالة فمذموم، مقبوح.

قال تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف).

وقال تعالى: ﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (٥٦)﴾ (الحجر).

وقال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)﴾ (الزمر).

وما كان من المخلوق بصورة تقعد عن أداء واجب أو التطاول على الحرمات بغير مشقة ولا حرج فمذموم مقبوح كذلك، قال تعالى: ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ (الأحزاب: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾ (الأحزاب).

وقال تعالى: ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (١٣)﴾ (التوبة).

ثالثاً: أسباب الخوف وبواعثه:

للخوف المذموم أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع منها:

١ - العيش في وسط يسيطر عليه الخوف:

المرء إذا نشأ وشبَّ في وسط يسيطر عليه الخوف لاسيما من المخلوقين: سرت إليه عدوى هذا الوسط، وتأثر به وحاكاه سواء كان هذا الوسط نبياً كالبيت، أم بعيداً كالمجتمع والأصدقاء والقران.

وقد كان ﷺ مضرب الأمثال في الشجاعة في داخل وخارج بيته، اقتلاعاً لهذا السبب من النفوس، وإشاعة للأمن والرخاء.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً - وقد سبقهم إلى الصوت - وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ في عنقه السيف، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»، قال: «وجدناه بحراً، أو إنه لبحرٌ»، قال: وكان فرساً يُبَطَّأ(٩).

إياك أن تعيش في وسط يسيطر عليه الخوف من المخلوقين أو أن تستسلم لذلك

٢ - الأذى النفسي والبدني لاسيما إذا كان بصورة لا تطاق:

قد يكون الأذى البدني والنفسي ولاسيما إذا كان بصورة لا تطاق من بين الأسباب والبواعث التي تدعو للوقوع في الخوف.

ذلك أن المرء إذا لقي من الآخرين إيذاءً لا يُطاق بدنياً كان أم نفسياً: لزمه الرعب، والخوف، والفزع خاصة إذا كان في أول حياته وتنقصه المعرفة الحقَّة بالله عزَّ وجلَّ.

وقد كان النبي ﷺ يداوي ذلك بالدعوة إلى تأمين الآخرين، وعدم إيذائهم أو ترويعهم في أي صورة من صور الإيذاء والترويع.

إذ يقول ﷺ: «مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه، وأمه»(١٠).

يقول الإمام النووي - رحمه الله - تعليقاً على ذلك:

«فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه، وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه»وقوله ﷺ: «وإن كان أخاه لأبيه وأمه»: مبالغة في إيضاح عموم النهي في كلِّ أحد سواء مَنْ يتهم فيه، ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام»(١١). ويقول ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً أو جاداً، فمَنْ أخذ عصا أخيه فليردها إليه»(١٢).

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه، ففزع، فقال رسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً»(١٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... كل المسلم على المسلم حرام دمُه، ومالُه، وعِرْضُه»(١٤).

ومرَّ هشام بن حكيم بن حزام بالشام على أناس وقد أقيموا في الشمس وصُبَّ على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعذَّبون في الخراج، فقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذِّب الذين يعذِّبون في الدنيا»(١٥) إلى غير ذلك من الأساليب.

٣ - الوقوف على كلِّ ما يخيف ويؤذي:

قد يكون ذلك الوقوف - سواء بالمشاهدة، أو بالقراءة، أو بالسماع - من بين الأسباب التي تؤدي إلى الخوف، والبواعث التي توقع فيه، لاسيما إذا كان هذا الواقف ممن نشأ في بيئة ناعمة مترفة لم تتمرس على خشونة العيش، ولم تألف قسوة الحياة، لذا كان من اللائق عدم الاطلاع على ذلك، إلا بعد تأديب النفس وتعويدها الصبر والتحمل، ومعاناة الحياة.

ويمكن أن يستشف هذا السبب، والباعث من خلال ما طلبه الشارع من حضور طائفة من المؤمنين إقامة الحدِّ على الزُّناة ليكون ذلك تخويفاً وزجراً لهم من أن يأتوا مثل هذا العمل، وإلا حلَّ بهم من العقاب مثل ما حلَّ بهؤلاء الزناة، قال تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (٢)﴾ (النور).

وقد جاء عنه ﷺ الدواء الشافي لمثل هذا السبب، إذ يروي ابن إسحاق فيقول: ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص (حصن بني أبي الحقيق) أتي رسول الله ﷺ بصفية ابنة حيي بن أخطب وبأخرى معها، فمرَّ بهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكَّت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «اغربوا»(١٦) عني هذه الشيطانة»، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغني - حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: «أنزعتْ منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما»(١٧). ■

الهوامش

القاموس المحيط ٣/ ٢٠٤، المعجم الوسيط ١/ ٢٦٢.

حياء علوم الدين ٤ / ١٥٥ ط التجارية الكبرى - مصر.

دارج السالكين لابن القيِّم: ١ / ٥١١.

لدكتور إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ١ / ٢٦٢.

لكليات: ص ٤٢٨.

نوار التنزيل، وأسرار التأويل للبيضاوي: ١ / ١٤٥.

دارج السالكين ١ / ٥١٢ - ٥١٣.

خرجه الترمذي في: السنن: كتاب التفسير: باب ومن ة المؤمنون ٥/ ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٣١٧٥، وابن ماجه في: : كتاب الزهد: باب التوقي على العمل ٢/ ١٤٠٤ رقم كلاهما من حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً، ل الترمذي.

خرجه البخاري: في الصحيح: كتاب الجهاد: باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ٤/ ٤٧، وكتاب الأدب: باب حُسْنُ الخُلق والسخاء وما يُكره من البخل ٨/ ١٦، ومسلم في: الصحيح: كتاب الفضائل: باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ٤/ ١٨٠٢ - ١٨٠٣، رقم ٢٣٠٧ / ٤٨ - ٤٩.

(١٠) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ، والصلة، والآداب: باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ٤/ ٢٠٢٠ رقم ٢٦١٦ / ١٢٥.

(١١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٦/ ٣٨٥ م ٨.

(١٢) أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يأخذ الشيء على المزاح ٥/ ٢٧٣ رقم ٥٠٠٣، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً ٤/ ٤٠٢ رقم ٢١٦٠ كلاهما من حديث يزيد بن السائب مرفوعاً، واللفظ للترمذي، وعقب بقوله: «وهذا حديث حسن غريب».

(١٣) أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يأخذ الشيء على المزاح ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ٥٠٠٤ من حديث عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أصحاب النبيِّ ﷺ مرفوعاً بهذا اللفظ.

(١٤) سبق تخريجه.

(١٥) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب الوعيد الشديد لمن عذَّب الناس بغير حق ٤/ ٢٠١٧ - ٢٠١٨ رقم ٢٦١٣ / ١١٧ - ١١٩ بهذا الإسناد واللفظ.

(١٦) اغربوا: ابعدوا، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (غرب).

(١٧) الخبر أخرجه ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٨/ ١٢٠، وتاريخ الملوك والأمم المعروف بتاريخ الطبري ٣/ ١٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٣٢ بهذا اللفظ وبنحوه.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

إخراج الطعام هو الأصل

● **شخص يريد أن يكفر عن يمينه فهل يجوز أن يخرج قيمة الطعام، لأن الآية الكريمة نصت على الطعام قال تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ (المائدة:٨٩).**

○ ذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - إلى أنه يشترط إخراج وإعطاء الطعام لكل مسكين من غالب قوت البلد، ولا يجوز إخراج قيمة ذلك، لنص الآية: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ (المائدة:٨٩)، كما يشترطون أن يكونوا عشرة بالعدد، وذهب الحنفية إلى جواز أن يدفع قيمة مُدَّين أي نصف صاع كما يمكن أن يدفع من عروض تجارة، لأن المقصود هو دفع الحاجة، وهذا يتحقق بالقيمة.

وعلى هذا، فإخراج الطعام هو الأصل الأولى، فإن قدَّر المكفر أن حاجة الفقير إلى النقد أحوج، فلا بأس بأن يخرج كفارته بالنقد.■

الدعاء يكفي

● **هل يجوز أن نقرأ القرآن حينما نزور قبر من نعرفه من أهلنا، وما الآيات التي يمكن أن نقرأها؟**

○ جمهور الفقهاء (الحنفية، والشافعية، الحنابلة) جوَّزوا بل استحبوا قراءة القرآن على القبر، لما روى أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً قال: «من دخل المقابر فقرأ فيها يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعددهم حسنات».

وصح عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - أنه أوصى إذا دُفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة، وخاتمتها. ولمن يريد القراءة أن يقرأ ما شاء من القرآن، وورد عن بعض السلف أنه كان يقرأ سورة الإخلاص، أو سورة «يس» و«الملك»، و«التكاثر»، وذهب المالكية إلى كراهة القراءة على القبر، لأنه ليس من عمل السلف. والذي نراه أن يكتفى بقراءة المأثور من الأدعية أو من غير المأثور إن لم تحفظ شيئاً منه، وكذا لا بأس بأن تقرأ من آيات القرآن التي هي محض دعاء.■

سدِّد دينك أو استئذن

● **رجل عليه دين ويريد السفر مع أسرته، ويخشى أن يكون السفر سبباً في عدم قدرته على سداد الدين، فهل عليه إثم أو مخالفة شرعية لو سافر وأجل سداد الدين؟**

○ إذا كان الدين قد حل أجله - وهذا هو المفهوم من السؤال - فلا يجوز له السفر حتى يستأذن الدائن، فإذا أذن له فلا بأس بالسفر، ويجوز للدائن أن يمنع المدين من السفر قضاء.

أما إذا كان الدين مؤجلاً، فليس للدائن أن يمنع المدين من السفر إلا إذا كان الدين سيحل أثناء سفر الدائن، فمن حقه حينئذ أن يطالبه بسداد الدين، وله أن يمنعه حفاظاً على حقه.■

حكم الأكل في المسجد

● **جماعة في المسجد اعتادوا صيام أول كل خميس من الشهر العربي، ثم الإفطار في المسجد بإحضار أصناف كثيرة من الأرز والمرق وغيره. فهل هذا جائز؟**

○ يجوز أن يحضروا ما شاءوا من طعام لإفطارهم على أن يحافظوا على نظافة المسجد، من بقايا الطعام، ومن رائحة كريهة كالثوم والبصل، فقد صح عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: «كنا نأكل على عهد النبي ﷺ في المسجد الخبز واللحم» (ابن ماجه ١٠٩٧/٢ بإسناد حسن)، وهذا مذهب الشافعية، وكره ذلك الحنفية، وكذا المالكية في مسجد الحاضرة، وأما مسجد البادية فيجوز بلا كراهة، ومنع الحنابلة الأكل في المسجد، والحجة مع الشافعية للرواية المذكورة، أما الأكل في المسجد بالنسبة للمعتكف فالكل يجيزه، بل استحبه المالكية.■

الطلاق واقع.. والغضب يمكن تجنب

● **امرأة تقول إنها تحب زوجها، ولا تقصر في واجب من واجباته، ولكن حدث بينهما نزاع، فقد الزوج فيه صوابه، فطلقها مرتين في حالة غضب، واحدة وهي في فترة الحيض، وثانية وهي في فترة النفاس، فما حكم الطلاق هل يقع أم لا؟ وكيف استطيع امتصاص غضب زوجي إذا غضب؟**

○ الطلاق الذي وقع من الزوج وقع أثنا الحيض والنفاس، وعلى خلاف الطريقة التي بيَّنها النبي ﷺ لكل زوج وصل الأمر بينه وبين زوجته إلى مرحلة الطلاق، لذلك يسمي الطلاق السني، أي أنه الطلاق الذي يتم على الطريقة الموافقة للسنة، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما - أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء» (البخاري ٣٤٥/٩ ومسلم ١٠٩٤/٢)، فالنبي ﷺ بيَّن لمن يريد أن يطلق كيف يطلق، فإن خالف ذلك كان طلاقه على خلاف الطريقة السنية، ويسمى طلاقاً بدعياً.

والذي يترتب على الطلاق في الحيض أو النفاس أنه يقع به الطلاق، ويطالب الزوج بمراجعة زوجته إذا كانت في العدة، كما يترتب الإثم عليه فيجب عليه المراجعة ليرفع الإثم وهذا عند الحنفية والمالكية، ويرى الشافعية والحنابلة أن المراجعة مستحبة.

ويبقى ما ورد من حالة الغضب التي وقع فيها الطلاق، وهذه تحتاج من الزوج، إلى أن يبيِّنها، لأنه تلفظ بلفظ الطلاق، وهو الذي يستطيع أن يبين درجة الغضب، فإذا تبيَّن أن الغضب كان شديداً بحيث أخرج صاحبه عن حدود تصرف العقلاء، وفقد زمام أمره، وهذا بما لا يعلم فإن طلاقه لا يقع لأنه بلغ مرحلة الإغلاق، أما إذا كان بإمكانه أن يسكت أو يخرج ونحو ذلك فالطلاق واقع.

أما كيف تمتصين غضب الزوج، فبمعالجة أسبابه إن كانت منك، وبتغيير موضوع الحديث إن توقعت أن هذا الموضوع سيؤدي إلى غضبه، مع تذكير الزوج بالله، وأن الغضب إنما يكون لله بأن يرى أمراً يخالف شرع الله، أو سوء تصرف منك يغضب الله وما عدا ذلك فحظ النفس، وتدخل الشيطان فيه عظيم، وعلى الزوج أن يعلم أن المنغصات والمشكلات في الحياة الزوجية أمر وارد، وأن واجبه أن يتعاون وزوجه على تخطيها والحفاظ على نعمة الزواج لتحقيق رضا الله وغايات الزواج التي يريدها الله عز وجل وبيَّنها رسوله ﷺ.■

الاجابة للدكتور أحمد يوسف من موقع: www.islam-online.net

تفريغ النفس قبل الصلاة

● كيف يمكنني أن أخشع في الصلاة، أم بأنني أحاول ذلك دون جدوى؟

○ روح الصلاة الخشوع، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (المؤمنون)، وإذا أراد المصلي أن يخشع في الصلاة، فعليه قبل أن يدخل إليها أن يتفرغ جانباً - ما استطاع - كل ما يشغله من أمور الدنيا، بمعنى أنه إذا كان جائعاً أكل، وإذا كان في حاجة ماسة إلى النوم نام، وإذا كان قد حضر إليه الشراب، ويريد أن يقراه فليقراه، يعني يفرغ نفسه تماماً للصلاة، كما أن عليه أن يعلم أنه في أثناء الصلاة يقف ليخاطب الله، وأنه يراه ويستمع إليه، وعليه أيضاً أن يدرك أنها قد تكون آخر صلاته، وأنه يلقى الله عز وجل بعدها مباشرة، لذلك كان النبي ﷺ إذا صف أصحابه للصلاة قال لهم: «صلوا صلاة مودع واستحضروا عظمة ربكم»، فإذا حاولت نفسه الخروج به عن الصلاة جاهدها، وله أجر كبير، قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (العنكبوت).

إن الله سبحانه وتعالى يعلم ضعف الإنسان، وأنه قد يضعف أمام بعض هموم الحياة، فقال في كتابه الكريم: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾ (الماعون).

ولم يقل: «في صلاتهم ساهون»، وشرع النبي ﷺ سجود السهو لجبر ما قد يحدث في الصلاة من خطأ سهواً، وعلى العموم فقد قال النبي ﷺ: «ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها» أي أن أجر الصلاة يكون على مقدار التركيز فيها، واستحضار عظمة الله أثناءها.■

نسبة المرأة لزوجها ادعاء باطل

● هل يجوز أن تُسمى المرأة بلقب زوجها، إذ إن هذا هو المعتاد في بلادنا؟

○ نسبة المرأة إلى زوجها دون نسبتها إلى والدها نوع من أنواع الادعاء، والله تعالى يقول: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ (الأحزاب:٥). فالزوجة ينبغي أن يُقال عنها: فلانة بنت فلان بنسبتها إلى والدها الذي أنجبها، أما نسبتها إلى زوجها تقليداً للأجانب فهذا ادعاء باطل، ومحرم شرعاً.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online. net

مقاطعة اليهود واجبة

● ما حكم استيراد البضائع من البلاد الغربية إلى البلاد الإسلامية من أصحاب المصانع «اليهود» إذا لم تتوافر هذه البضائع المرغوب فيها إلا لديهم، بالرغم من أن هذه البضائع يمكن تصنيعها في البلاد الإسلامية لكن ذلك لا يحدث؟ أيضاً هؤلاء التجار لديهم النيّة لنقل تصنيع هذه البضائع إلى البلاد الإسلامية إذا اتيحت لهم الفرصة والتسهيلات اللازمة من قبل هذه البلاد؟ وهل هناك فرق في استيرادها من أصحاب المصانع «اليهود» أو أصحاب المصانع «النصارى»؟

○ هذا السؤال يسأل عن التعامل مع الطائفتين من أهل الكتاب: اليهود، والنصارى.

أما عن الطرف الأول: اليهود، فلا يجوز التعامل معهم بأي حال من الأحوال، لأنهم جميعاً عسكريون محاربون للإسلام وأهله، احتلوا أرضنا، وداسوا مقدساتنا، واعتدوا على حرماتنا، ولايزالون يمارسون إعتداءهم ليل نهار، في شبابنم قال تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة)، ويقول ﷺ: «قاتلوا الكفار بأيديكم وأموالكم والسنتكم».

ونحن لا نملك الجهاد بالسلاح الآن، خاصة أننا يُحال بيننا وبينه، فلم يبق معنا أي سلاح إلا المقاطعة، فوجب على المسلمين مقاطعة اليهود اقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً، وكذلك المحاربين من أهل الكتاب كالصرب، والأمريكيين المعتدين، والهندوس، وكل من حارب الإسلام، وأعان على حربه، إلا من اضطر من أهل فلسطين المحتلة.

أما الطرف الثاني وهم النصارى: فإنهم إن كانوا محاربين كالصرب وغيرهم كما قلنا فهؤلاء يُقاطعون، أما من كانوا مسالمين غير محاربين، فلا شيء في الاستيراد منهم، والتصدير لهم، بشرط أن تكون التجارة فيما أحل الله لا مما حرم، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة).

والنبي ﷺ كان يتعامل مع الكفار بالبيع، والشراء ماداموا غير محاربين له ولدينه.■

احضر ولكن أنكر بقلبك

● تكثر في كوسوفا الهيئات الغربية التنصيرية النشطة في هذا المجال، وتعقد الكثير من اللقاءات والدورات الخاصة بالتخطيط والمناقشات حول العمل الإنساني في الساحة، وقد نُدعى لحضور هذه اللقاءات التي نراها مهمة لمعرفة ما يخططون وما يجري في عقولهم، لكنهم في بعض اللقاءات يشربون البيرة وأحياناً الخمر، فما حكم حضور مثل هذه اللقاءات علماً بان اللقاء فيه نفع؟

○ نحن ندعو لإخواننا في كوسوفا ولإخواننا المسلمين في كل مكان بالتأييد والنصر، ونشد على أيديهم، ونسأل الله لنا ولهم الثبات، أما بخصوص حضور هذه الاجتماعات لمعرفة المساعدات الإنسانية، والتصدي للأفكار التنصيرية، وتحصين المسلمين ضدها، فهو أمر في غاية الأهمية، ولكن على المسلم إذا حضر مثل هذه الاجتماعات أن ينكر بقلبه ووجدانه ما يحدث فيها، ولا يشارك فيها، وقد أبحنا حضور هذه الاجتماعات لما يترتب عليها من فوائد عامة لكل المسلمين خصوصاً سكان هذا البلد العزيز، لأن النبي ﷺ قال في حديث تغيير المنكر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».■

الصلاة على المنتحر جائزة

● هل تجوز الصلاة على شاب مسلم عمره ١٩ عاماً تُوفي بسبب شرب المخدرات أم أن حكمه حكم الكافر وقاتل النفس كما اعتبره بعضهم؟

○ لو افترضنا أن هذا الشاب مات بسبب شربه المخدرات، وأن البعض أنزله منزلة المنتحر، فإن المنتحر تجوز الصلاة عليه، لأنه ليس كافراً، إنما هو مذنب فقط، والقرآن يحذر من الانتحار، فالله تعالى يقول: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ (النساء:٢٩)، ويقول النبي ﷺ: «إن من قتل نفسه بحديدة فإنه يأتي يوم القيامة وحديدته في يده يبجأ به بطنه»، لكن ينبغي ألا يصلي عليه الإمام أو كبير البلد أو شيخ العلماء، إنما يصلي عليه عامة الناس، ويستغفرون الله سبحانه وتعالى له، لأنه من المحتمل أن يغفر الله ذنبه، لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء: ١١٦)، وقال ﷺ في حديثه لأبي ذر: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر».■

كيف نعمق روح الجهاد في نفوس الأبناء

حوار: أحلام علي

المسلم مطالب دوماً بالجهاد في سبيل الله: جهاد نفسه لكي يخرجها من إلفها وعاداتها، ولكي يلزمها العمل للإسلام، وجهاد البلاغ باللسان، والكفار بالسنان.. فكيف نغرس روح الجهاد في نفوس الأبناء؟ وكيف يمكننا أن نعمقها خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة على جميع الأصعدة؟

هذا السؤال - الكبير - يجيب عنه الدكتور أحمد العسّال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد - في الحوار التالي:

● في البداية: هل العبء الأكبر في الجانب التربوي يقع على الأب أم أن للأم دوراً في تنمية هذه الفريضة في نفوس الأبناء؟

○ كل طفل ابن بيئته.. والوسط هو الذي يصنع الإنسان، والرسول ﷺ يقول: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»، والجو الذي ينشأ فيه الطفل لابد من أن يكون جواً كريماً، ومن المهم جداً أن يكون الأب والأم في غاية القدوة الصالحة.. وعندما زرت ألمانيا سعدت جداً بأخت ألمانية دخلت في الإسلام.. قالت لي: أنا حوّلت البيت ليكون بيتاً إسلامياً.. جعلت إحدى الحجرات مسجداً وجئت لابني الأكبر وقلت له: هذه أوقات الصلاة فإذا حانت فآذن.. وطلبت من زوجي أن يؤمنا حتى نُعلّم أبناءنا الصلاة.

فالمسؤولية التربوية مشتركة بين الأب والأم لأن قضية التربية كبيرة جداً.. فالأب يغرس، والأم ترعى هذا الغرس، وللأسف فإننا بدلاً من أن نغرس في الابن نصائح لقمان - بمعنى إن نربيه على العقيدة السليمة الصحيحة كقوله: ﴿يا بُنيّ لا تشرك بالله﴾ (لقمان: ١٣) وأن نعلمه «احفظ الله يحفظك» - نصب جلّ اهتمامنا مع الأبناء على امتحانات آخر العام.. مع أنه يجب أن نقول لأبنائنا: «إن من الإسلام أن تكون طالب علم جيداً، وأن ترعى الله في المحافظة على صلواتك، وفي مذاكرتك، ووقتك»، والابن عندئذٍ سيستقيم، لأنك اهتممت بالأساس أولاً، كما أن الله سيرعاه.

د.أحمد العسال: بالقدوة واللقاء الأسري والجلسة القرآنية يتحول البيت إلى واحة للإسلام

● كيف يوفق الآباء بين الأولويات الكثيرة في حياتهم؟

○ المسلم الذي لا يعرف الأولويات، وتستغرقه الدنيا ستكون عاقبته وخيمة، وإذا تعلل المسلم بأنه مشغول بأمور مهمة - كالدعوة إلى الله - فليعلم أنه من الدعوة أن يعتني بغرسه، وهناك شيء لا يغني عن شيء.. وكما يقال: إنه لا ينبغي للإنسان أن يرمي حمله على غيره.. فإذا لم يرتب واجباته سيكون مسؤولاً بين يدي الله.

● ما المراحل التي يجب أن ينتهجها المربون مع الأبناء لتعميق روح الجهاد في نفوسهم؟

○ أولاً يجب أن يكون الوالدان غاية في القدوة الصالحة.. فالعلماء يقولون: إن السنوات الأولى للطفل من أخطر السنوات.. فإن كان الأبوان جيدين في سلوكهما الإسلامي سيشب الأبناء على ذلك - ونعوذ بالله من العكس - وعندما خرج النبي ﷺ للجهاد في غزوة بدر أصر ابنا عفراء على الخروج مع النبي ﷺ للجهاد، وأتيا برأس أبي جهل لأنهما تربيا التربية الإسلامية الصحيحة.. وقضية التربية هي الشيء الذي اجتهد الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - في أن يسد بها الخلل الموجود في الأمة بأكملها.

● كيف يمكن للوالدين أن يجعلا من بيتهما واحة للإسلام؟

○ يمكن ذلك من خلال ما يأتي: مكتبة صغيرة - مكان للصلاة - جلسة قرآنية - لقاء أسري شامل - أن يجعلا في البيت صندوقاً يكتب عليه «صندوق الجهاد» ليتعلم الابن أن يتبرع للدول الإسلامية التي تمر بالمحن كالشيشان مثلاً.. فالإنفاق لأجل إعلاء كلمة الله هو العصب الحساس لكل جهاد تقوم به الإسلام في الحياة سواء كان تبليغياً أو تعليمياً أو سياسياً أو حربياً، والإنفاق في سبيل الله جزء من الجهاد، قال ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا».

ولننظر ماذا تفعل الكنيسة؟ إنهم يطلبون من الطلاب والطالبات أن يقتصدوا جزءاً من نفقاتهم وأن ينفقوها على الكنيسة.

● ما الرسالة التي توجهها للآباء والأمهات في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية؟

○ تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفس الولد، وأن الله سبحانه وتعالى يحيي ويميت وهو الذي بيده مقاليد كل شيء، وهو على كل شيء قدير، كما يجب أن نغرس في نفوس الأبناء مراقبة الله تبارك وتعالى، وهذا أمر مهم جداً، فقد كان العلماء القدامى يغرسون في طلابهم هذه الرقابة، وكلنا يعرف قصة العالم الذي أعطى كل واحد من تلاميذه دجاجة، وأمره بأن يذبح دجاجته في مكان لا يراه فيه أحد.. ففعلوا إلا واحداً قال: «كلما ذهبت إلى مكان رأني الله فيه».

- تذكير الولد بشكل دائم بمواقف أبناء الصحابة البطولية - رضي الله عنهم - ليتأسى بهم، وعندنا في سيرة الصحابة نماذج رائعة في الجهاد والبطولة.

- تحفيظ الأبناء - ما أمكن - سورة الأنفال والتوبة، والأحزاب، ونصوصاً أخرى من آيات الجهاد وشرح أسباب نزولها، وكذلك شرح الغزوات للأبناء وبيان المواقف التي وقفها الرسول ﷺ في غزوة بدر والخندق، وحنين، وغيرها.. فهذه المواقف تحرك المشاعر في نفسية الابن كما يقول علماء الإسلام وتجعل منه إنساناً شجاعاً مقداماً، يتطلع إلى الشهادة في سبيل الله، لأنها السبيل إلى الجنة.

فإذا روعيت هذه الجوانب في الطفل أصبح قريباً من حال الأمة، ومن ثم سيبث فيه روح الجهاد التعليمي، والتبليغي، والمالي، والقتالي، فإذا نادى منادي الجهاد وجدت من تربى من شباب الأمة على هذه الثوابت هو أول من يلبي النداء.

● هل ترون ضرورة لتربية البنت على هذا الجهاد القتالي - مثل الولد - كنوع من الإعداد لتكوين جيش نسائي أو مشاركة المرأة في المعارك القتالية على غرار مشاركة الصحابيات في الغزوات؟

○ لا.. ليس هناك ضرورة لذلك، فالمرأة لم تُخلق للحروب والقتال.. ولنقرأ باب الجهاد، ونعرف على من يتعين الجهاد، وليس فيه المرأة.. حتى إن الرسول ﷺ نهى عن قتل المرأة.. وإذا اضطرت لأن تقاتل فهذا عندما تتعرض للقتل، أما خروج بعض الصحابيات في الغزوات فكان لظروف تمر بها الأمة في حينها، كما كنّ يخرجن للتطبيب، وليس للقتال، ومن قاتلت منهن ففي حالات معدودة ليس هو الصواب أن نبني حكماً عليها.■

٥٧٪ من أطفال السودان خارج نطاق التعليم!

أكد عبدالباسط عبدالماجد - وزير التعليم السوداني - أن ٥٧٪ من أطفال السودان هم خارج نطاق التعليم العام بسبب الحروب والمشكلات الداخلية، وقال: إن المرحلة المقبلة ستشهد التركيز على معالجة قضايا التعليم في الولايات الجنوبية، مؤكداً أن هنالك أكثر من ٢٤٧ ألف طالب وطالبة جلسوا في العام الماضي لامتحان الشهادة الثانوية الذي يؤهل لدخول الجامعات والمعاهد العليا.

ويشهد قطاع التعليم السوداني مشكلات جمة منها: تزايد أعداد الطلاب في المدارس، ونقص المعلمين بسبب ضعف المرتبات، وتأخير دفعها لهم، بجانب الرسوم التي يعجز البعض عن دفعها، وعاملي الفقر والحرب اللذين يدفعان الطلاب للتسرب من الدراسة، والالتحاق بسوق العمل مبكراً.■

بيوت إبراهيم عليه السلام

بيت السيدة سارة رضي الله عنها

بلغ إبراهيم - عليه السلام - سن الرشد بل اقرانه، قال تعالى: ﴿ ولقد آتينا إبراهيم شده من قبل وكنا به عالمين (٥١) ﴾ (الانبياء)، الزواج من متطلبات الرشد والرجولة، تزوج سارة، ابنة عمه هاران، فتاة المواصفات التي تصلح لبيت الدعوة، بل يت الرسالة، وكانت اول المؤمنين به.

كانت سارة تجمع بين الجمالين، جمال خُلُق، وجمال الخَلْق، حتى قيل إنها كانت أجمل مراة بعد امها حواء. (قصص الأنبياء لابن ثير).

عاشت سارة مع زوجها أياماً عصيبة في بل، وتحملت معه مشاق الدعوة وتحدياتها في ل حكم نمرود الطاغية المتأله، وحاشيته القائمة ى الضلال والإلحاد، وقومه التابعين لهم في في والانحراف.

نجا إبراهيم من الإحراق، فأمره الله بالهجرة، حثاً عن أرض خصبة، ومجتمع ودود، فهاجر عه ابن أخيه لوط، والزوجة القدوة الوفية سارة.

استقر لوط في «سدوم» ليبلغ الرسالة لأهلها، يصلح انحرافهم عن الفطرة، وشذوذهم عن هج الله في طبائعهم، وفي مناهج حياتهم.

توغل إبراهيم - عليه السلام - ومعه سارة في خل الأرض الخضراء، فلسطين، ولكن أيام قحط جاعة اجتاحت الشام كله، فهاجر الخليل إلى صر، وفيها أقام زمناً، وعاش محنة زوجته سارة، محنة تهز الوجدان هزاً، بل تعصف كيان عصفاً، ولكن الله سلَّم.

* * *

سارة والحاكم الدنيء

صائدو النساء نوع دنيء من الرجال، وكذلك سائدات الرجال، كلاهما فاسد، ويعمل لإفساد يره، لذلك شرع الإسلام أحكام الزنى بالجلد لرجم ردعاً، وجعل تنفيذ تلك الأحكام علناً.

كان حاكم مصر حين نزلها إبراهيم من ذلك وع، والصلة قائمة وقوية بين الحكم وشهوات جسد، والمال، ونزوات البطش والطغيان - إلا من سم الله.

وصلت إلى قصر الحاكم معلومات مفادها أن مراة غاية في الجمال قد حلت بأرض مصر سحبة رجل، فأرسل الملك الدنيء جنوده، حضروا الخليل وزوجته، فهمس إبراهيم في ن زوجته: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن بري وغيرك، وإن هذا الملك سألني فأخبرته أنك

أختي فلا تكذبيني.

لقد كان الملك يقتل الزوج ليسترق الزوجة، أما الأخ وغيره من الأقارب، فيحتال عليهم. ولم يكن إبراهيم كاذباً، فإن أخوة الإيمان قائمة مع أهله، بل بين أبناء آدم، قال تعالى: ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ (الأعراف)، إنها الأخوة الإنسانية.

فلما دخلت سارة على الملك قام إليها منبهراً بها، ولكن هل يترك الله المؤمنة التقية لذلك الوغد؟

قال ابن كثير - رحمه الله - في قصص الأنبياء: «فلما دخلت عليه قام إليها، فأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: «اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر».

حاول الوغد مرات عدة، أن ينال من العفيفة الطاهرة، فإذا بالنوم يأخذه وهو جالس!.

خافت سارة أن يُقال: إنها قتلت الملك، فكانت تقول: اللهم إن يمت يُقال: إنها قتلته، فيوقظه الله، فيعيد المحاولة، فتعيد هي الدعاء، فيأخذه النوم!

فقال الملك بعد الثالثة أو الرابعة: أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها هاجر.

رجعت سارة إلى إبراهيم مرفوعة الرأس، فقالت له: أشعرت بأن الله رد كيد الكافرين، وأخْدَمَنا وليدة؟ تعني أن الله نجاها، ورزقها بخادمة. (رواه البخاري وأحمد)

وكان إبراهيم - عليه السلام - حين ذهبت سارة إلى الملك قام يصلي لله - عزَّ وجلَّ - ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الجبار.

يقول ابن كثير - رحمه الله: «ورأيت في بعض الآثار أن الله - عزَّ وجلَّ - كشف الحجاب فيما بين إبراهيم - عليه السلام - وبينها، وكان مشاهداً لها وهي عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه، وأقرَّ لعينه، وأشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حباً شديداً، لدينها، وقرابتها منه، وحسنها الباهر».■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الشاب الإسرائيلي يمضي يوماً بين النوم والتلفاز والهاتف

ذكر استطلاع نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن الشاب الإسرائيلي المتوسط يمضي يومياً ساعة وعشر دقائق في الأحاديث والمكالمات الهاتفية.

وجاء في نتائج أخرى - تضمنها الاستطلاع الذي أجراه معهد «جيوكرتوجرافيا» تحت عنوان «يوم في حياة الشبان في إسرائيل» الذي وجه السؤال في نطاقه إلى عينة مكوّنة من ٤٤٠ شاباً وفتاة تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٨ عاماً يشكلون نموذجاً ممثلاً للفئة العمرية هذه بين السكان اليهود - أن الشبان المنتمين للفئة المذكورة يمضون في المتوسط خلال اليوم الواحد نحو ٧ ساعات و٤٥ دقيقة في النوم، ونحو ٦ ساعات ونصف الساعة في المدرسة، ونحو ساعتين وربع في مشاهدة التلفاز، ونحو ساعتين في صحبة الأصدقاء، والنوادي، وممارسة الهوايات، ونحو ساعة وربع الساعة في استخدام الحاسوب، وفترة مماثلة في تناول وجبات الطعام، ونحو ساعة وعشر دقائق في مذاكرة وتحضير واجبات الدراسة البيتية، ومثلها في أحاديث الهاتف، ونحو ٤٠ دقيقة في قراءة الكتب.

ووجد معدو الاستطلاع فوارق في البرنامج اليومي للشبان المنتمين لفئات، ومجموعات سكانية مختلفة، إذ تبين - على سبيل المثال - أن الشبان «المتدينين» يمضون ساعات أكثر في الدراسة نحو ٨ ساعات من أقرانهم العلمانيين نحو ٦ ساعات، في حين يتقدم الشبان العلمانيون على أقرانهم المتدينين في ساعات مشاهدة التلفاز نحو ساعتين ونصف الساعة يومياً لدى العلمانيين مقابل ٥٠ دقيقة لدى المتدينين.

كذلك يتضح من نتائج الاستطلاع - الذي أجري لحساب لجنة التربية في مركز السلطات المحلية الإسرائيلية - أن الفتيات يمضين وقتاً أكثر من أقرانهم الذكور في مذاكرة الدروس، ومطالعة الكتب، لكنهن يستخدمن مع الحاسوب وقتاً أقل، ويتحدثن أكثر بالهاتف (ساعة و٢٢ دقيقة في اليوم مقابل ٥٣ دقيقة لدى الشبان الذكور).■

تجنيد النساء بتركيا في حالة الحرب

أقرت لجنة الدفاع الوطني البرلمانية في تركيا مشروع قانون يتضمن دعوة النساء للخدمة الوطنية (العسكرية) في حالات الحرب، وورد في المشروع أن كل مواطن يتراوح عمره بين ١٦ و٦٠ عاماً، وكل مواطنة بين ٢٠ و٤٥ عاماً من العمر مكلفة بالمقاومة المسلحة ضد العدو في حالة حرب تخوضها تركيا، أو حرب تهم تركيا بين دول أجنبية أو في حالة ظهور احتمال نشوب الحرب، أو في حالات النفير العام.■

المرض الرقاص

خوريا هانتجتون: تدهور عقلي.. بلادة .. فقد السيطرة على حركة الجسم

د.عبدالرحمن محمد العيسوي (*)

مرض «خوريا هانتجتون» أو «المرض الرقاص» يفقد فيه المريض سيطرته على أطرافه، وحركاته العضلية، بل يهتز ويلتوي، بما يبدو للمشاهد أنه يرقص، وهكذا استمد هذا الاضطراب اسمه من لفظة يونانية معناها الرقص، وأصبح يستند إلى مكتشفه مختص الأعصاب الأمريكي جورج هانتجتون. فما حقيقة هذا المرض؟ وما أسبابه، وأعراضه، وسبل علاجه؟

من الناحية السببية يكمن عامل وراثي بين أسباب الإصابة بهذا المرض. وإن كانت الأعراض لا تظهر إلا في سن متقدمة من عمر المريض، وتقدر هذه السن بالفترة من ٣٥ إلى ٤٠ عاماً.

وفي بداية الأعراض تحدث اهتزازات حركية عضلية مع الشعور بالخجل، وسرعة الإثارة، ثم يأتي التدهور في الوظائف العقلية.

ويوجد هذا المرض في جميع المجتمعات، وفي البداية تكون حركات المريض الإرادية عادية، ثم يعقب ذلك حركات غير إرادية لا يتحكم فيها المريض، ولا يسيطر عليها ويبدو للمشاهد كما لو كان يتراقص أو يرقص!.

ويصبح المريض سريع الاستثارة، حاد الطبع، مع العجز عن ممارسة الضبط الذاتي، ويصيب الجمود حركاته وتصرفاته، وقد تنتابه نزعات بارانوية، إذ يعبر عن العظمة والتعالي. ويظهر هذا المرض بين أفراد أسر يسود فيها الإدمان، والمخدرات، والخمور، والإفراط الجنسي، والعنف، والتخريب، مما يدل على وجود دور للظروف البيئية إلى جانب العامل الوراثي، وتتدهور الوظائف العقلية، إذ تضعف الذاكرة، والقدرة على التركيز والانتباه، وكذلك القدرة على الإدراك الحسي(١).

فـ«خوريا هانتجتون» ذهان عقلي، أي مرض عقلي ناجم عن أسباب وراثية، وهو من الأمراض المزمنة، وليس الطارئة أو العارضة، ويصاحبه التدهور العقلي، ومن أعراضه الاهتزازات، وحركات الوجه، وضعف الذاكرة، وسرعة التهيج، والعجز عن التركيز والانتباه، والاكتئاب والميل للانتحار(٢)، ويصعب الشفاء منه.

ويعاني المريض من الاهتزازات، والالتواءات، مع التدهور في الوظائف العقلية أو التدهور العقلي.

أعراض المرض

ويوصف اضطراب الخوريا CHORIA بانه مميت(٣)، وهو مرض مستمر، ومسيطر، وله أعراض فيزيقية، كعدم القدرة على التحكم في الحركات العضلية (muscle movements) إلى جانب الأعراض العقلية، والنفسية.

ويمكن أن نطلق(٤) على هذا المرض خوريا هانتجتون أو مرض هانتجتون، فهو يرجع إلى اضطراب يولد الإنسان به inborn error إذ يبدو هؤلاء الأشخاص عند الميلاد أسوياء، ولا تظهر أعراض الشذوذ إلا في سن الرشد، إذ يبدأ الجهاز العصبي في التدهور، ويتبع ذلك فقدان القدرة على التنظيم والتحكم. والأطفال الذين يتحدرون من آباء مصابين بهذا المرض، فإن نسبة احتمال إصابتهم تبلغ ٥٠٪، الأمر الذي يؤكد أن هناك «جيناً» مسيطراً. ويعجز المريض(٥) عن القيام بالأنشط التي يبدأها هو أو يتخذ فيها موقف المبادأة self-generation - مع وجود صعوبات في التآز الحركي، أي القيام بأكثر من حركة في وقت واح في تناسق بعضها مع بعض كحركة اليد، والقد معاً، كما يحدث في قيادة السيارات، وأعراض الاهتزاز اللاإرادي، هنا يظهر المريض كما لو كا يرقص.

المطلوب في مواجهته: نشر الوعي النفسي.. التحلي بالصبر والعطف على المريض

وتنجم هذه الحالة من اضطراب في العق القاعدية، وهي عبارة عن كتل من مادة رمادية ف اللحاء الفرعي من نصفي كرة المخ، وتقوم بدو التناسق الحركي، وتدهور في وظائف القشر الدماغية Cortex في الفصوص الجبهية م القشرة الدماغية، ويبدو عجز المريض في الأنشط التي تتطلب منه القيام بسلسلة متتابعة م الحركات في خطوات عدة، مثل قيام سيدة المنز بالخطوات المطلوبة لطهو الطعام. يعجز المريض ع القيام بالأنشطة التي كان يقوم بها بسهولة، ويس ويسبب له هذا العجز كثيراً من الضيق والضلالا التي قد تعتري المريض، وهناك فروق فردية واسع في شدة الإصابة، ومبلغ التدهور.(٦)

ولقد لاحظ هذا المرض مختص الأعصا الأمريكي جورج هانتجتون في الفترة بين ١٨٥٠ و١٩١٦م، لذلك سمي هذا الاضطراب باسمه ا رقص هانتجتون أو خوريا هانتجتون.

ويؤدي هذا المرض إلى حدوث ضمور في خلا الدماغ، ومن بين أعراضه البلادة (apathy) ووجود أورام في الأذرع والأرجل، ويجد المريض صعوبة في حفظ توازنه في أثناء المشي، مع ميا لعض لسانه وشفتيه، والميل للكلام البذيء، وق يصاحب ذلك أعراض ذهنية أي عقلية وهي أشد خطورة من الأعراض الأولى.

وإذا كان هذا المرض يرجع لأسباب عصبية ووراثية، فكيف يهتم به علماء النفس والطب العقلي

يرجع ذلك إلى أن هذا المرض يصاحبه أعراض متعددة منها:

أ - أعراض جسمية.

ب - أعراض عقلية.

ج - أعراض نفسية مثل اضطراب الحالا المزاجية.

كما أن رعاية المريض وأسرته تحتاج إلى خبر

(*) أستاذ علم النفس بكلية الآداب. جامعة الإسكندرية.

مستشفى الراشد
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
www.alrashidhospital.com

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
التدخين يضر بصحتك
ننصحك بالإمتناع عنه

سية.

وكذلك ظهور أعراض تتعلق بالهذاء والهلاوس، ى جانب حدوث تغيرات في بناء الشخصية، عرفة هذه الأعراض النفسية أهمية في حسن تعامل مع المريض ومعالجته.

هل تتلازم الأعراض الجسمية مع أعراض العقلية في المرض الرقاص؟

تمتاز الأعراض بظهورها ونموها تدريجياً لمدة راوح بين ١٠ و١٥ عاماً، وليس من الضروري أن ساحب الأعراض الجسمية الأعراض العقلية معاً د تتأخر أو تتقدم.

ومن الناحية الانفعالية قد يصاب المريض بلادة الانفعالية (emotional apathy) ذلك ظهور عجز أو إعاقة في العمليات العقلية عرفية أو العقلية (impaired cognitive function).

ويعاني المريض مما يعرف باسم اكتئاب رد عل، أي ذلك الاكتئاب الذي يعتري المريض كرد ل لمواقف تجابهه في حياته (reactive de-pressio).

وهناك بعض الإحصاءات الحديثة تشير إلى سابة أكثر من ٤٠٪ من مجموع مرضى هذه ثوريا بالاضطرابات المزاجية أو الاضطرابات جدانية، فالمريض قد يعاني من حالة من الفرح ائد، وكذلك التهيج أو سرعة الاستثارة والعدوانية ثفجارات الانفعالية غير المتوقعة. وكذلك قد ني من الهلاوس والهذاءات أو من أعراض تشبه راض مرض الفصام، ولكنها أعراض إضافية، د يعتقد أن هناك قوة مجهولة تتحكم في عقله، . يعاني من الهلاوس السمعية، إذ يسمع كائنات حدث عنه، ويتصرف وفقاً لهذه الهلاوس، وتلك ذاءات، ويعاني بعض الأعراض التشنجية أو صلبية مع بعض أعراض جنون العظمة ضطهاد.

وهكذا تتعدد أعراض مرض خوريا هانتجتون، ثمل جسم المريض، ووظائفه الجسمية والنفسية عقلية، مما يتطلب معه ضرورة نشر الوعي سحي النفسي لدى الأهل، والمحيطين به، وتحلي ميع بالصبر في التعامل معه، واحترامه، وتقدير الته، والعطف عليه، ومعاملته معاملة إنسانية سنة وذلك لأن إساءة معاملته تزيد من حالته قماً والاماً، ولذلك يحتاج في تعامله إلى التحلي حمة والشفقة والصبر، والبر والإحسان، ودة، ذلك لأنه لا ذنب له فيما أصابه من تدهور سلي وعقلي ونفسي، إذ ترجع علته إلى حدوث ل في الجهاز العصبي، يرجع إلى وجود عطب أحد المورثات أو ناقلات الوراثة أو الجينات. ثل هذه الاضطرابات تجعلنا ندعو إلى ضرورة الأخذ بالأسباب، وتوقيع الكشف الطبي أو الفحص الطبي على كل من يرغب في الزواج، وكذلك توقيع الكشف الطبي بقصد تحديد موقف المصاب من إنجاب أطفال يعلم مقدماً أنهم سوف يعانون من هذا المرض.

وفي إسلامنا الحنيف خير ما نتأسى به، ونتخذ منه هداية وقدوة ومثالاً حسناً لاختيار الزوجة أو الزوج وعدم زواج الأقارب، يقول الله تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (٢٦)﴾ (النور)، فالمسلم مدعو للاختيار من الطيبات الصالحات ديناً، وخلقاً.

وقال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». فالإسلام ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وعن كل مظاهر الفساد، والانحراف، كالإدمان، والعنف، والمقامرة.

وعلى المجتمع المسلم أن يوفر للأسرة من أسباب الرعاية، والحماية، والوقاية، والإمكانات المادية ما يساعدها على الوفاء باعباء الحياة، وتحمل مشقة أبنائها إذا أصاب أياً منها مرض أو مكروه.

ومن أبلغ هذه الوسائل توفير الوعظ والإرشاد الديني، ونشر الثقافة الإسلامية، والهدي الإسلامي، والتعاليم الإسلامية السمحة(٨)، وغرس مبادئ: المودة، والسكينة، والرحمة، والعطف، والشفقة، خاصة على المرضى، والعجزة، والضعفاء. ولا غرابة في ذلك، فالإسلام صاحب أرقى حضارة عرفتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل.■

المراجع

(١) سعد جلال، في الصحة العقلية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ١٩٧٠م، ص ٢٨٨.

(٢) عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٤م

(٣) Oltmanns, T.F. and Emery, R.E. Abnormal Psycgology, Prentice Hall, New Jersey, 1998. p.517.

(٤) Reber, A.S., Penguin Dictionary of Psychology, New York, 1995, P. 345.

(٥) Gallatin, J., Abnormal Psychology, Macmillan, New York, p. 89.

(٦) O/. Cit., p. 181.

(٧) Op. Cit., p. 111.

(٨) عبدالرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.

احذر من ضغوط العمل

أظهر بحث ميداني أجري حديثاً في الولايات المتحدة، أن العمل الذي تحيط به ضغوط شديدة لا يقل خطورة عن التدخين بالنسبة لصحة النساء، فقد تبيّن أن السيدات اللاتي يمارسن وظائف تتطلب مجهوداً أكبر، دون أن يخضعن في الوقت ذاته لأي مراقبة هنّ الأكثر تعرضاً لتدهور الصحة.

وكشف البحث - الذي أجري على أكثر من ٢١ ألف ممرضة في الولايات المتحدة لمدة أربعة أعوام تابع خلالها الباحثون المضاعفات الصحية الناجمة عن ضغوط العمل، ومدى رضا الممرضات عن عملهن، وظروفهن الصحية - النقاب عن أن الوضع يزداد تعقيداً في الحالات التي تفتقر فيها النساء للسند الاجتماعي الذي يُمكنهن الاعتماد عليه.

ووجد الباحثون في كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، أن الأخطار المُحدقة بهذه الفئة من النساء لا تقل عما يمكن أن يلحق بهن من جراء التدخين، أو تغلب الرتابة والروتين على حياتهن.

وأكد هؤلاء الباحثون ضرورة بحث أرباب العمل عن وسائل أكثر فاعلية للتقليل من آثار ضغوط العمل على موظفيهم كالعلاج بالاسترخاء.

ومن جانبه، أكد البروفيسور كيري كوبر - الأخصائي في أمراض الإجهاد في جامعة مانشيستر البريطانية - ضرورة تغيير العادات بين الموظفين لتقليل الأمراض الناجمة عن ضغوط العمل ولاسيما بعد ظهور أدلة مُطردة على المضاعفات الصحية للإجهاد المرتبط بالعمل، مشيراً إلى أن الموظفين والمستخدمين في بريطانيا يواجهون باستمرار ساعات عمل طويلة، وكميات عمل متراكمة، ورؤساء متسلطين، وعدم القدرة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والبيت، مما يسهم في زيادة مستويات الإجهاد.

ويرى كوبر أن على المؤسسات ألا تهتم بمساعدة الموظفين على التكيّف مع تغيّر طبيعة العمل فقط، بل يلزمها أيضاً أن تُحفّز رؤساء العمل على التغييرات، مشيراً إلى أن على هؤلاء الرؤساء أن يضعوا في الحسبان الخسائر المادية التي قد تنجم عن ضغوط العمل من خلال أيام العطل المرضية، وضعف القدرات الإنتاجية.■

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
التدخين يضر بصحتك
ننصحك بالإمتناع عنه

مستشفى الراشد
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
www.alrashidhospital.com

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الخطيب البغدادي

- هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت.
- وُلِد في جمادى الآخرة سنة ٣٩١هـ.
- رحل إلى البصرة، ونيسابور، وأصبهان، والكوفة، والري، وهمذان، والحجاز، ودمشق وغيرها، كل ذلك من أجل طلب العلم.
- كان من فرط حرصه على العلم يمشي في الطريق وفي يده كتاب يطالعه.
- أهم مؤلفاته: تاريخ بغداد - الكفاية في علم الرواية - الجامع لآداب الراوي والسامع.
- كان مهيباً وقوراً، ثقة، متحرياً، حسن الظن، كثير الضبط، فصيحاً.
- توفي سنة ٤٦٣هـ في السابع من ذي الحجة، ودُفن إلى جانب بشر بن الحارث، كما أوصى بذلك - رضي الله عنهما. ■

علي يوسف السند - العدان - الكويت

من هو؟

من دهاة العرب والقادة الفاتحين، يتكون اسمه من ١١ حرفاً، وثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٨ + ٥ + ٦ + ١٠ + ٦ دولة عربية آسيوية.
٩ + ٦ + ٥ فاكهة تنضج في فصل الصيف.
١ + ٢ أخو الأب.
١١ + ٧ + ٣ فعل ماضٍ ناقص.
٨ + ٦ أداة نصب.
٤ + ٣ + ٩ تقوى. ■

بلال الصُبيّ - فيينا - النمسا

اطلب قلبك

● قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فاسأل الله أن يمن عليك بقلب، فإنه لا قلب لك».

● وقال أحد الصالحين: «كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة، الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن الحرمة والبدعة، لا تجعل رواق شيخك حرماً، وقبره صنماً، إذا رأيت الرجل يطير في الهواء، فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع». ■

أيمن أحمد بن عفيف - جدة

باتوا سُجداً وقياماً

قال الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق منامـا
واذر الدموع على الخدود سجا
واعلم بأنك ميتٌ ومحاسبٌ
يا من على سخط الجليل أقـا
لله قومٌ أخلصوا في حبه
فرضى بهم واختصهم خدا
قومٌ إذا جنّ الظلامُ عليهم
باتوا هنالك سُجداً وقيـا
خمص البطون من التعفف ضمّرا
لا يعرفون سوى الحلال طعاما

من كتاب: (كيف تتحمس لقيام الليل؟)

اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت

إجابات العدد الماضي

الكلمة العمودية:

١ - رمس. ٢ - دلو. ٣ - جاه.
٤ - جُلي. ٥ - جرح. ٦ - إذا.
٧ - رأس. ٨ - ترو. ٩ - دشّن.
١٠ - نفي.

فتكون الإجابة: روجي جارودي.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	و	هـ	ر	د	و	د	ا	ي	ي	ف	
٢	و	ا	و		ع	ل	ي		ر	ف	ي	ع
٣	د	هـ			ر	س		هـ	ج	ر	ي	م
٤	ر			س	ل	ا	م	ا	ت		س	ا
٥	م			ا	ا		ا	م		ع	ا	ر
٦	ي	س	و	م		س	ي	د	ق	ط	ب	
٧	س		ج	ح		ن	ا	خ	م	ي	ل	س
٨		ل			هـ	ل	ل	ا	ن	ا	م	ا
٩	خ	و	خ		م	ا	ا	ل			ا	ح
١٠	ط	ا	ر	ق					ع	ر	ش	ا
١١	ا	ل	ا	ن	د	ل	س		ق	ص		ت
١٢	ب	ا	ط	خ	ل	ا	ن	ب	ر	م	ع	

خلق الإنسان

سبحان من أنطق الإنسان بلحم، وأبصره بشحم، وأسمعه بعظم، وأعجب من ذلك: صوره في الرحم في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا تراه عين، ولا تناله يد، فيخرج سوياً، ولو خلق له لسانين لكا ثقيلين عليه من غير حاجة، فلو تكلم بأحدهـ كان الآخر معطلاً، وإن تكلم بكلام واحد كـ أحدهما لغواً، وتبارك من جعل لمنافذ البـ والغائط أشراجاً تضبطها لكي لاتجري جر دائماً فتفسد عليه عيشه.

وفي حُسن التدبير أن يكون الخلاء في أسـ موضع من الدار، فكذا المنفذ المهيأ للخلاء فـ جسد الإنسان في أستر موضع، وسبحان ، جعل الريق يجري دائماً إلى الحلق فلا يجف فلو جفّ الحلق، واللهاة، والفم لهلك الإنسان. ■

أبو عيسى الكندري - الكويت

لا إنكار على مُختَلف فيه

الإنكار على المختلف فيه لون من ألوان الجهل، يجعل المرء يتعصب لرأيه في مسألة خلافية، فينكر على كل مخالف للرأي الذي تبناه، معرضاً بذلك عن قول جمهور العلماء بأن الإنكار لا يكون إلا فيما اتفق على كونه منكراً.

فهذا ابن قدامة يقول: «ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد، فأما ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه».

وروى أبو نعيم بسنده عن الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - قوله: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه». وروى الخطيب البغدادي عنه قوله: «ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به».

ونقل ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الإمام أحمد - رضي الله عنه - تحت عنوان: «لا إنكار على من اجتهد فيما يسوغ فيه خلاف كفروع ما نصه: «وقد قال أحمد في رواية الأثرم: لاينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهب، ولا يشدد عليهم».

ويستثني القاضي أبو يعلى من ذلك إذا كان الخلاف ضعيفاً في مسألة من المسائل، وقد يؤدي عدم الإنكار إلى محظور متفق عليه، إذ يقول: «ما ضعف الخلاف فيه، وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه كربا النقد.. فيدخل في إنكار المحتسب بحكم ولايته».

وهذا الذي يكون فيه الحق واضحاً والأدلة بينة من الكتاب والسنة والإجماع، أما إذا خلت المسألة من ذلك كله، فلا إنكار على مجتهد.

وقال النووي في الروضة: «ثم إن العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن كل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد ولا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين في الفروع ولا ينكر أحد على غيره وإنما ينكرون ما خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً».■

من كتاب : (فقه الدعوة في إنكار المنكر)

علي بن محمد أبو طالب.جيزان

الفراق سنة الحياة

كنتُ أستمع لحديث دار بين والدي وبعض أقاربي، وهم يتذكرون أياماً ماضية، وذكريات قديمة، ففلان سافر، والآخر قد مات، والثالث انقطعت الأخبار عنه، فلم يُدر ما خبره.

قلتُ في نفسي: سبحان الله.. كيف فرّقتهم الأيام وقد كانوا لا يفترقون؟

هنا تذكرت الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - كيف افترقوا في الأمصار، وافترق المهاجرون عن الأنصار، وافترق الأخ عن إخوانه، وخِل عن خليله، وحبيبه، لنشر دين الله بعد وفاة الحبيب محمد ﷺ، وكانوا قبل لحظات لا يُطيقون فراق مسجد الرسول ﷺ، فهذا مجاهد في الشام، وذاك محدِّث في مصر، والثالث دُفِن تحت أسوار القسطنطينية.

تساءلت: هل حقاً سوف نفترق كما افترقوا باعتبار ذلك سنة الحياة؟ وهل حقاً سوف نفترق كما افترقنا من قبل عن مركز كنا في وقت من الأوقات نعتبر فراقه شيئاً مستحيلاً؟ وهل حقاً سوف نفترق وتصبح هذه الرحلات مجرد ذكرى استفاد منها من استفاد، وخسر منها من خسر؟

فالله الله في الثبات حتى الممات، وعدم الرضا إلا بالصحبة الصالحة في مختلف الظروف والأزمات، حتى نلتقي في جنة الخُلد مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

أيمن شريف.السعودية

كلمة السر

ع	د	ص	ع	ب	ر	ل	ش	ل	ر
ا	ص	ق	د	س	ح	هـ	ر	ب	ث
س	ك	ا	ا	ل	د	و	هـ	ن	ع
ل	د	ا	ر	ي	ص	م	ر	ا	ن
د	ا	ي	ت	ع	ل	ن	م	ن	ب
ن	هـ	م	ا	ب	م	د	ق	ي	ل
ا	و	ر	م	ل	ب	هـ	ر	ر	ا
ل	ع	س	ا	م	ن	ش	م	ك	غ
ا	ن	ع	ر	ص	ق	ي	ن	ش	هـ

قم بشطب الكلمات أدناه رأسياً وأفقياً وانحدارياً، وستحصل على كلمة السر، وهي اسم لقائد إسلامي، وفاتح مشهور:

عالم - عد - عبر - عصفور - عثر - عن - شهد - شكر - من - مندهش - الأندلس - صار - هر - قصر - قمره - نمر - كاتب - بلاغة - سم - لبنان - يم - قدس.■

مأمون المشهري.الدمام

برنامج ليومك

ترتيبك لبرنامج يومي خاص بك، هو رسم لمعالم شخصيتك مستقبلاً، بل قد يكون هذا الجدول اليومي هو المكوِّن للشخصية أساساً، فمن كان برنامجه منظماً كانت شخصيته منظمة، وحياته مثل ذلك، والفوضوي على القياس نفسه، وعندما تكثر من شيء ما في جدولك فإن شخصيتك تتميز به، فلذلك راع عند وضعك للبرنامج أو الجدول اليومي أموراً منها:

١ - معرفتك بأهمية الأمور الموضوعة فيه.

٢ - مستوى حماستك لها، وميولك نحوها.

٣ - المعرفة الجيدة والواضحة للنتائج والخاتمة.

٤ - ملاءمتها لقدراتك.■

عماد سليمان الصقعبي

جامعة الإمام محمد بن سعود

هل تعلم حقيقة أمريكا ؟

عاصمة الولايات المتحدة العتيدة واشنطن» مبنية فوق مقبرة جماعية كانت في يوم من الأيام مدينة «هندية حمراء» تُدعى «نكان شتنكه»، وكانت «نكان شتنكه» مركزاً حضارياً وافراً لشعب «كونوي» على ضفاف نهر «بوتومك»، قبل أن يبني الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩م) زعيم حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ - ١٧٨٣م) عاصمته على أنقاضها خلال فترة رئاسته (١٧٨٩ - ١٧٩٧م).

أما «كونوي» فهو اسم الشعب المدفون تحت مدينة واشنطن، وهذا الشعب واحد من ٤٠٠ ثقافة، وأمة كان أفرادها يبلغ تعدادها ١١٢ مليون إنسان لاحقهم الموت فدفنوا تحت المدن والمزارع والحقول الأمريكية الآمنة التي كانت ذات يوم مدنهم، ومزارعهم، وحقولهم، ومُحيت لغتهم، وذكرياتهم، وكل ثقافتهم على يد الأوروبيين البيض الذين وصلوا القارة الأمريكية في العالم الجديد، واستوطنوها.

وفي أقل من خمسين سنة مضت على تأسيس جون سميث المستعمرة الإنجليزية الأولى في «جيمستاون» عام ١٦٠٧م، وصل إلى العالم الجديد ٨٠ ألف مستوطن إنجليزي أسسوا فيه ١٨ جماعة مستقلة مختلفة تمتعت كل واحدة منها باستقلالها، وسيادتها الكاملة على مستعمرتها، لكن كل هذه الجماعات منحت نفسها وسام «العبرية»، ولقب «الشعب المختار» وقدّست اللغة العبرية، وطالبت بتطبيق شريعة موسى، وسمّت مجالها الحيوي الأراضي المغتصبة باسم «أرض كنعان» أو إسرائيل الجديدة» أو «صهيون» أو «أرض الميعاد» أو غير ذلك من التسميات التي أطلقها العبرانيون على فلسطين!

كذلك كانت كلها تتلذذ بإبادة شعوب المنطقة بسادية واحدة، ومبررات لا أخلاقية، وأسطورية واحدة أسقطت على نفسها وعلى ضحاياها معظم الروايات العبرانية عن أرض كنعان، وأهلها!■

الفكر القومي المحلي

الفكر الإسلامي يسع الناس جميعاً:

الإسلام يسع الناس جميعاً، فلم يأت لطبقة معينة ولا لجماعة خاصة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

والإسلام يوائم بين حق الفرد وبين حقوق الجماعة، ويعطي كل إنسان يقوم بواجبه حقه المشروع، فلا ينسحق الفرد من أجل رفاهية الجماعة، ولا تحمل الجماعة عبء بعض المرفهين الناعمين، والإسلام يمنع كل ما يؤدي إلى الاعتداء والجور على حقوق الناس في أموالهم وأرائهم، ولو تمّ ذلك بتراضٍ منهم، فمنع بعض البيوع لأن فيها غرراً، ومنع الحصول على شيء من مال الآخرين بطريق الغش والاحتيال، والإسلام رغم أنه يأمر المسلم بأن يحب للناس ما يحب لنفسه وأن يكره لهم ما يكره لها، إلا أن هذا الحب وذاك الكره لا يكونان على حساب حقه أو على حساب ماله، أو على حساب وطنه.

وهذا الاتساع الذي يشمل المؤمنين عامة دون أن يؤثر على حقوق أي فرد أو جماعة بينهم هو الذي جعل الفكر الإسلامي فكراً عالمياً يتجاوز حدود الأقطار والأوطان، وهذا مخالف للفكر القومي المحلي المحصور داخل حدود الدولة القطرية وفي إطارها، والمرحلة التي نمر بها الآن تجعل هذا الفكر المحلي المحصور يستميل الناس فيؤيدونه ويناصرونه مما يوجب علينا مراجعة أفكارنا وأعمالنا.

جذور الفكر القومي المحلي:

بعد الحرب العالمية الأولى، انتزعت كثير من دول العالم الإسلامي من أحضان الدولة العثمانية، وخضعت خضوعاً جزئياً أو كلياً للاستعمار الغربي، وشعرت البلاد الإسلامية بأن الاستعمار غرّر بها، حين جعلها تشارك في الحرب مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية، واتجه المطالبون بالاستقلال وجهتين: وجهة دينية، ينادي أصحابها بالرجوع إلى الدين واتخاذه منطلقاً لتحطيم القيود الاستعمارية، ووجهة قومية إقليمية ينادي أفرادها - الذين كان لهم اتصال ثقافي وتعليمي بالغرب - بالسير على درب الطريقة الغربية في تدبير شئون الدولة وعدم التقيد بالأفكار والمعتقدات الدينية في تسيير دفة الدولة، وساعد الاستعمار هذه الفئة الأخيرة، ومكّن لها قبل أن يحمل عصاه ويرحل، فصار العمل السياسي مبنياً - كما في الدول الغربية - على تحقيق مصلحة الدولة، حتى ولو أضر بغيرها من الدول الإسلامية، وعرفت بعض دول المنطقة طريقة وثوب العسكريين إلى الحكم، وهم الذين أخذوا على عاتقهم ضرب الاتجاهات الدينية، فعلا صوت القومية في عدد من البلدان، مما جعل حكام البلاد الأخرى يتوجسون خيفة من دعوة القومية، ويعملون على تكريس الإقليمية، حتى يجعلوها ستاراً وحاجزاً يحميهم ويحمي بلادهم من خطر أصحاب الانقلابات في البلاد الأخرى، وكان انفصال سورية عن مصر سنة ١٩٦١م دعماً للإقليمية، غذاه ظهور بعض الانقلابات في بعض البلاد فيما بعد، وقد جعل الجميع من مهمتهم مهاجمة البلاد العربية الأخرى بالقول أو بالفعل، مما قوّى روح العداء بين كل بلد وأخرى، وقوى نوازع الخوف في كل دولة من أن تعتدي عليها الدولة الأخرى بطريق أو بآخر، وهو ما حدث بالفعل حين غزا صدام الكويت سنة ١٩٩٠، وهذا وغيره ساعد على ظهور الإقليمية بوضوح، وخاصة أن المستغربين (أصحاب التوجه الغربي) من أبناء هذه البلاد كانوا أسرى الأفكار الغربية التي تفصل الدين عن الدولة، وتجعل سياستها قائمة على تحقيق أكبر المكاسب على حساب الآخرين لا على مبدأ «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً» (سنن ابن ماجة).

وقد ظهر بوضوح وجلاء هذا التيار القومي بارزاً في تركيا، وصار شعار "تركيا للأتراك" ديناً جديداً يدين به السياسيون الأتراك، وظهرت شعارات أخرى مماثلة في مصر وفي إيران، وبدأت دول أخرى ترفع أمثال هذه الشعارات الإقليمية.

وكانت التقنية الحديثة في وسائل الإعلام، واستحداث كل دولة لجهاز إعلامي أحد العوامل التي ساعدت على تكريس الفكر الإقليمي وتنميته، ذلك لأن كل دولة تتغنى بأمجادها وتتفاخر بإنجازاتها، وتتبرأ مما عند غيرها، لأنه - في نظرها - يدخل في الشئون الداخلية للدولة.

انتشار الفكر الإقليمي:

فلهذا وغيره أخذ الفكر الإقليمي المحلي ينتشر ويؤثر على الشبيبة، بل ويؤثر على الشيب كذلك في كل مجتمع وقطر بدرجات متفاوتة.

ونحن معنيون بلفت الأنظار إلى انتشار الفكر القومي المحلي، واستمالة الناس إليه واستجابة بعضهم لطروحاته، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة التي تمر بها الأمة في الوقت الراهن، وبيان آثارها ونتائجها القريبة والبعيدة، والعمل على إحياء ونشر الفكرة الإسلامية الصحيحة بين الناس وهي فكرة تتلاشى ضيق القومية المحلية، وتبتعد عن المصلحة الذاتية الآنية، في سبيل تحقيق مصلحة أكبر وأشمل للمؤمنين جميعاً، الذين يطبقون نظرية الإسلام الصحيحة، التي تقوم أساساً على الحق والعدل والنصرة والتعاون على الخير في البأساء والضراء.

وبانتشار الفكر الإسلامي الصحيح سينحسر مد الفكر الإقليمي كما انحسر مد الفكر القومي، لأن المسلمين لا يرضون بتعاليم دينهم بديلاً. وكفى أن الإسلام يوجب للنصرة والتعاون بين المؤمنين.■

بقلم الشيخ الدكتور
حاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.